الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس - بريكة

مجلة أدب الطفل

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرعن قسم اللغة العربية

الرقم المعياري الدولي: ISSN 2773-367X
الإيداع القانوني: جوان-2021

جوان-2021

مجلة أدب الطفل

جوان-2021

The People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Center Si Elhawas Barika

The Child Literature

semi-annual peer-reviewed scientific journal by department of language and arabic literature

june 2021

مجلّة أدب الطفل

مجلّة علمية دولية محكّمة نصف سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية

المركز الجامعي سي الحواس بريكة .

للاتصال عبر البريد الإلكتروني

madjalletadabttifl@gmail.com

الإيداع القانوني جوان 2021

Issn2773-367X

العدد 1 جوان 2021-

الرئيس الشرفي : د. نورة موسى

المدير المسؤول : د. عمر بوحملة **رئيس التحرير**: د. إسماعيل سعدي

نائب رئيس التحرير : د. محمد الغزالي بن يطو

اللجنة العلمية

الإسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة
أ.د. العيد جلولي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر	د. باقر الكرباسي	جامعة الكوفة، العراق
أ.د، عبد القادر عميش	جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، الجزائر	د.عمار لعويجي	م.ج. بريكة، الجزائر
د.جميل حمداوي	المركز الجهوي للتربية والتكوين ، الناظور، المغرب	د. سعيد ضيف الله	م.ج. بريكة، الجزائر
د. أحمد غالب الخرشة	جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن	**د.العيد علاوي**	**المركز الجامعي نور البشير البيض ، الجزائر**
د. عبد القادر العربي	جامعة المسيلة ، الجزائر	**د.فتيحة شفيري**	**جامعة بومرداس، الجزائر**
د.علاوة كوسة	**المركز الجامعي بريكة، الجزائر**	د. سعيد علي بهون	**جامعة بومرداس، الجزائر**
د. محمد بلمكي	**جامعة تنمراست ، الجزائر**	**د. السعيد قاسمي**	**المركز الجامعي بريكة الجزائر**
د. سعاد طالب	**جامعة المسيلة، الجزائر**	د. عمر شادلي	م.ج، آفلو الأغواط ، الجزائر
د. العياشي بختي	**جامعة خميس مليانة، الجزائر**	**د. سعاد عريوة**	**جامعة المسيلة ، الجزائر**
د. نصيرة شينة	**المركز الجامعي سي الحواس بريكة**	**د. غنية بوحرة**	**المركز الجامعي سي الحواس، بريكة ، الجزائر**

تقديم المجلّة:

مجلّة أدب الطفل هي مجلّة علمية أكاديمية محكّمة نصف سنوية، تَنشُر باللغات الثلاث (عربية، فرنسية، أنجليزية) الموضوعاتِ المتعلّقة بأدب الطفل و بالعلوم التي لها علاقة مباشرة بتنشئة الطفل، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية ، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي سي الحوّاس بريكة، تُعنى بالدراسات الجادّة والبحوث العلمية المبتكرة التي تتّسم بالدقّة العلمية والمنهجية الواضحة وتستجيب لشروط البحث العلمي . يشرف على المجلة هيئة علمية استشارية دولية تتشكّل من أساتذة مختصّين من بلدان عربية منها الجزائر، المغرب، الأردن، لبنان ، العراق ، ويعكف على قراءة وتحكيم الموضوعات لجنة متخصّصة في اللغة والأدب العربي وفي علم النّفس وعلم الاجتماع وفي الفلسفة والشريعة .

مجالات المجلّة:

1-أدب الطفل ونقده

2- فكر وفلسفة أدب الطفل

3- علم نفس الطفل

4- علم اجتماع الطفل

5- الإعلام وصحافة الطفل.

6 الأدب الرقمي .

7- الدراسات الدينية المتعلقة بالطفل.

دليل المؤلّف:

1 - يتم استلام البحوث عبر البريد الالكتروني للمجلّة madjalletadabttifl@gmail.com

2 - يرسل البحث على شكل ملف word

3 - يخضع البحث المرسل إلى مجلّة أدب الطفل إلى عملية الإغفال وبعد المراجعة الأوّلية وبعد التأكّد من أصالة البحث ومطابقته لمعايير الكتابة ، يتم تعيين خبيرين اثنين في التخصّص لقراءة البحث ، فإذا اتفق الخبيران بإيجابية البحث يتم نشره .

4 - إذا حدث وإن اختلف الخبيران بين القبول والرفض يعيّن خبير ثالث للفصل في حكم المقال .

5 - مدة القراءة لا تتجاوز الشهر ، يذكّر الخبير الذي تجاوز مدة القراءة (عشرين يوما) وإعطائه (عشرة أيام) إضافية ،فإن لم نتلق ردّا قمنا بتعيين خبير آخر.

6 - يكتب عنوان البحث بـ (الخط: Traditional Arabic، حجم الخط 12، تباعد أسطر 1,15)

7 - الملخص لا يتعدى 250 كلمة حيث يتم الإشارة فيه إلى هدف البحث، و أهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين.

8 - تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

9 - يكتب البحث بالخط (Simplified Arabic) حجم الخط 12، تباعد الأسطر (1)

10 يوضع في خاتمة البحث أهم النتائج المتوصل إليها .

11 ترتب المصادر فالمراجع في آخر البحث ترتيبا أبجديا .

12 لا يتجاوز البحث 18 صفحة ولا يقل عن 10 صفحات .

فهرس الموضوعات

1	القراءات الأدبية لدى الأطفال ، أسسها وأساليب تنميتها أ.د باقر محمد جعفر الكرباسي / العراق .	1 - 19
2	الجروتيسك في مسرح الطفل /د. جميل حمداوي ، المغرب	30-20
3	أدب الطفل العربي عبر الفضاء الافتراضي (إشكالية المفهوم وجدل الرفض والقبول) . أ. فطيمة بلبركي المركز الجامعي سي الحواس بريكة الجزائر.	49 -31
4	محطات في تاريخ القصص المصورة (المانجا والكوميك) وأثرها على الأطفال / سارة مشتر، كوثر بن يطو – الجزائر.	79-50
5	تيمة الوطن في الشعر الجزائري الموجّه للطفل _أهازيج الفرح لحسن دوّاس أنموذجا - د. إسماعيل سعدي / م.ج بريكة / بدرية شامي جامعة سطيف – الجزائر.	93- 80
6	الطفل ومصادره الالكترونية بين التفاؤل والتشاؤم - أطفالنا والوسائط الالكترونية .د 0 عبد القادر العربي –جامعة المسيلة – الجزائر.	106-94
7	الكبار يصنعون أدب الطفل والصغار يكتبون له الخلود .أ . ريمة مباركي – الجزائر.	116-107
8	المسرح المدرسي بين الحضور والغياب في المدرسة الجزائرية – عبد الباقي عطا الله وجهاد عنقاق - الجزائر.	125-117
9	الخيال العلمي في القصة العلمية التعليمية الموجهة للطفل – قصّة رحلتي مع القلب والدورة الدموية لإيمان قنديل أنموذجا . أ/ منية دبة – المركز الجامعي – بريكة .	134-126

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

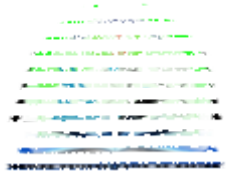

القراءات الأدبية لدى الأطفال
أسسها وأساليب تنميتها

Literary reading for the children, their bases and methods of improving

أ د / باقر محمد جعفر الكرباسي/ العراق
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

تاريخ التسليم:2021/05/05 تاريخ التقييم: 2021/05/15 تاريخ القبول: جوان2021

الملخص

إنَّ التنشئة بأوجهها المتعددة وخاصة الإجتماعية والثقافية تأخذ أبعاداً واسعة ومتعددة تشمل على مختلف الإتجاهات والمؤسسات بوصفها الإدارة المنهجية والمؤسسة المتحكمة بصيغ السلوك والقدرات وأنماط التربية وطرائق التقويم العلمي لاتجاهات الطفل, فالقراءة لكي تكون أكثر اتصالاً بالفرد ومتواصلة مع فاعلياته المختلفة لابد أن تلازم الفرد و يلتزمها منذ الصغر, أي منذ الطفولة لكي تكشف في هذه المرحلة عن مكامن الطاقات وتهذيبها وتصوغها صياغة علمية تتنامى إيجابياً في المستقبل وتكون من

Abstract

The reading is considered as a mindful tool in the wide cognitive receive, and a tool of self-cultural richness which expands the ranges of knowledge and its continuous activity in the observation, contemplation, inquiry and conclusion. Therefore, the reading is an essential thing for the individual especially when it becomes a material for the multiple instincts of him that always satisfies his cognitive need. So, reading in its functional impact on the individual works on storing the cultural richness which is drawn from the cognitive increase in self-circumference. From this point, we have tried in our research to present the bases of the literary reading for children and the methods of developing these bases. Thus, school constitutes the wide starting (from kindergartens to primary school up to the other stages) area of the child`s worlds and unfinished source to feed it

عوامل تطوره ونهوضه العلمي والثقافي هذا إذا عنينا بالقراءة في محيط الطفل بشكل خاص, وجعلنا القراءة حاجة أساس من حاجات الطفل, عند ذلك يمكننا ان نخلص إلى بناء صورة (المثقف) في كيان (الطفل) أو بناء (شخصية الطفل المثقف) الذي يختلف إختلافاً ملحوظاً عن شخصية الطفل العادي.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة ، الطفل

with the basics of building its personality, integrating its abilities and potentialities and adjusting its conduct. For this, school is a complete life for the child and through school (as a method, a system, an education and a conduct) the wide cognitive increase is accomplished for it and developing its thinking and imagination gradually step by step with everything supportive and nutritious for its culture, so the socialization in school will determine the child`s personality and clarifies the cultural and educational milestones in this personality

Keywords : children, Literary reading,

مقدمة

تعد القراءة الأداة الواعية في التلقي المعرفي الواسع, وأداة الذات للثراء الثقافي الذي يوسع من مديات المعرفة ونشاطها المتواصل في الملاحظة والتأمل والتساؤل والإستنتاج, وبناءً على ذلك فإن القراءة شيء أساس ملازم للفرد, خاصة عندما تصبح مادة لغريزة من غرائزه المتعددة, تقوم بإشباع حاجته المعرفية على الدوام, من خلال توطين القراءة والقارئ والمقروء لا تنفك الواحدة عن الأخرى في جدلية التلقي وآلياته المعرفية, فالقراءة في تأثيرها الوظيفي على الفرد تعمل على اختزان الثراء الثقافي الذي يتم استخلاصه من المد المعرفي في محيط الذات إضافة إلى إتاحة الفرصة للمخيلة والفكر لاختيار الوعي ومحيطه المعلوماتي وإطاره الثقافي بأدوات القراءة الواعية ونتائج المقروء الجديد الذي يعمل على تفكيك بُنى وتراكيب أخرى في الوعي, فالمدرسة تؤلف بدءاً (من رياض الأطفال ثم المرحلة الابتدائية صعوداً إلى المراحل الأخرى) المساحة الواسعة لعوالم الطفل والمنهل الذي لا ينضب لتغذيته بأساسيات بناء شخصيته وتكامل قدراته وإمكاناته وتنظيم سلوكه لذلك فالمدرسة

حياة كاملة للطفل ومن خلال المدرسة (منهجاً ونظاماً وتعليماً وسلوكاً) يتم اتساع التراكم المعرفي للطفل وتنمية فكره ومخيلته ومدّهما شيئاً فشيئاً مرحلة بكل ما هو داعم ومغذٍ لثقافته لذا فإنّ التنشئة الإجتماعية في المدرسة هي التي ستحدد شخصية الطفل وتوضح المعالم والثقافية والتربوية في هذه الشخصية.

إنَّ التنشئة بأوجهها المتعددة وخاصة الإجتماعية والثقافية تأخذ أبعاداً واسعة ومتعددة تشمل على مختلف الإتجاهات والمؤسسات بوصفها الإدارة المنهجية والمؤسسة المتحكمة بصيغ السلوك والقدرات وأنماط التربية وطرائق التقويم العلمي لاتجاهات الطفل, فالقراءة لكي تكون أكثر اتصالاً بالفرد ومتواصلة مع فاعلياته المختلفة لابد أن تلازم الفرد و يلتزمها منذ الصغر, أي منذ الطفولة لكي تكشف في هذه المرحلة عن مكامن الطاقات وتهذيبها وتصوغها صياغة علمية تتنامى إيجابياً في المستقبل وتكون من عوامل تطوره ونهوضه العلمي والثقافي هذا إذا عنينا بالقراءة في محيط الطفل بشكل خاص, وجعلنا القراءة حاجة أساس من حاجات الطفل, عند ذلك يمكننا ان نخلص إلى بناء صورة (المثقف) في كيان (الطفل) أو بناء (شخصية الطفل المثقف) الذي يختلف إختلافاً ملحوظاً عن شخصية الطفل العادي.

المبحث الأول

ما الأسس في القراءات الأدبية ؟

لا يمكن القول بأنّ اللقاء الأول بين الطفل والمطبوع ينشأ في المدرسة, إذ تسبق ذلك لقاءات كثيرة ومتنوعة, قد تكون حميمة وقد لا تكون, وفقاً للتجارب الفكرية التي يكونها الأطفال عن المطبوعات, والقراءة بمعناها الإعتيادي, تبدأ مع دخول الطفل إلى المدرسة, اذ يجمع خبراته الطويلة التي حصل عليها أثناء نموه قبل التحاقه بالمدرسة استعداداً للشروع في القراءة التي تأخذ بالتقدم حتى تصبح قراءة واعية يستطيع من خلالها أن يفهم ما يقرأ,

ومرحلة ما قبل القراءة تمر بخطوات متتابعة, نستطيع أن نجملها بالخطوات الآتية :

- الخطوة الأولى : لا يبدي الطفل (عمره في هذه الخطوة عام واحد) إهتماماً بالكتاب وينظر إليه نظراته إلى الأشياء الاعتيادية الأخرى في محيطه, وحين يقع بين يديه كتاب, فهو يلهو به ويمزق صفحاته أو يقضمه بأسنانه الناعمة[1].

- الخطوة الثانية : يبدي الطفل (عمره في هذه الخطوة 15شهراً) بعض الإهتمام بالصور, فيحيل بعينيه نحوها, ويمد بيديه إليها, ويتحسس الصور البارزة, وتُعدُّ للأطفال في هذه الخطوة كتب غير قابلة للإتلاف بسهولة, وتتضمن صور للأشياء الإعتيادية في محيطه.

- الخطوة الثالثة : يشير الطفل (وعمره 18شهراً) إلى الصور ويصدر كلمات يعبر بها عن أسماء بعض الأشياء وأسماء بعض الحيوانات أو عن أصواتها, كأصوات القطط أو الكلاب وهذا التعبير هو قراءة الطفل للكتاب[2].

- الخطوة الرابعة : وهي مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة إذ يدرك الطفل (وعمره فيها سنتان) أنّ للصور معانٍ أعمق من مجرد الأشياء التي تدل عليها, ويجب أن يستمع إلى من يحدثه عن الصور المسلسلة, أو أن يقصّ عليه هذه القصص البسيطة منها, ويبدأ الطفل بملاحظة الحروف الكبيرة المطبوعة على الصفحات .

- الخطوة الخامسة : وهي خطوة البحث عن المعاني , يبدأ الطفل (ويكون عمره قد تجاوز عامين ونصف العام) حركته وانفعالاته نحو الصور ومشاركته الوجدانية لها, كأن يضرب الصورة أو يقبلها أو يحاول التقاط شيء منها أو يكملها, ويبدي الطفل أهتماماً بما يقال له عن هذه الصور, ويحاول ترديد بعض ما يقال له ويستمتع بالقصص المرسومة وبالمعلومات التي لها علاقة بالأشياء الكبيرة المتحركة كالطيارات والسيارات والسفن وغيرها[3] .

- الخطوة السادسة : وهي مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف اذ يبدأ الطفل (وعمره هنا ثلاث سنوات) مع إخوانه في تمثيل القصص وتصوير وقائعها مثلما يقصها عليهم الكبار, ويستطيع الطفل أن يتعلم جملاً تصحب الصور بما يزيد عن جملتين, وينصت إلى الجمل التي تقال له, وتزداد قدرته على تفسير الصور والقصص وسرد قصة بسيطة ذات حادثتين أو ثلاثة حوادث مترابطة وينتبه بشكل أكبر إلى الحروف الواضحة في الكتاب[4].

- الخطوة السابعة : يأخذ الطفل (عمره أربع سنوات) في مشاركة الأطفال الآخرين في اللعب خارج بيته, ويهتم بما يثير الضحك في الكتب, وخاصة الصور الهزلية, وتصبح له القدرة على حفظ قصصها وسردها, وتسره القصص الخيالية, ويريد لكتبه أن تكون ذات صور واضحة ودقيقة ويأخذ بالتساؤل عما يجهل له سبباً أو جواباً.

وبين سن الخامسة والنصف والسادسة يمر الطفل في مرحلة الإنتقال من مرحلة ما قبل القراءة إلى مرحلة ممارسة ألوان النشاطات المتعلقة بالقراءة نفسها, وهي مرحلة دقيقة وحاسمة يحس الطفل فيها بالحاجة إلى القراءة بعد أن يكون قد كوّن معظم مهاراته الأساسية اللازمة لها[5]. وحاجة الطفل إلى تعلم القراءة تتوقف على طبيعة تجاربه السابقة فيها,كما تتوقف على ما اذا كان قد تعلم كيف يستمتع بها, وكيف ينمو نمواً طبيعياً وكيف يستقبل تطورات هذا النمو.

أثر القراءة في الأطفال:

يقول سومرست موم : أن الشهية للقراءة تنفتح على ما تتغذى به, أكثر من تفتحها على أي شيء آخر,وكلما ازدادت قراءات الناس واتسعت أذواقهم, أدركوا مقدار المتعة التي يمكن تلمسها في ثنايا قراءاتهم.

وتصفح الأم والطفل للكتاب بوجود علاقة من نوع جديد بين الأم والطفل شبيهة بإدخال اللعبة في حياة الطفل , والفارق بين اللعبة والكتاب في هذه

المرحلة الباكرة من الطفولة, إنه يمكن ترك الطفل ليلعب بلعبته بمفرده, بل كثيراً ما تستخدم الأم اللعبة لتشغل الطفل بها في حال انشغالها, أما الكتاب فيحتاج إلى وجود الأم, ففي أثناء التصفح تسأل الأم طفلها عما يراه, وتساعده في التعرف على ما لا يستطيع تبينه, بل أنّ عملية تقليب الصفحات هي عملية فنية لأصول التعامل مع الكتاب[6].

وتلي عملية التصفح, عملية القراءة للطفل بصوت معبر يجذب انتباه الطفل, ففي هذه العملية يترك الجانب الأكبر للطفل ليلاحظ ويعبر ويسأل, وفي عملية القراءة تدخل عوامل أخرى منها التعبير الصوتي, الذي يضع الأساس لنشاطين مهمين هما الإستماع إلى الموسيقى والتمثيل أو التذوق المسرحي, وقراءة الكتاب تصاحبه عادة مشاهدة الصور وتأمل الحروف, مما يدعو الطفل إلى أن يمسك بالقلم ويحاول رسم ما يرى أو يقلد أشكال الحروف, وهذا يغرس في نفس الطفل مبادئ الإهتمام بالفنون التشكيلية[7] .

وتشير الإحصاءات حول قراءات الأطفال, أنّ الذين يقرأون منهم قراءات حرة خاصة بهم في مقدمة التلاميذ, وثبت أنّ العجز في القراءة يعيق عملية التحصيل, وأنّ الطفل لا يستطيع أن يتقدم في عمله المدرسي وحياته العامة ما لم يكن قارئاً جيداً لكتبه المدرسية وللمطبوعات الأخرى المخصصة للأطفال, وهذا ينفي نفياً قاطعاً ما يقال من انّ قراءات الأطفال الحرة تؤثر تأثيراً سالباً على تحصيله الدراسي, إلى جانب ما للقراءة من أهمية في توسيع ميول الأطفال وترقيتها و إخصاب خبراتهم وإنمائها ورفع مستواهم في جميع نواحي النمو[8]. وتمهد القراءة للطفل طريق الإستقلال عن أبويه وعن الكبار بوجه عام. لأنها وسيلة تخرجه شيئاً فشيئاً من اعتماده على أبوابه واحتمائه بدفء حضنيهما, وتبعد عن اتكاله عن حنانيهما لانه يحيا مع قراءة حياة جديدة , ويقول الباحثون في شؤون التربية, أن القراءة تخرج الطفل لسويعات من طوق عاطفة

الأمومة والأبوة المفرطة التي تعود الطفل في كثير من الأحيان على الأنانية, وحب الذات , وهذه بالتالي تحول بينه وبين الجرأة والشجاعة والتضحية والإخلاص, لأن عاطفة الأم والأب المفرطة في إزاء الطفل تلتقي في النهاية مع الأنانية[9] .

وفي عصرنا الحديث توسع الإهتمام بالطفل وتطورت النظرة إليه بشكل علمي وتعددت المناهج والنظريات والدراسات التي اختصت بهذا المجال تمثل باهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين والتربويين وتخصصهم بدراسة الطفل والبحث في خصائصه البيولوجية والفسيولوجية والسايكولوجية وغيرها من القضايا التي تتصل بعوالم وحاجات هذا الكائن الغامض فإضافة إلى ما كان سائداً من المفاهيم والآراء والأفكار المهمة في مجال الطفل في الثقافة العربية والإسلامية وفي ثقافات المجتمعات الإنسانية الأخرى بدأ الاتجاه العلمي الحديث بإدراك أهمية التحولات العلمية والثقافية والاجتماعية والتربوية في طورها الجديد فراح يدرس الطفل أو ما يسمى (بالبيدالوجيا) (علم الطفل) القائم على الملاحظة والتجربة بشكل أعمق وأدق بالإنطلاق في هذه الدراسة من الخصائص الصغيرة إلى الخصائص الكبيرة في فهم الطفل وانطلقت هذه الدراسات في تأسيسها الحديث على العديد من الآراء والأفكار السابقة بينما راحت الدراسات الأخرى تؤسس نظرياتها ومفاهيمها في ضوء فهمها للطفل في واقعه الحديث[10]. فانطلقت هذه الدراسات العلمية من هذا الإطار لتجد لها صدىً واسعاً في الثقافات الإنسانية المختلفة على يد العديد من الفلاسفة والمفكرين والتربويين بمختلف توجهاتهم واتجاهاتهم الفكرية والعلمية ولعل أبرزهم وأكثرهم اهتماماً وجدلاً في هذا المجال الشائك الفيلسوف والمفكر والمربي الفرنسي الشهير (جان جاك روسو)(1712-1778م), فقد اهتمت الثقافات الإنسانية المختلفة بآراء وأفكار روسو بعد أن أحدث ثورة كبرى في الفكر التربوي إذ أنه

أول من نادى بحق الإنسان في التربية ونادى بأن التربية يجب أن تؤسس على دراسة الطفل ومعرفة طباعه وميولهِ, ولذا يسمى كتابه (أميل)(كتاب الحرية في تعليم الطفل).

وقد عرض في هذا الكتاب لوناً من التربية غير مؤسسة على نمط المجتمع ولا على التقاليد المدرسية ولكنها مؤسسة على معرفة حقيقة الانسان وطبيعة الطفل وقد خصص الجزء الأول من كتابه (إميل) لتربية الطفل من الميلاد إلى السنة الخامسة, وقد نادى روسو بأن المعلم الأول هو رجلاه ويداه وعيناه, ويرجع اليه الفضل في فكرة أن التربية هي الحياة وأن الطفل يجب أن يكون مركزها وأن هدفها يجب أن يكون تحقيق اكتمال الفرد في كل طور من أطوار حياته[11], وهنا يجب الإشارة الى أن الفكر التربوي العربي والإسلامي قبل روسو بقرونٍ عديدة كانت له هذه الدعوة اذ أن مفهومها واضح في التراث العلمي للثقافة العربية الإسلامية من خلال ما كتبه العديد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء العرب والمعلمين قديماً.

الوعي الجمعي واشكاليته في تنمية الأجيال:

يعد الفرد بصفته واحداً من المجتمع حجر الزاوية في البناء, فالفرد هو المحرك الأول في نشاط الجماعة والجماعة أساس نشاط المجتمع, وهذه الذوات الفردية أو الضمائر الظاهرة بدلالاتها الفردية هي التي تقودنا إلى ذوات المجموع وظواهرها الجمعية في النشاط الواسع الذي يجمع الضمائر الأخرى في المحيط الاجتماعي الكبير, الذي ما كان يحدث لولا فعل الفاعل الفردي في تحريك الفعل الجماعي, من هنا تبرز مسؤولية الفرد في إحداث الفعل الإيجابي في مساحته الذاتية أولاً وفي مساحة الجماعة ثانياً وبالتالي في مساحة المجتمع كله, وعبر هذه المسؤولية الفردية يتم تنبيه المؤسسات الأخرى وتنشيطها في

وعي الجامعة, للقيام بواجباتها تجاه البناء الإجتماعي العام للمجتمع والذي يبدأ أساساً بالطفل[12] .

وعلى هذا الأساس فأن شعور الفرد بالمسؤولية تجاه الطفل لا يعني الأهتمام به على قدر استطاعته وبالمستوى الذي يتمكن منه مادياً ومعنوياً, ويوليه الحنان والحب فحسب, إنما المسؤولية الفاعلة هنا تلقى عليه الواجبات الضرورية الأخرى ضمن إطار مسؤوليته القصوى, وهي الوعي اللازم بمستلزمات الطفل وحاجاته الأساسية مع دقة النظر إلى مستوى الطفل وواقع نموه وتكامل قدراته وأنشطته الحركية والعقلية والنفسية والإجتماعية, وإدراك سعة خياله وتحفيزه دائما على تنشيط هذه النوازع والقابليات بتوفير كل الوسائل الممكنة والمستلزمات المتاحة لتعزيز النمو السليم للطفل, وكذلك الأهتمام الشديد بالبناء الثقافي لشخصية الطفل إلى جانب الإهتمام بتربيته تربية أخلاقية ودينية واجتماعية سليمة متوافقة مع سنّه ومداركه, إن من أبرز الأخطاء الشائعة في التنشئة الإجتماعية لدى كثير من الأفراد والأسر لدينا, إهتمامهم بتربية الطفل وإهمالهم لثقافته, ويذهبون في ذلك إلى أنّ التربية هي الأساس للتنشئة السليمة باعتقادهم ويذهبون أيضاً إلى انّ التربية هي البديل عن أية عملية من العمليات الأخرى ليتلقى الطفل وتعليمه وتثقيفه وتعزيز شخصيته, متناسين أو متجاهلين أن التنشئة الإجتماعية السليمة لا تأتي عن طريق التربية وحدها, فالتربية على سعتها و تشعباتها جزء من الثقافة, ومن هنا تبدأ الإشكالية الكبيرة في تنشئة الطفل وتنميته وإعداده[13]. وهذه الإشكالية هي إحدى العوامل الأساسية التي أدت إلى ضعف مسؤولية الفرد تجاه (ثقافة الأطفال) على الصعيد الشخصي وعلى الصعيد الجماعي, فبات هذا الفرد ينظر إلى ثقافة الأطفال نظرة سلبية تقلل من أهميتها وضرورياتها والحاجة إليها, ويؤكد الباحثون على أن الحاجات الثقافية الخاصة بالطفل لا تقل أهمية عن حاجاته الأخرى من غذاء ودواء وملبس

ومسكن ورعاية, وهذه حقيقة لابد أن يدركها الجميع, فكل واحدة من هذه الحاجات الضرورية تكمل الحاجات والمستلزمات الثقافية الأخرى في حياة الطفل من لعب وكتب ومجلات ووسائل أخرى تسهم بتطوير الطفل ثقافياً , وتعمل على زيادة اتصاله بعناصر ثقافته وإدراك محصلاتها الضرورية من خلال مراحل حياته, فواجب الفرد ومسؤوليته تجاه الأطفال أن يكون دليلاً علمياً وأميناً للطفل في الوصول إلى ثقافته والتمييز بين عناصر ثقافته الخاصة وعناصر ثقافة المجتمع[14].

ومن مسؤولية الفرد تجاه ثقافة الأطفال توسيع دائرة اهتمامه بالطفل بشكل عام, ومن خلال ذلك تظهر جليّة أحدى أهم الواجبات التي تفرضها مسؤولية الفرد تجاه الطفل في المجتمع المحلي , وذلك بإشاعة ونشر قيم ثقافة الأطفال في المجتمع عبر تقويم سلوك الطفل وتنبيهه اذا ما تجاوز السلوك الإيجابي إلى السلوك السلبي سواء كان هذا الطفل وحده أم مع أحد أفراد أسرته أو مع بعض أقرانه, فهناك بعض الأطفال حين يكونون خارج حدود البيت وبمنأى من مراقبة الأهل يحلو لهم فعل أي شيء والتصرف كيفما شاءوا, أما إذا شعر هؤلاء الأطفال بوجود من يراقب سلوكهم وحركتهم في الشارع بمستوى مراقبة الأهل وحرصهم عليهم, فأن ذلك من شأنه أن يكون رادعاً قوياً داخل كل طفل يمنعه من التصرف السيئ, ويشعره دائماً بأهميته في المجتمع[15] .

إن إشاعة مفهوم وقيم ثقافة الأطفال في المجتمع بالدرجة الأساس تبدأ من فهم الفرد لمسؤوليته الإنسانية للأطفال بشكل عام وحرصه الشديد على تعميق المؤثرات الثقافية في حياتهم, ليس على المستوى النظري إنما على المستوى التطبيقي الذي يأخذ دوره ومدياته الصحية في شخصيات الأطفال, ليصبح مسؤولية كبرى لعموم أفراد المجتمع تجاه الثقافة ومؤتمراتها بعد تأسيس القاعدة الصحية لانطلاقتها في المجتمع ...

وبعد فهم الفرد لحدود مسؤوليته الإنسانية والثقافية تجاه ثقافة الأطفال يأتي دور المجتمع ومسؤوليته في هذا الاتجاه, وهذه المسؤولية تفرضها البيئة الإجتماعية التي ينشأ فيها الطفل ويترعرع في أحضانها, وفي قيمها وفي وسائلها وعناصرها المؤثرة , من خلال ما تقدمه البيئة للطفل من وسائل وخدمات أولية, تبعا لحاجته في النمو والمحافظة على الوجود لبقائه على قيد الحياة ودفعه للإندماج الطبيعي مع مكونات البيئة وتشكلاتها في المحيط الإجتماعي, عبر عملية التطبيع الإجتماعي, وعلى هذا الأساس يفترض بالمجتمع وهو يقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للطفل, أن يسعى إلى إيجاد الصيغ الثقافية الجديدة ووسائلها وعناصرها المتوافقة مع الطفل, على وفق سنّه ومدركاته بعد إعادة صياغتها بالإسلوب والمعايير الخاصة, و إنعاش روحه وقدراته وحاجاته بالثقافة المطلوبة في هذه العملية إلى جانب التربية والتعليم والإعداد الإجتماعي الذي تقوم به مؤسسات المجتمع الأخرى كالأسرة والمدرسة وغيرهما في التنشئة الإجتماعية الصحيحة للطفل, وعملية التطبيع هنا تقوم على : التطبيع الثقافي والتطبيع التربوي والتطبيع الأخلاقي وكل هذه العمليات تجتمع في العملية العامة للتطبيع الإجتماعي[16].

ولكي يقوم المجتمع بمسؤولياته الملحة تجاه ثقافة الأطفال بالمستوى المطلوب ويطورها في الحياة الإجتماعية العامة في المجتمع, لابد من قيام الدولة بدورها الفاعل للنهوض بواجباتها ومسؤولياتها تجاه ثقافة الأطفال, وذلك من خلال ترسيخ القاعدة العلمية لهذه الثقافة وتعزيز عناصرها وأهميتها, عبر تقديم الدعم الكبير والتشجيع المتواصل للمجتمع بالثقافة وأوجه النشاط الثقافي والإجتماعي والتربوي بشكل عام وأوجه ثقافة الأطفال بشكل خاص, وتوفير كل ما يحتاجه المجتمع من وسائل وإمكانات وقدرات لدعم العملية التنموية في هذه

الإتجاه, مع سن القوانين والأنظمة الخاصة برعاية الطفولة وتصعيد وتأثر تنميتها الثقافية بشكل ملحوظ في مختلف نشاطات المجتمع وفعالياته اليومية.

المبحث الثاني: أساليب تنميتها

يؤدي المعلم دوراً كبيراً في تحديد التنشئة الإجتماعية والتربوية والثقافية للطفل وهو أول الأشخاص الراشدين من خارج نطاق الأسرة يكون دوره رئيساً في حياة الطفل الصغير إضافة إلى أنه في حالات كثيرة يؤدي دور البديل عن الوالدين ومنهم من يساعد في التغلب على أوجه الإعاقة والقصور على أن ينموا مواهبهم وميولهم إلى أقصى حد, وللمعلمين بعض التأثير في شخصيات تلاميذهم وفي سلوكهم الإجتماعي على أن تأثيرهم كثيرا ما يكون من النوع غير المقصود, ولكنهم يستطيعون مع ذلك أن يكونوا عوامل قوية في برنامج لتعديل السلوك وكذلك يستطيع المعلم عن طريق الأسوة الحسنة والقدوة أن يكون له تأثير مهم وقوي على إيقاع الطفل أي ميله إلى أن يكون مندفعاً أرعن أو إلى أن يكون متريثاً متبصراً ذلك أن التلاميذ أو الطلاب يعملون ويتحركون بإيقاعات ومعدلات متفاوتة بعضهم تجده متسرعاً مندفعاً وبعضهم الآخر تجده أكثر تدبراً وأبطأ في الإستجابة .

وفي هذا التباين في المستويات وفي الإستجابات يبرز دور المعلم الذي يكيف المستوى ويتكيف معه من أجل إنجاح عملية الإعداد الجيد والتطبيع الإيجابي في التنشئة والتهيئة للاندفاع نحو برامج التربية والتعليم والمحصلات الثقافية التي يتم الحصول عليها بشكل واضح من المؤثرات التربوية في المدرسة لذلك فإن كل العمليات التربوية والتعليمية والإجتماعية سواء عن طريق التنشئة الإجتماعية أم التنشئة الثقافية هي في آلياتها وفاعليتها تمثل أساليب واضحة لتكوين الثقافة ونقلها[17].

إن التنشئة بأوجهها المتعددة وخاصة الإجتماعية والثقافية تأخذ أبعاداً واسعة ومتعددة تشتمل مختلف الإتجاهات والمؤسسات والجماعات غير أن المدرسة تؤلف مركز الإستقطاب الرئيس لهذه التنشئة بوصفها الأداة المنهجية والمؤسسة المتحكمة بصيغ السلوك والقدرات وأنماط التربية وطرائق التقويم العلمي لاتجاهات الطفل, والمدرسة تكيف الطفل مع الأقران على عكس الأقران في البيئة إذ أن الأقران (يقومون بوظيفة التطبيع الإجتماعي والثقافي فتجدهم يدعمون ويؤيدون قيم الوالدين أحياناً)[18] .

وأحياناً يعارضون هذه القيم ولكنهم في أكثر الأحيان يتعاملون مع طائفة مختلفة تماماً من أنواع السلوك, والأقران بوصفهم عوامل للتنشئة الإجتماعية يعلم أحدهم الآخر كيف يتصرف في المواقف الإجتماعية المختلفة وقد يتأثر الطفل بما يسود بين أقرانه من قيم واتجاهات, إذ أن اتجاهات الأقران نحو التعليم قد تؤثر تأثيراً شديداً في مشاعر الطفل نحو المدرسة وفي اهتماماته وأهدافه وطموحاته الأكاديمية التعليمية, فلو أن جماعة الأقران كانوا من النوع الذي لا يقرأ أو يستطيع الحصول على درجات مرتفعة في الأعمال المدرسية جاز أن ينشأ الطفل وهو لا يجد في نفسه دافعاً قوياً يدعوه إلى الحصول على درجات عالية في الأعمال المدرسية[19].

هنا يبرز دور المعلم في تهيئة الأطفال والتلاميذ للإعداد الجيد وضبط السلوك ومعرفة دواخل الأقران وميولهم في التحصيل الدراسي والكشف عن آليات الدوافع نحو التعليم عن عدمه لدى بعض من الأقران الذين يؤثرون في بعضهم الآخر أثناء التنشئة التي تحصل خلال عملية الإختلاط الطبيعي داخل جو المدرسة أو خارجها, ونفهم من هذا الإستنتاج أنَّ هناك نوعين من المعلمين داخل المدرسة الأول: هم الكبار الراشدون الذين يعرفون (تقليدياً) بـــــ (المعلمين) الذين تقع عليهم مسؤولية تعليم وتربية الأطفال داخل المدرسة, أما

النوع الثاني : فهم الأطفال الذين نسميهم بـــ(الأقران) فهم أيضاً معلمون من نوع آخر وأحياناً تغلب أساليبهم التعليمية على أساليب المعلمين التقليدية داخل المدرسة, وأحياناً أخرى يحدث التوافق بين الأسلوبين وهذا يتحدد باسلوب التنشئة الذي تطبّع به الأطفال داخل الأسرة أولاً وداخل البيئة ثانياً ثم داخل المدرسة[20].

والأقران معلمون بدرجة عالية مع أن اسلوبهم التعليمي غير واضح في المعالم المنهجية كما هو الحال مع إسلوب المعلمين التقليديين, إلاّ أنَّ تعليم (المعلمين الأقران) يكون أحياناً أشد تأثيراً على الطفل ويكون أقوى من تأثير المعلم الراشد لأن الطفل يتطبع مع الأقران وينصاع لهم طبيعياً كونه يرى صورته في صورهم وذاته في ذواتهم وسلوكه في سلوكهم لذا فإن انعكاساتهم عليه تكون واضحة ومؤثرة بدرجة كبيرة وما يفعله هذا الطفل وما يقوم به الأقران من افعال يقلدها هذا الطفل, وهذا ما يحدث في نسبة كبيرة من الأطفال وما أكدته العديد من الدراسات, لذلك عُدّ الأقران معلمين بارعين مخطئين أو مصيبين فهم معلمون في كل الحالات[21]. واذا كانت المدرسة تعمل – في وظيفتها الأولى – على تعليم الطفل آليات القراءة والكتابة ثم تتابع في وظائفها الأخرى فإنها في الوقت نفسه تساعده على إدراك الأشياء والمعارف التي تحيطه وتساعده أيضاً على فك كثير من الألغاز والرموز التي كان يقف حيالها حائراً فيصل عبر تدرجه إلى فهم كثير من المبهمات وبهذا الفهم إلى العمق المعرفي للقيم والمعارف المختلفة وهذا الوصول يجعله أكثر وعياً وإحاطة بنفسه ومكونات شخصيته وبالآخرين, وعند ذلك يعمل وفق القيم والمعارف والسلوك المنضبط الذي تعود أن يدرك صفاته ونظامه في المدرسة مرحلة مرحلة, وهو بذلك يزداد سعة في المعارف وتطلعاً إلى نظام الأخلاق والآداب العامة التي أتت بها القيم التربوية في نظام المدرسة ومن ثم فإن هذه القيم التربوية هي التي تقوم

بضبط المحفزات الثقافية مشكلة القيم الثقافية المهذبة داخل ذاته وهي تبدأ شيئا فشيئاً بتأسيس ذاته الثقافية وتوضيح ملامح هويته الثقافية ومبادئ ثقافته الخاصة[22].

وهنا يؤكد الباحثون أنّ المدرسة هي الجو الصحي للطفل والحاضن العلمي لثقافته والمنهل الذي يشبع رغباته وميوله الثقافية ويمنحه فرصة الإنطلاق الصحيح وتألق قدراته العقلية والنفسية والتعليمية والخيالية والجمالية والشعورية وصولاً إلى إدراك المستوى الجيد من الوعي والإدراك الثقافي[23]. ومن خلال المدرسة – خاصة المدرسة المتكاملة من كل النواحي – ينشأ لدى الطفل الميل الكبير نحو القراءة وحب الإطلاع والتطلع الذي يدفعه – إلى جانب المطالعات المنهجية لكتب المدرسة – إلى نمو الرغبة الشديدة في مطالعة الكتب الأخرى المخصصة له في مختلف الآداب والمعارف والتي تدخل كعنصر مهم من عناصر ثقافته الواسعة , لذا من المفيد جداً أن تكون في كل مدرسة مكتبة متكاملة تحتوي مختلف كتب الأطفال وتدار بإشراف مباشر من معلم متخصص يضع أمام الأطفال (التلاميذ) نظام مطالعات يشجعهم على حب الكتاب والمطالعة خارج وقت الدراسة وكل حسب سنّه ومستواه مخصصاً بعض الوقت من الحصة الدراسية أو يخصص يوماً في الإسبوع في أقل تقدير يكون فيه الإهتمام بقراءات الأطفال (التلاميذ) من كتب المدرسة على أن يتم بعدها – أثناء الدرس أو في وقت آخر – إختبار الأطفال عبر توجيه أسئلة مختلفة لهم بشأن قراءاتهم وماتؤلفه لهم من فائدة وانعكاسها على مستوياتهم الدراسية ليكشف بذلك مستويات الأطفال الثقافية والعقلية وتوجهاتهم وميولهم[24].

ويرى أحد الباحثين في ثقافة الطفل أن جولة الأطفال في عالم الكتب الأدبية تؤلف إضافة نوعية لوعيهم وتؤلف أيضاً دعماً لقدراتهم ولمناهجهم المدرسية لا إعاقة لهم ولمناهجهم الدراسية كما يعتقد بعض الآباء والتربويين

التقليديين الذين لا يعون أهمية النشاطات اللاصفية ومنها القراءات والمطالعات في الكتب الخارجية ودورها في تنشيط مخيلة الطفل وتنمية وعيه الدراسي وتقوية قدراته المختلفة في سبيل اكتساب المعرفة من أوسع أبوابها[25].

بدأ خبراء التربية وأدب الأطفال بوضع الكتب الأدبية ومنها قصص أدب الأطفال في المناهج الدراسية بعد أن اكتشفوا أنّ قراءتها ليست لها آثار سلبية على أطفال المدارس خاصة القصص المصورة بل أنها تؤثر بشكل إيجابي على عادات القراءة لدى الأطفال, وتثري مخيلة الطفل وتقوي مهارته في مجالات متعددة ومنها مجال القراءة ومتابعة دروسه المنهجية في المدرسة وتدعم ثقافته بدرجة عالية.

إنَّ للمستوى التعليمي والإقتصادي للأسرة دوراً كبيراً في تنمية إتجاهات الأفراد نحو القراءة, فتشجيع الأسرة وتوفيرها مواد القراءة المناسبة يؤديان دوراً كبيراً في عادات الأبناء واتجاهاتهم نحو القراءة, وفي المقابل وجد أنّ الأطفال الذين يعيشون في أسرٍ لا تهتم بالقراءة يكون توجههم للقراءة دون المستوى المطلوب, وأنّ الاتجاه نحو القراءة يكون إيجابياً كلما تقدم الأفراد في المراحل التعليمية, ويلخص أحد الباحثين ستة سلوكيات من شأنها تنمية مهارات القراءة لدى الطفل كما يأتي :

1- قراءة الوالدين أمام أطفالهم لتحفيزهم على القراءة .
2- رفع سقف توقعات الوالدين بما يرغبون في أن يحققه أبناؤهم بما يتعلق بالقراءة والكتابة .
3- تقديم خبرات قرائية تعليمية في المنزل تشتمل على أدوات القراءة والكتابة الخاصة بالأطفال .
4- قراءة الوالدين بمصاحبة أطفالهم في المنزل .
5- تفاعل الوالدين مع أبنائهم بالقراءة بطرق عدة في البيئة المنزلية .

6- منح الأطفال فرصة كسب خبرات القراءة من خلال مراقبة الراشدين وهم يقرأون...[26]

خاتمة البحث

حظي أدب الأطفال في السنوات العشرين الأخيرة عناية الأدباء والكتاب والمؤلفين, تبعاً لتقدم الدراسات الإنسانية والإجتماعية وتطورها السريع, شأن كل تطور في جوانب الحياة المختلفة وانسجاما مع توجهها إلى التخصص الجزئي الدقيق ,ومراعاة لعوامل استجدت في حياة الطفل, وقربه إلى الأجهزة المسموعة والمرئية التي انتشرت إنتشاراً واسعاً, فصارت جزءاً من حياته اليومية وأثرت تأثيراً جذرياً في بيئته الاجتماعية والثقافية, وفي تكوينه النفسي والعقلي والفكري.

وفي مثل هذه الظروف كيف يتسنى للطفل أن يقرأ ويهتم بالكتب الأدبية التي كُتبت له, وهذه القضية جعلتني أفكر في كتابة بحثٍ يتحدث عن الأسس لقراءاتهم الأدبية وأساليب تنميتها, وبعد البحث في المراجع العربية الحديثة والمترجمة وجدت أنَّ الأطفال اذا وُجهوا توجيهاً صحيحاً وسليماً نحو القراءة نستطيع أن نحصل على أطفالٍ لهم خزينهم اللغوي وجرأتهم غير العادية مما يجعلهم أدباء وكتاب في المستقبل, أي أننا نبني هذا الطفل بناءً سليماً ونجعله قريباً من الكتاب, لأن مسألة البناء في غاية الأهمية لطفل اليوم فهو رجل الغد ولكي يكون غدنا أفضل من يومنا ويكون مشرقاً على الدوام لابد من البناء التربوي السليم .

هوامش البحث :

[1]) الهيتي , هادي نعمان , (أدب الأطفال – فلسفة , فنونه , وسائطه –) الهيأة المصرية العامة للكتاب , القاهرة بالإشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد , سلسلة الألف كتاب (الثاني) 30 ، 1986ص56.

2) نفسه :ص56.

3)الهيتي : المرجع السابق ,ص57.

4) نفسه :ص57.

5)الهيتي , هادي نعمان : ثقافة الأطفال ,سلسلة عالم المعرفة ع123,آذار,1988, ص43.

6)اولسون, ويلارد :تطور نمو الاطفال, ترجمة إبراهيم حافظ وآخرون, عالم الكتب , بيروت ط4, 1989/ص41

7) نفسه :ص42.

8)مونرو,ماريون:تنمية وعي القراءة,ترجمة:سامي ناشد,دار المعرفة,بيروت,ط5 , 1993, ص78.

9) نفسه :ص79.

10) إسماعيل ,محمد عماد الدين : الأطفال مرآة المجتمع ,سلسلة عالم المعرفة, الكويت,ع99 ,1986,ص58.

11) جماعة من أساتذة التربية:التطور التربوي في العصر الحديث,بيروت ,دار مكتبة الحياة,ط4 , 1998,ص38.

12)الفقي,حسن : الثقافة والتربية ,دار المعارف, القاهرة,ط3 , 2001, ص123.

13) نفسُهُ:ص133.

14) نفسُهُ: ص133.

15) نفسُهُ:ص134.

16) نفسُهُ :ص135.

17)برونر ,جيروم س: نحو تربية سليمة ,ترجمة محمد سامي عاشور,القاهرة,مكتبة النهضة المصرية,ص51.

18) نفسُهُ:ص52

19) نفسُهُ :ص52

20) نفسُهُ:ص53.

21)التطور التربوي في العصر الحديث: المرجع السابق,ص83.

22)المرجع السابق :ص84.

23)الأسعد ,عمر (الدكتور) : أدب الأطفال, عالم الكتب الحديث,الأردن,ط1 ,2003 , ص102

24)مجلة العربي:العدد632,يوليو,2011,ص172.

25) نفسُهُ : ص173.

26)رضوان ,محمد محمود: الطفل يستعد للقراءة,دار المعارف ,القاهرة ,ط4 ,2001 , ص112.

مراجع البحث

أ. الكتب :

1. الأسعد ,عمر (الدكتور) :

أدب الأطفال, عالم الكتب الحديث,الأردن,ط1 ,2003.

2. إسماعيل ,محمد عماد الدين (الدكتور):

الأطفال مرآة المجتمع- النمو النفسي والإجتماعي للطفل في سنواته التكوينية , سلسلة عالم المعرفة, ع99 ,الكويت ,1986

3. أولسون,ويلارد :
تطور نمو الأطفال, ترجمة إبراهيم حافظ وآخرون, عالم الكتب , بيروت ط3, 2003
4. برونر ,جيروم س:
نحو تربية سليمة ,ترجمة: محمد سامي عاشور, القاهرة, مكتبة النهضة المصرية,ط3, 1998
5. جماعة من أساتذة التربية:
التطور التربوي في العصر الحديث , بيروت , دار مكتبة الحياة , ط4 , 1999,
6. رضوان ,محمد محمود:
الطفل يستعد للقراءة,دار المعارف ,القاهرة,ط4 ,2001.
7. الفقي,حسن (الدكتور):
الثقافة والتربية ,دار المعارف, القاهرة,ط4 , 2000.
8. مونرو,ماريون:
تنمية وعي القراءة, ترجمة: سامي ناشد , دار المعرفة, بيروت, دار المعرفة, ط4, 1988.
9. الهيتي , هادي نعمان (الدكتور):
- أدب الأطفال – فلسفته ,فنونه,وسائطه- الهيأة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية , بغداد ,سلسلة الألف كتاب (الثاني)ع (30) ,1986.
- ثقافة الأطفال , سلسلة عالم المعرفة ع123,الكويت ,1988.

ب- المجلات والدوريات :

- مجلة العربي الكويتية :

دور مكتبة البيت في تعزيز سلوك القراءة لدى الأطفال , مقالة في المجلة، بريهان فارس عيسى , ع632 , يوليو ,2011

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

الجروتيسك في مسرح الطفل

Grotesque in the children's theater

أ. د. جميل جمداوي

تاريخ التسليم:2021/05/07 تاريخ التقييم: 2021/05/18 تاريخ القبول: جوان2021

الملخص

ويبدو لنا أن الجروتيسك مقبول في مسرح الطفل بآلياته الدراماتورجية؛ لأنه يستفز الأطفال الصغار ، ويثير ضحكهم الشعوري واللاشعوري، ويخاطب عقولهم وأذهانهم، ويحرك وجدانهم العاطفي ، ويستثير انفعالاتهم الداخلية، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، ويدفعهم إلى النقد والتطهير الذاتي.

إذا، كيف يمكن لنا استثمار ظاهرة الجروتيسك في مسرح الأطفال تأليفا، وإخراجا، وتشخيصا، وتأثيثا؟

الكلمات المفتاحية: الجروتيسك - مسرح الطفل

Abstract

It seems to us that grotesque is acceptable in the child's theater with its dramatic mechanisms; because it provokes young children, provokes their emotional and subconscious laughter, addresses their minds and minds, animates their emotional consciousness, provokes their inner emotions, whether negative or positive, and pushes them to criticism and self-cleansing.

So, how can we invest the grotesque phenomenon in children's theater composing, directing, diagnosing, furnishing?

Keywords : Grotesque - the children's theater

توطئة لابد منها:

تعد ظاهرة الجروتيسك من أهم الآليات المسرحية التي يمكن الاستعانة بها في مسرح الطفل، مادمت تنبني على التقبيح، والتشويه، والتعيير، والنقد الكاريكاتوري. والغرض من توظيف الجروتيسك في مسرح الكبار بصفة عامة، ومسرح الصغار بصفة خاصة، هو نقد الذات والآخر والواقع بطريقة كوميدية ساخرة قائمة على الباروديا، والتهجين، والمفارقة. ومن هنا، يمكن القول بأن ظاهرة الجروتيسك موجودة، بشكل بارز، في الثقافتين العربية والغربية على حد سواء. وقد تم استثمارها في المسرح الغربي بشكل لافت للانتباه، بينما لم تشغل ظاهرة الجروتيسك في مسرحنا العربي إلا بشكل قليل ومتفاوت من مخرج إلى آخر.

ويبدو لنا أن الجروتيسك مقبول في مسرح الطفل بآلياته الدراماتورجية؛ لأنه يستفز الأطفال الصغار ، ويثير ضحكهم الشعوري واللاشعوري، ويخاطب عقولهم وأذهانهم، ويحرك وجدانهم العاطفي ، ويستثير انفعالاتهم الداخلية، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، ويدفعهم إلى النقد والتطهير الذاتي.

إذا، كيف يمكن لنا استثمار ظاهرة الجروتيسك في مسرح الأطفال تأليفا، وإخراجا، وتشخيصا، وتأثيثا؟

❶مفهوم الجروتيسك:

يعرف الجروتيسك بأنه فن درامي يجمع بين السامي والمنحط، بين الجميل والقبيح، بين المألوف والغريب، بين الواقعي والفانطازي. وبالتالي، فالجروتيسك نوع من الكوميديا الخيالية التي تقوم على الجدل الصادم، والتصور الغرائبي، والتخييل العجائبي. لذا، نجد هذا الفن يتخذ بعدا احتفاليا كرنفاليا شعبيا في كثير من الاستعراضات والفرجات الدرامية ، فيوحي بماهو سفلي ودنيوي وهزلي في مقابل ماهو سام ومثالي وجاد.

يرتكز الجروتيسك ، من الناحية التعبيرية، على المزج بين الأنواع الأدبية، والخلط بين الجاد والساخر على مستوى الأسلبة ، والتوفيق بين الكوميدي والتراجيدي على مستوى التجنيس، واللجوء إلى صفات التهويل والتضخيم والمبالغة ، والاعتماد على الأسلوب الساخر، والمزج بين المتضادات ، واستعمال الصور والتشابيه والاستعارات المفارقة، والميل إلى العمق والإيجاز، باستعمال لغة التقابلات، والإكثار من الغموض والتناقض والتورية والمعاني الملتبسة، والحفاظ على اتساق النص وانسجامه، بخلخلة دلالاته وتراكيبه بواسطة الانزياح،

والإسهاب، والاستطراد، والتعقيد اللفظي والمعنوي، وانتقاء الاقتباسات التناصية، وتوظيف التشظي والبوليفونية الأسلوبية، وتشغيل الفلاش باك واسترجاع الماضي.

وعلى أي حال، فالجروتيسك هو " أسلوب التنافر والتضادات للتعبير عن حقيقة الذات المسرحية بطريقة عميقة جدا والتشكل الجمالي غير المتوقع في الشخصية عبر تناقضاتها وصورها المتغيرة وأقنعتها المتبدلة للتعبير عن جوهر كل ما هو جروتيسكي، ولا يقتصر ذلك على المداعبة السطحية للأشكال وإنما من أجل خلق إبداعي حي جدي يثري فهم الممثل والمتلقي في آن واحد".[1]

وعليه، فالجروتيسك فن احتفالي شعبي مفتوح على مجموعة من الأجناس والأنواع والأنماط الأدبية والفنية، يوظف كل الطرائق التعبيرية المتناقضة، والصور البلاغية المبنية على الانزياح، والخرق، والغموض، والإيحاء، والشاعرية، والمفارقة، والهدف من ذلك كله هو تقديم فرجة درامية مستفزة للمشاهد المتابع.

❷مقومات الجروتيسك:

يعتمد فن الجروتيسك على مجموعة من المقومات الفكرية والأسس الذهنية والأطاريح النظرية التي تسهم في خلق لوحة جروتيسكية هادفة. ومن بين هذه المقومات السخرية، والغرابة، والمفارقة، والتقبيح، والكوميديا، والتعبير الكاريكاتوري، والهجاء الساتيري، والمسخ التشويهي، والكرنفالية، والبدائية، والوحشية، والفوضوية، والفانطاستيك، والاحتفالية الشعبية، والسحر ، والشعوذة، وإثارة الرعب والخوف والتقزز والاشمئزاز النفسي، واستخدام الأقنعة ، والاستعانة بعوالم السيرك، وتشغيل الأسطورة، والتأرجح بين الجميل والقبيح، وتوظيف الرقصات البدائية ، واستثمار الشعائر والطقوس الأنثروبولوجية، والتركيز على الدمامة الجسدية، والتعبير عن الامتساخ الأخلاقي، والجمع بين العناصر المتنافرة، والانطلاق من التهجين الدرامي والبوليفونية الساخرة...

ولقد وظف الجروتيسك في مجالات فنية وجمالية عدة كالأدب[2]، والتشكيل، والعمارة، والسينما، والنحت،والمسرح...[3]

---

[1]- إقبال نعيم: **الجروتيسك في العروض المسرحية**، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الطبعة الأولى سنة 2005م، ص:15.

[2]-Astruc R., **Vertiges grotesques, esthétiques du choc comique (roman - théâtre - cinéma),** Paris, Honoré Champion, 2012.

[3]-Astruc R., **Le Renouveau du grotesque dans le roman du XX^e siècle, essai d'anthropologie littéraire,** Paris, Classiques Garnier, 2010.

❸آليات الجروتيسك التعبيرية:

يرتكز الجروتيسك ، من الناحية التعبيرية، على المزج بين الأنواع الأدبية، والخلط بين الجاد والساخر على مستوى الأسلبة ، والتوفيق بين الكوميدي والتراجيدي على مستوى التجنيس، واللجوء إلى صفات التهويل والتضخيم والمبالغة ، والاعتماد على الأسلوب الساخر، والمزج بين المتضادات ، واستعمال الصور والتشابيه والاستعارات المفارقة، والميل إلى العمق والإيجاز، باستعمال لغة التقابلات، والإكثار من الغموض والتناقض والتورية والمعاني الملتبسة، والحفاظ على اتساق النص وانسجامه، بخلخلة دلالاته وتراكيبه بواسطة الانزياح، والإسهاب، والاستطراد، والتعقيد اللفظي والمعنوي، وانتقاء الاقتباسات التناصية، وتوظيف التشظي والبوليفونية الأسلوبية، وتشغيل الفلاش باك واسترجاع الماضي.

وعلى أي حال، يبدو أن الجروتيسك هو " أسلوب التنافر والتضادات للتعبير عن حقيقة الذات المسرحية بطريقة عميقة جدا والتشكل الجمالي غير المتوقع في الشخصية عبر تناقضاتها وصورها المتغيرة وأقنعتها المتبدلة للتعبير عن جوهر كل ما هو كروتيسكي، ولا يقتصر ذلك على المداعبة السطحية للأشكال وإنما من أجل خلق إبداعي حي جدي يثري فهم الممثل والمتلقي في آن واحد".[4]

وعليه، فالجروتيسك فن احتفالي شعبي مفتوح على مجموعة من الأجناس والأنواع والأنماط الأدبية والفنية، يوظف كل الطرائق التعبيرية المتناقضة، والصور البلاغية المبنية على الانزياح، والخرق، والغموض، والإيحاء، والشاعرية، والمفارقة، والهدف من ذلك كله هو تقديم فرجة درامية مستفزة للمشاهد المتابع.

❹أغراض الجروتيسك:

من الثابت أن لفن الجروتيسك مجموعة من الأهداف والأغراض؛ مما يجعله فنا دراميا متميزا عن باقي الفنون والفرجات المسرحية الأخرى . ويمكن حصر هذه المقاصد في النقط التالية:

1- تصوير الإنسان المعاصر الذي يعاني من التهميش والإحباط والتدني الأنطولوجي.

2- التنديد بحيوانية الإنسان المعاصر ووحشيته القاتلة.

3- الاهتمام بالثقافة الشعبية والأجواء الكرنفالية.

4- التركيز على القبيح، والامتساخ، والتشويه، والفظاعة، والغرابة، والشذوذ البشري.

[4]- إقبال نعيم: **الجروتيسك في العروض المسرحية**، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الطبعة الأولى سنة 2005م، ص:15.

5- انتقاد العالم المفكك الذي يتسم بالبشاعة والقبح وانحطاط القيم الإنسانية والأخلاقية.

6- تجسيد الهوة الفاصلة بين المقدس والمدنس، بين السامي والمنحط، بين الجاد والهزلي، بين السماوي والأرضي، في إطار فرجة درامية كوميدية مفارقة وصادمة.

7- تقبيح الشخصيات الدرامية وتشويهها ومسخها للتعبير عن انهيار الإنسان المهمش والوضيع ، وانسحاقه أمام متاريس قوى الغطرسة والتجبر.

8- تطهير النفس الإنسانية شعوريا ولاشعوريا من براثن الحقد ونوازع الشر، بإثارة الخوف والشفقة.

9- تسلية المشاهد وترفيهه بفرجات مليئة بتناقضات الحياة في قالب كوميدي مضحك وساخر .

10- الاحتجاج على الواقع المزيف الذي يعيش فيه الإنسان المحبط، ونقد أوضاعه وأعرافه وقيمه السائدة.

❺تاريخ الجروتيسك:

لقد ظهر الجروتيسك (Le grotesque)[5] إبان عصر النهضة. وكان المصطلح يعني، في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، الغرابة، والإثارة، والقبح، والفنتازيا، والبشاعة، والقبح، والتشويه، وكل ماهو غير طبيعي...

وقد ارتبط مصطلح الجروتيسك عند ظهوره بالفنون الجميلة؛ إذ أطلق، في الأصل، على الرسومات والتزيينات المكتشفة في معابد كانت مغمورة بالتراب في إيطاليا، وتحتوي على رسومات عجائبية، مثل حيوانات لها شكل نباتي، ووجوه إنسانية مصورة بشكل غير مطابق لما يمكن أن تكون عليه في الواقع. فيما بعد توسع المعنى واستخدمت الكلمة في علم الجمال كصفة أو طابع لكل ماهو غير منتظم ويتصف بالغرائبية، ولكل ما يضحك من خلال المبالغة والتشويه ويتناقض مع ماهو سام ورفيع. وبعد ذلك، أدخل الجروتيسك ضمن التصنيفات الجمالية وحمل بعدا فلسفيا من حيث إنه يناقض ماهو نتاج الثقافة المعترف بها. ومن ثم، لا توجد في اللغة العربية كلمة تعطي المعنى بكل أبعاده، فقد ترجمت كلمة جروتيسك أحيانا بالشاذ والقبيح، أو بالهزء والقبح معا، مع أن هذه المفردات كل على حدة لا تعطي المصطلح بأكمله".[6]

---

[5] - Iehl D, ***Le Grotesque***, Paris, P.U.F., coll. Que sais-je ?, 1993.

[6] - إلياس ماري وحنان قصاب حسن: **المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض**، مكتبة لبنان، ناشرون، دمشق، طبعة 1966م، ص:330.

ومن هنا، فقد ارتبط الجروتيسك بالنقش أيما ارتباط بالنقش، والفن التشكيلي، والنحت الصخري، والزخرفة المعمارية. فقد اكتشف علماء الحفريات في مغارات إيطاليا مجموعة من الأشكال الجروتيسكية الغريبة البشعة لكائنات بشرية وحيوانية ونباتية مزخرفة.

وعلى الرغم من ذلك ، فإن للجروتيسك جذورا في الثقافات الأخرى، مثل: الرومانية، والروسية، والفرنسية، والأوكرانية، والمصرية، والإنجليزية، والعربية، والتأكيد على ظهورها عند شتى الثقافات ، ولاسيما الثقافة الشعبية لهذه الشعوب.[7]

وقد انتقل الجروتيسك في الغرب من الفنون الجميلة إلى الآداب والمسرح، وتجسد واضحا في كتابات فرانسوا رابليه ، وأدب عصر النهضة ، وكتابات فولتير كما في روايته (كانديد Candide) ، وكتابات ميخائيل باختين. وبعد ذلك، انتقل إلى أدب القرن التاسع عشر مع مجموعة من المبدعين، مثل: الكاتب الروسي جوجول، والكاتب القصاص إدغار آلان بو، والروائي دويستفسكي، والشاعر والمسرحي فيكتور هوجو بغية التعبير عن التناقضات المضادة المرعبة والمخيفة، ورصد ما هو سفلي وشعبي في مقابل السامي والمثالي. ومن ثم، فقد استثمر الجروتيسك، بشكل جيد، في القرن العشرين وسنوات الألفية الثالثة في مجالي الفن والأدب بصفة خاصة.

❻ الجروتيسك و الإخراج المسرحي:

وثمة مجموعة من التصورات الإخراجية حول فن الجروتيسك، وطريقة استثماره في المسرح. وهكذا نجد المخرجين الروس كفاكتانجوف، وستانسلافسكي، و مايير خولد، قد اهتموا كثيرا بالظاهرة الجروتيسكية في أثناء تكوين الممثل وتدريبه وتأطيره. وهكذا نلفي،على سبيل المثال، مايرخولد يهتم بهذا الفن من وجهة التلقين. لذا، يستوجب مايرخولد أن تكون الفرجة الدرامية زاخرة بالمتناقضات والمتضادات التي تربك الراصد الحاضر، وتعمل على" الإبقاء الدائم على وضع المتفرج في موقف مزدوج نحو العمل المسرحي، الذي يعاني من تحولات عنيفة وغير متوقعة، لأنها تعمل جوهريا على الاتجاه المستمر للفنان الذي ينقل الجمهور من مستوى مفهوم إلى مستوى آخر غير متوقع على الإطلاق بالنسبة له، وبهذه الطريقة فليس لديها شيء غامض، فالجروتيسكية ببساطة أسلوب مسرحي يترجم متضادات، ولا يتوقف عن نقل مستويات الإدراك".[8]

---

[7]- إقبال نعيم: **الجروتيسك في العروض المسرحية**، ص:23.

[8]- فيسفولد مايرخولد: **في الفن المسرحي**، الجزء الأول، ترجمة شريف شاكر، إصدار دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1979م، ص:130.

وإذا كان الجروتيسك حاضرا بشكلي بارز في المسرح الغربي تصورا وتطبيقا ، كما يتبين ذلك جليا في مسرح بيراندللو، ومسرح الكوميديا ديلارتي، ومسرح بريشت؛ فإنه مازال في المسرح العربي ضعيفا ومقلا. وفي هذا السياق ، تقول إقبال نعيم:

أما في المسرح العربي، فنجد الجروتيسك موجودا، ولكنه بشكل متفاوت بسبب تفاوت الوعي والثقافة المسرحية، إضافة إلى تأثير الثقافة الغربية وخاصة (الفرنسية في شمال أفريقيا) في كل بلد عربي بشكل مختلف ومتفاوت، فظهرت أشكال تجريبية فنية جمالية فرضها واقع المسرح في بحثه عن الجديد في التعبير عن الروح الشعبية العربية، خاصة في زمن الاضطرابات والأحداث الكبيرة والمهمة في تاريخ الأمة العربية" ليس الجروتيسك حكرا على ثقافة بعينها، ففي" ألف ليلة وليلة" كثير من عناصره، وكذلك في " كليلة ودمنة" و" رسالة الغفران"، لكننا إذ نتحدث عن مفهوم الجروتيسك في المسرح المعاصر، فإننا نلاحظ ندرة استخدامه نسبيا"[9].

ويحضر الجروتيسك باعتباره قيمة مهيمنة، أو في شكل ملامح، في مجموعة من الأعمال المسرحية والعروض الإخراجية (الميزانسينية) العربية، كما عند المنصف السويسي، وفاضل الجعيبي، وتوفيق الجبالي، وعز الدين قنون، والطيب الصديقي، ورياض عصمت، وسعد الله ونوس، وريمون جبارة، وسعد الدين وهبة، وسامي عبد الحميد، وفاضل خليل، وعزيز خيون، وناجي عبد الأمير، وقاسم محمد، وصلاح القصب، وحيدر منعثر، وغانم حميد، وشفيق المهدي، وكاظم نصار، وحكيم جاسم، وعباس حربي، وهيثم عبد الرزاق، ومحسن العلي، وعادل كاظم...

ويبدو لنا أن الجروتيسك مقبول في مسرح الطفل بآلياته الدراماتورجية؛ لأنه يستفز الأطفال الصغار ، ويثير ضحكهم الشعوري واللاشعوري، ويخاطب عقولهم وأذهانهم، ويحرك وجدانهم العاطفي ، ويستثير انفعالاتهم الداخلية، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، ويدفعهم إلى النقد والتطهير الذاتي.

❼كيف نشغل الجروتيسك في مسرح الأطفال؟

ينبغي على مسرح الطفل أن ينفتح على الفن الجروتيسكي على غرار مسرح الكبار، فيختار المخرج مسرحية كوميدية كوميكية صادمة، تزخر بالتناقضات الضدية والمفارقات البوليفونية التي تمتاز بأحداثها الغريبة وأجوائها الفانطاستيكية المثيرة التي تثير الخوف

[9]- إقبال نعيم: نفسه، ص:111.

والرعب. فيختار الشخصيات المهمشة في المجتمع، بإلباسها أزياء منفرة ومبتذلة ورثة قصد تقديمها في سياقات درامية فظيعة وبشعة، تستفز الراصد الحاضر في قاعة المسرح.

كما يمكن للمخرج أن يختار ممثليه الصغار بأقنعة شاذة وغريبة، وبوجوه ممتسخة ومتسخة بماكياجات وحشية، تتسم بالقبح والتشويه كأننا أمام لوحات تشكيلية تذكرنا بالوحشية، والسريالية، والدادائية. ومن ثم، فإن شخصيات الجروتيسك" شخصيات مرعبة وقوية متحكمة، ولكنها في اللحظة الأخيرة تصبح عزلاء وضعيفة، حيث إنها تسبب عن طريق مواقفها المتناقضة الضحك والشفقة في آن واحد، فالكروتيسك هو نقد للمطلق باسم التجربة الإنسانية الهشة."[10]

ويمكن للمخرج، في فرجة الجروتيسك، أن يمزج بين التراجيدي والكوميدي ، بين الجاد والهزلي، بين الشعبي والسامي، بين الروحي والمدنس. ويمكن له أيضا أن يقدم الشخصيات في أشكال حيوانية ونباتية وبشرية وآلية (بيوميكانيكا)، أو في شكل كائنات مقنعة ذات أبعاد خرافية وأسطورية وفانطاستيكية. كما يستحسن أن تتحول الجدارية أو ستارة الفوندو إلى لوحة أو لوحات تشكيلية وحشية مخيفة مفزعة تثير الرعب، والخوف، والتقزز. وهنا، لابد أن تكون السينوغرافيا المشهدية والتأثيثية في خدمة الجروتيسك، بتقديم فضاء ركحي طافح بالمفارقات الغريبة والتناقضات المتنافرة. ولن تتحقق الجروتيسكية الحقيقية إلا عندما نكون أمام ممثلين يقدمون حوارات وإشارات وحركات، وهم في غاية القبح، والتشويه، والفضاضة، والدمامة.

ومن الأفضل أن يكثر المخرج من السخرية والكوميديا السوداء والتقريع والضحك البوليفوني، بتشغيل أداءات مسرحية متنوعة(منهج المعايشة الصادقة لدى ستانسلافسكي، أو منهج التشخيص الخارجي الجسدي عند ديدرو وكوكلان الأكبر)، واستثمار أغنيات مستفزة ومبتذلة، ولوحات جسدية وكوريغرافية معوقة و شاذة . ويستحسن أن تتعاقب المشاهد الدرامية بصيغ مفككة ومبعثرة ومتنافرة للتعبير عن لاواقعية الأحداث، وعدم معقوليتها.

خاتمة:

وهكذا، يتبين لنا أن فن الجروتيسك قد انتقل من الفنون الجميلة إلى الدراما المسرحية مع مجموعة من المؤلفين والمخرجين في مجال الفرجة الركحية. وقد تأكد لنا أيضا

[10]- إقبال نعيم: نفسه، ص:84.

أن الفن الجروتيسكي عبارة عن عالم من المفارقات والتناقضات الحوارية والبوليفونية، وأنه أيضا بمثابة كوميديا صادمة تتميز بالقبح، والتشويه، والشذوذ، والتنافر.

شكل جروتيسكي

وجه جروتيسكي

مسرح جروتيسكي

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

أدب الطفل العربي عبر الفضاء الافتراضي (إشكالية المفهوم وجدل الرفض والقبول)

Literature of Arabic digital child through virtual space (the problem of concept and the controversy of rejection and acceptance)

أ/ بلبركي فطيمة [1]
المركز الجامعي سي الحواس بريكة

تاريخ التسليم: 2021/05/17 تاريخ التقييم:2021/05/21 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

هيمنت الثورة الرقمية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال على الحياة الإنسانية والثقافية بالتحديد، وطالت تلك الهيمنة أشكال التعبير الأدبي عموماً، وأدب الطفل على وجه الخصوص، فظهر ما يسمى (بأدب الطفل الرقمي) أو (الأدب الرقمي الموجه للأطفال)، هذا الأدب الجديد يُمثل فرعاً من فروع الأدب الرقمي العام الذي ظهر نتيجة استثمار بعض الكُتاب لمعطيات الثورة الرقمية وتقنياتها ووسائطها المتعددة ومختلف الأجهزة والبرمجيات في إنتاج إبداعاتهم الأدبية، وفيما اعتبر الكثير من الدارسين العرب أنّ الأدب الجديد هو الأنسب للطفل العربي اليوم خاصة أنه يُمثل جيل الثورة الرقمية، وطرحوا فكرة مشروع تأسيس (أدب رقمي للطفل العربي) يُسهم في بناء شخصيته وإعداده علمياً وثقافياً لمواجهة تحولات العصر الرقمي المتلاحقة، رأى البعض الآخر أنّ

Abstract

The digital revolution and information and communication technology dominated human and cultural life in particular, and that dominance was prolonged by expressions and literary creativity in general, and by children's literature in particular. (With Digital Child Literature) or "Digital Literature for Children," this new literature is a branch of general digital literature that has emerged as a result of some writers investing in digital revolution data, technologies, multiple media and various devices and software to produce their literary creations. (Arab Digital Child Literature), which contributes to the scientific and cultural construction of the character and preparation of the

[1] balberkifatima1978@gmail.com

الوقت لا يزال مبكراً للحديث عن منجز (أدبي رقمي للطفل العربي) في ضوء الجدل الدائر حول الأدب الرقمي للكبار، وأكدوا على آثاره السلبية في غياب الرقابة، وخطورته على مستقبل الطفل خاصة في المراحل العمرية المبكرة، وللوقوف عند الإشكالية وبيان طبيعتها تحاول هذه الدراسة مقاربة المنجز الأدبي الرقمي الموجه للطفل العربي عبر الفضاء الافتراضي وتقريب الصورة للقارئ حول هذا الشكل الأدبي الجديد الذي يمس فئة حساسة في المجتمع وهو الطفل.

الكلمات المفتاحية : الطفل العربي، الأدب، الرقمية، الانترنت، الرفض، القبول.

digital age in the face of accelerated changes. In the light of the debate on adult digital literature, they stressed its negative effects on the future of the child, especially in the early age, and their seriousness in order to identify the problems and their nature**.**

Keywords : **The Arab child, literature, Digital, Internet, rejection, acceptance**

تمهيد :

يعدّ الأدب من أرقى الأشكال التعبيرية الفنية التي يتم توظيفها في تربية الأطفال وترقية الحس الذوقي والجمالي لديهم ، وخاصة في مرحلة الطفولة التي هي أكثر المراحل العمرية أهمية وحساسية في تكوين شخصية الأفراد، ولهذا يحتاج الطفل في هذه المرحلة المهمة من حياته إلى شكل أدبي خاص يُنمي قدراته التعبيرية واللغوية ويطور مهاراته الأسلوبية والتواصلية إلى جانب ما يحققه من تسلية وإمتاع، و كان (أدب الطفل) قد تدرج مع أدب الكبار في التّمثل والتجلي عبر المراحل الحضارية من الشفهية إلى الكتابية وصولاً إلى الرقمية حيث استفاد مع بداية هذا العصر من مُخرجات الثورة الرقمية، وما تتيحه وسائلها ووسائطها المتعددة من تقنيات وأجهزة الإعلام والاتصال والبرمجيات، وجميع المؤثرات السمعية والبصرية والمرئية والحركية وغيرها في إبداع نصوص أدبية رقمية تواكب تحولات العصر من جهة، و تلائم طبائع طفل هذا العصر الذي نشأ وترعرع في أحضان الثورة التكنولوجية، وانفتح وعيه على شتى الأجهزة والوسائط الإلكترونية.

والعالم العربي جزء لا يتجزأ من عالم اليوم الذي أصبح بفضل التطور الرقمي والتكنولوجي والربط بشبكة الانترنت قرية صغيرة، وبسبب المثاقفة والانفتاح غير المشروط على الآخر ظهرت في السنوات الأخيرة بعض الأشكال التعبيرية الأدبية المتناثرة عبر

الفضاء الافتراضي تحت مُسمى (أدب الطفل الرقمي) والموجهة للطفل العربي، وهذه الأشكال تثير الكثير من الجدل المصحوب برذاذ الأسئلة المتكررة حول هذا الوافد الجديد إلى تربة الثقافة العربية، والذي انقسمت الآراء بشأنه في اتجاهين متعارضين، وكل اتجاه يتعصب لآرائه ومبرراته التي تدعم وجهة نظره، الأمر الذي يقودنا إلى التساؤل ما هو الأدب الرقمي الموجه للأطفال ؟ وهل هناك إجماع عربي حول مفهومه ؟ أم أنه لا يزال دون تعريف أو ضبط ؟ وهل يمكن اعتماد الأشكال التعبيرية الجديدة كمشروع لتأسيس أدب رقمي للطفل العربي ؟ هل العلاقة الوطيدة بين الطفل العربي والتكنولوجيا اليوم دافع لانخراطه في إبداع أدبه الخاص ؟ هل يحقق الأدب الجديد للطفل العربي طموحاته في العلم والمعرفة وبناء شخصية سليمة تواجه تحديات العصر الرقمي ؟ أم أنه سيجذبه إلى مجاهيل العوالم الافتراضية ويشكل خطراً على مستقبله ؟

لابد من الاعتراف بأن موضوع (أدب الطفل) في العالم العربي موضوع معقد وشائك، وعلى الرغم من الدراسات التي حاولت التنبيه إلى أهميته والترويج له كخيار استراتيجي في التنشئة السليمة وتربية الذوق الحسي والفني والجمالي للأطفال، فإنّ الأمر ازداد تعقيدا إثر التحولات التي عرفتها الكتابة الأدبية بانتقالها من الورقية إلى الرقمية.

1/ أدب الطفل الرقمي العربي وإشكالية المفهوم

كثيرة هي الآداب والفنون التي ابتدعها الإنسان للتعبير عن ذاته وترسيخ وجوده على امتداد مراحله العمرية بداية من الطفولة التي " يعتبر أدب الطفولة children's literature أحد أهم الفنون الأدبية المتجددة في أدب اللغات الإنسانية، وهو أدب يستهدف البناء المتوازن لشخصية الفرد... وقد بدأت الإرهاصات الأولى للاهتمام بذلك اللون المتجدد في العصر الحديث -بالتحديد- في أعقاب الثورة الصناعية الغربية، وظهور نتائج دراسات النمو والتحليل النفسيين، مما أسهم في ذيوع آراء أو نظريات حديثة اتجاه الطفل وعالمه الخصب"1، ولهذا لم يكن من السهل على أيّ كاتب - مهما بلغت شهرته الإبداعية في الكتابة - أن يحاور طفلاً ويخاطبه بنفس البراعة التي يحاور بها الكبار، ذلك أنّ اللغة وحدها لا تكفي لمداعبة أحاسيسه واستمالته ولهذا تُدرج الكتابة للطفل في خانة (السهل الممتنع) وتجد عزوفاً لدى بعض الكتّاب على الرغم من أهميتها؛ ذلك أنّ مسألة "عزوف كبار الأدباء من شعراء وكاب ونقاد هي مسألة اجتماعية موروثة ترى الطفل هو الصغير من كل شيء، وبالقطع ستكون النظرة لأدب الطفل أقل هو الآخر"2، وأغلب الدراسات التي اختارت الخوض في المجال تفتقر للإجماع على الكثير من القضايا المتعلقة (بأدب الطفل) ولعل أبرزها قضية (المفهوم) التي تعتبر

إشكالية تعيق الباحثين والدارسين، لأن القبض على مفهوم محدد يخضع لاعتبارات عديدة، كون هدا الأدب تتداخل في تركيبته النصية حقول معرفية كثيرة نفسية وتربوية واجتماعية ... وغيرها، ولهذا نجد اختلافاً في الرؤى والخلفيات المعرفية التي حاولت ضبط المفاهيم الكثيرة والمتعددة (لأدب الطفل) والتي اخترنا منها هذا المفهوم الذي " يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع ... فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها، وعقليتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة "3.

وعرفت إشكالية المفهوم تأزماً بانتقال (أدب الطفل) من الوسيط الورقي إلى مختلف الوسائط الرقمية من حواسيب شخصية، وهواتف ذكية، وألواح رقمية، وقنوات فضائية وإذاعية، وحسابات شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، حيث صار بإمكان الطفل المشاركة الفعلية في إنتاج أدبه بنفسه عن طريق خاصية التفاعل التي تتيحها مختلف الوسائط، ولهذا " حين نتحدث عن نصيب الطفل العربي مما يُبدع من إبداع رقمي سنحاول بالتأكيد تحديد المصطلح وهنا بدأ الإشكال، فهل نقصد أدباً رقمياً عربياً للطفل يُبدعه هو؟ أم أدباً رقمياً للطفل العربي يُبدعه الكبار له كإنتاج رقمي مختلف عن الورقي "4 .

ولتجاوز هذه الإشكالية يقترح الناقد الجزائري (العيد جلولي) مقاربة تقوم على تبني (الأدب الرقمي) كمشروع بديل للأدب الورقي الموجه للأطفال؛ كونه - أي الأدب الرقمي - يجد تجاوباً وإقبالاً كبيرين لدى الطفل العربي الذي أصبح مدمناً على الشبكة العنكبوتية، إضافة إلى طبيعة (الأدب الرقمي) القائمة على التفاعلية والتشاركية وإعطاء (القارئ أو المتلقي) مساحة للتعبير عن رأيه ومشاركة المؤلف في إنتاجه بحيث " يكتب نصه للطفل وفق معايير وقواعد الأدب التفاعلي مع مراعاة تقنية الكتابة الأدبية للأطفال وما يتطلبه من جوانب تربوية ونفسية، والطفل يتفاعل مع هذه النصوص من خلال إتمام النص وإكماله والتعليق عليه، وغيرها من وجوه التفاعل والمشاركة. وهنا نُزاوج بين أدب للأطفال وأدب الأطفال ونتخلص من إشكالية المصطلح : هل هو أدب للأطفال ؟ أو أدب الأطفال ؟"5.

فيما رأى بعض الباحثين أنّ (الأدب الرقمي) يتيح للطفل المساهمة بنسبة كبيرة في إبداع أدبه الذاتي وعلى طريقته الخاصة وبالتالي تجاوز إشكالية (من يُبدع لمن ؟) في حالة إذا ما قام " الأديب المحترف الذي يتوجه بأدبه للأطفال بترك فرصة للطفل أن يشاركه الكتابة، وأن يتدخل حيث يجب التدخل، وأن يتفاعل معه عبر هذا الفضاء مستخدماً الصوت والصورة واللون والحركة، فإننا بذلك نخلق أدباً تفاعلياً للأطفال ونخرج من أزمة المصطلحات وإشكالية

المسميات، فتصبح لدينا أدباً للأطفال يقوم على تفاعل كبير بين أديب الأطفال والطفل المتلقي، وهنا يكسب الطفل صفة المساهمة المنتجة "6 والفعالة ليكون قارئاً منتجاً أكثر منه مستهلكاً.

وبما أنّ (الأدب الرقمي) عموماً في العالم العربي لا يزال في مراحله الأولى من التكوّن ولم تتضح بعد معالم حدوده، كما أنه لا يزال يخوض صراعاً وجودياً لانتزاع اعتراف شرعي لميلاده العربي، فإنّ (أدب الطفل الرقمي) ليس بأفضل حال منه، وإذا كان هذا النوع الجديد من الأدب بما يمتلكه من ترسانة رقمية وتكنولوجية وتقنيات وأجهزة ومؤثرات سمعية وبصرية وحركية لم يجد طريقه إلى ذائقة الكبار من مثقفين ونقاد، فإنه يجد استحسانا وإقبالاً لدى البعض وخاصة لدى الأطفال.

لقد صعب كثيراً على المهتمين بمجال (أدب الطفل) الوقوف بثبات عند مفهوم واضح ومحدد لهذا النوع الأدبي الجديد كونه " أدب واسع المجال، متعدد الجوانب متغير الأبعاد طبقاً لاعتبارات كثيرة، مثل الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات. فأدب الطفل لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها "7، وهذا التداخل بين (أدب الأطفال) والمعارف والعلوم الإنسانية على اختلاف أنواعها لم يكن العائق الوحيد أمام الباحثين للقبض على مفهومه، فقد ازدادت مهمتهم تعقيداً وصعوبة إثر التقارب الذي حدث بين التكنولوجيا الرقمية والأدب خاصة في العالم العربي.

وكان مصطلح (الأدب الرقمي) قد شهد منذ ولوجه إلى الثقافة العربية جدلاً واسعاً في الساحة الأدبية والنقدية العربية، إذ عرف اضطراباً وفوضى اصطلاحية كبيرة نتيجة ترجمات النقاد العرب والتي عكست غياب الاتفاق حول مفاهيمه، ولأن (أدب الطفل) يندرج تحت مظلة الأدب فقد شهد هو الآخر انزياحاً نحو معانقة شاشة الفضاء الافتراضي، لنكون أمام مصطلحات عديدة من لدن (أدب الأطفال التفاعلي) أو(أدب الطفل الرقمي) و(الأدب الرقمي الموجه للأطفال) ... وغيرها.

واضطراب المصطلح ينعكس لا محالة على عملية ضبط المفهوم وتحديده، ذلك أنّ محدودية الإبداع الرقمي الموجه للطفل وعزوف الكُتاب عن الخوض فيه حتى قبل تحوله إلى الوسائط الرقمية، وقلة الدراسات والبحوث حول هذا الشكل الجديد كلها عوامل تقف حجر عثرة في طريق الوصول إلى مفهوم معين، ولهذا نجد بعض الباحثين من خصّص مبحثا أو فصلاً في ثنايا دراسته كإشارة مقتضبة (لأدب الطفل الرقمي) دون المغامرة في تفاصيله بسبب ندرة الدراسات من جهة، وقلة الإبداع من جهة أخرى.

ولأنّ (أدب الطفل الرقمي) لا يزال على غرار (الأدب الرقمي) للكبار يجابه التحديات في الثقافة العربية محاولاً انتزاع اعتراف يُشرعن وجوده، فقد وجد الدارسون المهتمون بهذا المجال صعوبات كبيرة في محاولاتهم التنظير للإبداع الأدبي الرقمي الموجه للأطفال، ونأخذ كنموذج الباحثة الجزائرية (خديجة باللودمو) التي قدمت دراسة بعنوان (الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال دراسة في المنجز النقدي) حيث اعتبرت دراستها بمثابة مغامرة تقول : " لا يمكننا الإعراض عن دراسة (أدب الطفل الرقمي) لأن نماذجه ليست متوافرة، إنه أسس ظاهرة إبداعية جديدة يجب إدراكها، فالصعوبات التي رافقتني في هذا البحث انبثقت أساساً من طرح المشروع في حد ذاته، فالتقرب من مشروع كأدب الطفل الرقمي يعتبر مغامرة كونه يفتقر لنماذج إبداعية متراكمة ترتقي لتشكيل منجز إبداعي كامل، لكن المكسب الذي يحظى به أدب الطفل الرقمي هو أن له منجزاً نقدياً معتبراً صلح لأن يكون موضوع هذه الرسالة "8.

وقد لخصت الباحثة الجزائرية وضعية (الأدب الرقمي الموجه للطفل) في العالم العربي، وهي وضعية تناقض المنطق الإبداعي الأدبي الذي يقول بأسبقية الأدب على النقد، لكن العكس حدث مع الأدب الرقمي حيث قلة الإنتاج صاحبها تهافت من قبل الباحثين بالدرس والتحليل، وهذا ما تجسد فعلياً مع الأدب الرقمي للكبار والمتمثل في أعمال كل من الروائي الأردني (محمد سناجلة) والشاعر العراقي (عباس مشتاق معن) والتي أُنهكت بحثاً وتدارساً خاصة على المستوى الأكاديمي.

وأول إشكالية واجهت الباحثة في دراستها هي " إشكالية المصطلح الذي يحاول البحث الخوض فيه (...) فحين نتحدث عن نصيب الطفل العربي مما يَبدع من إبداع رقمي سنحاول بالتأكيد تحديد المصطلح وهنا بدأ الإشكال، فهل نقصد أدباً رقميا عربياً للطفل يبدعه هو ؟ أم أدباً رقمياً للطفل العربي يبدعه الكبار له كإنتاج رقمي مختلف عن الورقي ؟"9، والخوض في هذه الإشكالية في هذا الظرف بالذات ومع ما يعانيه العالم العربي من فقر معرفي بميدان الطفل، وأمية رقمية مستفحلة سيقودنا بالتأكيد إلى الدوران في حلقة مفرغة دون الوصول إلى إجابات تقنع الذائقة الأدبية المتوجسة من الثورة الرقمية وتأثيرها على مملكتها الأدبية الورقية.

ومع كل الصعوبات استجمعت الباحثة الجزائرية (خديجة باللودمو) قواها البحثية وقدمت مفهومها لأدب الطفل الرقمي معتبرة إياه " جنس أدبي جديد يقارب مرحلة الطفولة وهو توليفة من المؤثرات اللسانية وغير اللسانية، حيث تتغير فيه أطراف المنظومة الإبداعية ويتجدد فيه الجهاز المصطلحي، ليصبح بذلك المبدع منتجاً والقارئ مستخدماً، وتختلف فيه عمليتا القراءة

والكتابة، فهو تجل جديد للأدب بمظهر مغاير تماماً يتمثل في الشق المادي الذي يعتمد على معطيات وعناصر جديدة على المادة الأدبية بصورتها التقليدية المتكئة على الكلمة من قبيل الصوت والصورة، حيث تمتزج هذه العناصر في توليفة جريئة تقوض نظرية الأدب أعمق في جوهره لرفع اللبس عن هذه الأدبية الجديدة "10.

وأطلقت الباحثة (عصمت مصباح يوسف خورشيد) على الإبداع الأدبي الرقمي الموجه للطفل عبر الفضاء الافتراضي تسمية (فنون أدب الطفل الرقمي) وتقصد بها " الإبداع الرقمي لأدب الطفل مثل (القصة الرقمية Digital story)، المسرح الرقمي Digital theatre، والشعر الرقمي Digital Poetry، ألعاب الدراما الرقمية Digital drama Games... وغيرها من فنون أدب الطفل التي تعرض على الطفل العربي...بدءَ من المرحلة المبكرة من عمره، من حلال توظيف وسائط التقنية الرقمية وهي (الصوت والصورة واللون والحركة والإبداع بالكلمة) بحيث يتم إنتاج النص الرقمي القائم على فنون أدب الطفل إنتاجاً متعدد الأدوات، وبشكل متنوع بين تلك الفنون التي تخاطب أحاسيس ومشاعر وعقل الطفل بما يتناسب مع خصائص المرحلة العمرية، فتساعده على تنمية المهارات المطلوبة في القرن الحادي والعشرين "11

فيما رأى بعض الدارسين أنّ (أدب الطفل الرقمي) لا يشمل فقط النصوص الرقمية المنتجة إلكترونيا بل يتضمن أيضاً كل أشكال الأدب الورقي الموجهة للطفل والتي خضعت لعملية الرقمنة وأصبحت تقرأ عبر مختلف الوسائط وبشتى الصيغ ليكون مفهوم (أدب الطفل الرقمي) هنا أكثر شمولية ويعني " عولمة مجمل النصوص الأدبية الموجهة للطفل وإبداع نصوص أخرى ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية، التعليم، الترفيه والتسلية، فتكتنز في جرابها نصوصا رقمية وأخرى مرقمنة، تبرز من خلالها أجناس أدبية رقمية موجهة خصيصاً للطفل المعاصر"12.

ومن النقاد المهتمين بالأدب الرقمي الموجه للطفل الناقد المصري (السيد نجم) الذي يرى في أدب الطفل الرقمي " كل نص يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية، بتوظيف اللغة الرقمية والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر، بحيث يتضمن الصورة، الصوت، اللون، الحركة، الكلمة في تشكيل فني يساعد الطفل على نمو الذوق والشخصية، ويتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشعورية والمعرفية "13.

وعرّفه (محمد المسعودي) في مقال له بعنوان (الأدب الرقمي بين فريقين) بقوله : "هو الأدب الذي يعاد عرضه وتوظيفه إلكترونياً، بحيث يتضمن الصورة والصوت واللون

والحركة والنص أو الكلمة..في بنية ديناميكية متكاملة وتشكيل فني مبتكر ومشوق، يساعد الطفل على نمو ذوقه وشخصيته، ويتوافق مع احتياجاته النفسية، ويكسبه قدراً من الثقافة والوعي، ويفتح أفقه نحو الجديد في عصر السرعة والمتغيرات المتلاحقة "14.

إن التحولات التي يشهدها (أدب الطفل العربي) اليوم بارتحاله من الوسيط الورقي واستيطانه في أفضية الوسائط الرقمية والتكنولوجية تستدعي من المهتمين بهذا المجال الحساس – خاصة النقاد والباحثين -مواكبة تلك التحولات تنظيراً وتطبيقاً، والعمل على التقعيد لهذا الأدب الجديد من خلال ضبط مفاهيمه ومصطلحاته، وتحديد مجالاته وفق رؤية جديدة تراعي خصوصية وواقع الطفل العربي الذي هو وليد العصر الرقمي.

2/ تمظهرات (أدب الطفل الرقمي العربي) عبر الفضاء الافتراضي:

على الرغم من حداثة (أدب الطفل العربي) النسبية فإن التحولات المعرفية والمستجدات الحضارية التي يشهدها العالم؛ كانت تضيف لرصيده مكاسب وامتيازات جديدة تثري تشكيلاته النصية لتتلاءم وراهن الطفل العربي، حيث " لم يعد أدب الطفل محصوراً في النشيد والأغنية والقصيدة الغنائية أو الحكاية والقصة القصيرة المصورة، المسرحية الشعرية أو النثرية المكتوبة خصيصاً للأطفال (...) بل يضاف إلى جانب الأجناس الأدبية السابقة، صحافة الطفل، وكتب الأطفال، ومجلاتهم وجرائدهم، والموسوعات ودوائر المعارف الموجهة لهم، وبرامج الإذاعة والتلفزيون المختلفة وأفلام الكرتون سواء في السينما أو التلفزيون، أو شرائط الفيديو وأيضاً الأفلام العادية وغيرها "15.

إنّ من أهم التحديات التي تواجه الأطفال في العصر الرقمي هي التمكن من استخدام التكنولوجية الرقمية وخاصة الحاسوب وشبكة الانترنت، والقدرة على التعلم الذاتي المستمر من خلال طرح المشكلات ومحاولة إيجاد حلول لها، وتنمية ملكة التفكير النقدي لديهم بما يمكنهم من التمييز بين النصوص الرقمية الجيدة والرديئة، ذلك أنّ الطفل العربي " يحتاج إلى نص يُعبر عنه وعالمه وواقعه الآن، فما كان يُكتب لطفل الخمسينات أو الستينات يختلف عما يُكتب لطفل الألفية الثالثة الذي يعيش عالماً مغايراً في كل شيء، إذ يلمس بيديه ما كان حلماً يصعب تحقيقه في سنوات سابقة، كذلك ثمة عوالم أخرى مغايرة مثل عالم الانترنت وعالم الاتصالات الحديثة "16. ولهذا اتخذت النصوص الرقمية الأدبية الموجهة للطفل أشكالاً عديدة تبعاً لاختلاف الوسائط وتنوعها، وهي نصوص متناثرة في الفضاء الافتراضي اخترنا بعضها على النحو التالي :

2-1/ المواقع الأدبية وأشهرها :

أ/ موقع أدب الأطفال العربي، وهو أول موقع عربي لأدب الأطفال يُشرف على إدارته الباحث الفلسطيني والدكتور(يحي رافع)17.

2-2/ المواقع الثقافية الإلكترونية، وأهم هذه المواقع :

- موقع حورس الصغير18
- موقع فيتي للأطفال19
- موقع سكوول 20
- موقع مدينة الأطفال21
- موقع أطفال منوع22
- موقع أطفال (أردني)23
- موقع عالم زمزم 24
- موقع أطفال الشروق25
- موقع أولادنا26
- موقع شبكة الأطفال27
- موقع شبكة أطفال مصر28
- موقع عالم الفتيان والفتيات29
- موقع بنين وبنات30
- موقع عالم ذكي للأطفال31

2-3/ المنتديات الإلكترونية : حيث قامت العديد من المنتديات بتخصيص ركن لأدب الأطفال وأشهرها :

- منتدى إنان لأدب الأطفال والناشئة32
- منتدى أدب الشباب وأدب الأطفال33
- منتدى أدب الأطفال بمجلة أقلام الثقافية34

2-4/ المجلات الأدبية والثقافية الإلكترونية وأهمها :

- مجلة فراس35
- مجلة الفاتح36
- مجلة ماجد37

2-5/ القنوات التلفزيونية والفضائيات وأشهرها في العالم العربي :

- قناة الجزيرة للأطفال38

- قناة أم بي سي 3mbc 393
- قناة سبيس تون40
- قناة طيور الجنة41 وغيرها.

2-6/ القصص التفاعلية الرقمية :

وتُعرف القصة الرقمية أو التفاعلية بأنها نص أدبي يتم إبداعه باستخدام مختلف التقنيات الرقمية والمؤثرات البصرية والصوتية والحركية، وكل ما تتيحه الوسائل التكنولوجية وأجهزة البرمجة وغيرها، أوهي "نصوص تجمع بين المتن القصصي ومختلف الوسائط المتعددة (multimedia)، يكثر فيها الاستعانة بالرسومات والبالونات التعبيرية أو الأشكال الهندسية الانتقائية التي تمنح شخصيات القصة لغة حوارية تعليمية تمكن الطفل من اختيار الأيقونة التي يود الدخول إليها، أو الانتقال من مستوى معين من مستويات الحكاية التي يرغب في التفاعل معها، وحتى لا يسمح له بتحديد طابع القصة مكتوباً أو مصوراً مرفقاً بالصوت أو بدونه متبوعاً بالأناشيد أو دونها ... وهكذا "42، وفي هذا النوع من القصص الجديد تتم المحافظة على عناصر البنية القصصية التقليدية من شخصيات وزمان ومكان وحبكة مع تدعيمها بمختلف المؤثرات السمعية والبصرية والحركية وغيرها مما يثير انتباه الطفل ويجلبه للقراءة والمتابعة والاستمتاع.

2-7/ الألعاب الإلكترونية وغيرها

3/أدب الطفل الرقمي وجدل الرفض والقبول

لقد فرض العصر الرقمي على كثير من دول العالم مسايرة تحولاته الرقمية والانخراط فيها استجابة لمعطيات الثورة الرقمية والتكنولوجية التي نعيشها اليوم، إلا أنّ العالم العربي لا يزال يعيش فقراً معرفياً في هذا المجال، على الرغم من أنّ الوسائل التكنولوجية والأجهزة الرقمية صارت من أولويات الحياة اليومية للإنسان العربي، لكن حضورها في المشهد الثقافي وبالتحديد الأدبي أثار جدلاً واسعاً بين مؤيد ومعارض لانتقال الأدب من الورق إلى الفضاء الافتراضي، وهذا الجدل كان أكثر حدة عندما تعلق الأمر (بأدب الطفل) فانقسمت الساحة الثقافية العربية إلى اتجاهين، الأول يحبذ فكرة تبني مشروع عربي أدب الطفل الرقمي ويدعوا إلى تجسيدها لأنه أدب المستقبل، والاتجاه الثاني المتوجس من الفكرة ويرفضها لأنه يرى فيها خطرا مستقبلياً على الطفل العربي، ولكل اتجاه مجموعة من الحجج والمبررات التي يدعم بها وجهة نظره والبداية تكون مع الاتجاه المؤيد.

1-3/ الاتجاه المؤيد لأدب الطفل الرقمي :

يدعم هذا الفريق الطرح القائل باعتماد (أدب الطفل الرقمي) كمشروع يساهم في إعداد الناشئة العرب تربوياً وعلمياً خاصة وأنّ الطفل العربي اليوم يتنفس في كنف الأجهزة والوسائل التكنولوجية التي لا تكاد تفارقه ويقضي معها أغلب أوقاته إن لم نقل أيامه ولياليه، ولهذا نجد الناقد (أحمد فضل شبلول) أطلق تسمية (طفل الانترنت) على أطفال العصر الرقمي، ويرى أنه يتعين على الأدباء الذين يكتبون للطفل " أن يتوقعوا من طفل الانترنت القيام بالتجوال في الشبكة العنكبوتية العربية والبحث عن نصوص أدبية وأشكال فنية تلاءم اهتماماته وقدراته الجديدة (...) وقد يكون هذا الشيء لوحة تشكيلية أو قصيدة شعرية أو نشيد أو أغنية، و قصة مكتوبة ومرسومة و ملونة أو مقطوعة موسيقية أو فيلم كرتون يُعرض بالصوت والصورة الثلاثية الأبعاد أو عن طريق الوسائط المتعددة التي يقصد بها نقل المعلومات أو ظهورها على شاشة جهاز الكمبيوتر بالصوت والصورة والفيديو، أو أي شكل آخر من أشكال الأدب والفن المتعارف عليها "43،

ويرى الباحث الجزائري (العيد جلولي) في مقال له بعنوان (نحو أدب تفاعلي للأطفال) أن (الأدب الرقمي) بما يتيحه من وسائل تكنولوجية وتقنيات رقمية هو الأدب الأصلح لتعليم وتثقيف وتربية الأطفال العرب من الأدب التقليدي، وأنه على الرغم من أنّ " الأدب التفاعلي للكبار قد واجه موجة من المعارضة من قبل نقاد الأدب التقليدي، فلا أحد يستطيع أن ينكر صلاحية هذا الأدب للأطفال خصوصاً أنه يوظف الوسائل التكنولوجية في تقديم هذا الأدب للمتلقي الصغير، وكلنا يدرك أهمية هذه الوسائل والوسائط في تثقيف الطفل وتعليمه وإعداده للمستقبل"44.

إنّ التأثير الكبير (لأدب الطفل الرقمي) في العملية التعليمية هو نقطة الارتكاز التي ينطلق منها أصحاب هذا الاتجاه، حيث أكدوا على الدور الهام الذي يسهم به الأدب الجديد في إيصال المعارف والمعلومات للطفل، وتنمية مهاراته الذاتية في الوصول إلى منابع المعرفة وإثراء ثقافته وحصيلته الأدبية، كما أنّ اعتماد (أدب الطفل الرقمي) سيكون الخطوة الأولى لتعزيز عملية التعليم عن بُعد والتي وضعت أولى لبناتها جائحة كورونا 2020 والتي بيّنت " أن الحاجة ملحة وماسة ومن الضروري الاعتماد على الأدب الرقمي خاصة في مجال التعليم، فقد أدت جائحة كورونا covid19 لسنة 2020 إلى إغلاق المدارس والاعتماد على التعليم عن بعد، الأمر الذي فتح المجال أمام استخدام الطفل للانترنت وتطبيقاتها بصورة مضاعفة ونتيجة لذلك ظهرت تطبيقات عديدة لفنون أدب الطفل بالشكل الرقمي لها، شكل يُدمج الأدب

بالتكنولوجيا الرقمية في صورة فنون رقمية للطفل منها (رواية القصة الرقمية Digital storytelking، المسرح الرقمي التفاعلي Interactive digital theatre، ألعاب الدراما الرقمية Digital drama games، وأناشيد وأغاني الأطفال الرقمية Children's literature digital sangs، والكتاب الإلكتروني للطفل E-Book...)45.

يتقاطع أصحاب هذا الاتجاه في توجهاتهم مع أراء ونتائج كثير من الدراسات التي أجريت خاصة في مجال التربية والتعليم؛ والتي تؤكد على أنّ العالم يسير بخطى ثابتة نحو التخلي عن التعليم المدرسي في العصر الرقمي وتبني التعليم الإلكتروني عن بعد، وأنّ (أدب الطفل الرقمي) سيكون الخيار الأنسب لقيادة العملية التعليمية في المرحلة القادمة، وأنه سيشكل عماد المناهج التعليمية المستقبلية في " ظل تحديات القرن الحادي والعشرين وتطور التقنيات الرقمية، إذ يرى بعض الخبراء أن التعليم المدرسي لا مستقبل له في العصر الرقمي نتيجة الفرص التي يُتيحها التعليم الإلكتروني، والتعلم بالهواتف المحمولة وسائر وسائل التكنولوجيا الرقمية، فمعظم الأطفال يقضون وقتاً أطول استمتاعاً بهذه الوسائل أكثر من استمتاعهم بوقت التعليم المدرسي، دليلاً على إمكانية استثمار هذه التقنية ودمجها في فنون أدب الطفل ... كما يمكن تضمينها المناهج الدراسية لتحقيق تنمية مهارات طفل المرحلة المبكرة العربي "46 .

وترى الباحثة (عصمت مصباح يوسف خورشيد) أنّ أولى بوادر اعتماد (أدب الطفل الرقمي) في التعليم هي ظهور تطبيقات خاصة تدعم هذا التوجه وأطلقت عليها اسم (تطبيقات فنون أدب الطفل الرقمي)، وهي تطبيقات متوفرة على كثير من الأجهزة المحمولة التي يستعملها الأطفال بشكل دائم ، ويمكن الاستفادة منها في تمرير النصوص الأدبية الرقمية وإيصالها للطفل بكل سهولة ودون تعقيدات ، تقول في هذا الشأن :" جاءت فنون أدب الطفل الرقمي التي تساير هذه التقنية الرقمية من خلال عرض النصوص الرقمية لهذه الفنون كنصوص رقمية متنوعة ومتعددة الأدوات بحيث تعتمد على (الصورة والصوت، اللون والرسم، والحركة) وتُعرض على أجهزة الهواتف أو الحاسب الآلي التي يقضي عليها الطفل أغلب وقته في القرن الحادي والعشرين، فنون أدب الطفل الرقمي ... تُسهم إسهاماً واضحاً في إكساب الطفل العربي ...المعارف والمهارات المطلوبة في القرن الحادي والعشرين، وأهم هذه المهارات (محو الأمية الرقمية، والاتصال، والذكاء الاجتماعي الرقمي، والتفكير النقدي، والإبداع...)47.

إنّ الانخراط في العصر الرقمي وتبني معطياته هو السبيل الوحيد للتغلب على الهواجس التي تؤرق البعض تجاه تعامل الطفل العربي مع التكنولوجيا الرقمية، إذ لا يمكن إنكار حجم

المخاطر التي تتهدده، ولكن الاندماج يكون وفق دراسات معمقة وبإشراف الجميع بداية من الأسرة والمدرسة وكل من لهم علاقة بإعداد الطفل وبناءه ليكون رجل المستقبل مع الحرص الشديد على عدم إحداث القطيعة بين حاضره وماضيه، ومن هذا المنطلق فاعتماد (أدب الطفل الرقمي) كخيار استراتيجي " يدفع الطفل منذ المرحلة المبكرة نحو التعلم الذاتي للوصول إلى المعلومات والمعارف، واكتساب القيم المختلفة والتواصل مع تراث الأمة، والاطلاع على العادات الإيجابية للغرب من خلال عرضها في شكل رقمي مترجم في إحدى صور فنون أدب الطفل الرقمي التي تُعد أكثر شيوعاً في أوربا وأمريكا مما يجعل عملية التعلم مستمرة وغير مشروطة بنجاح أو فشل "48.

لا يمكننا البقاء خارج حدود الزمان والمكان لأن التطور ومسايرة التحولات أصبح مفروض علينا لمجابهة الثورة الرقمية بعقلانية تجعلنا نستثمر معطياتها التقنية والتكنولوجية خدمة للمجتمعات العربية، وذلك من خلال تكييف وسائلها المتاحة بما يتلاءم وطبيعة الفكر والعقل العربي دون الحاجة إلى التخلي عن الهوية والانتماء الذاتي، وترك الطفل العربي للانصهار في ثقافة وإيديولوجيا الآخرين، ولتحقيق ذلك يتوجب على جميع الهيئات والمؤسسات المكلفة بشؤون الطفل العربي العمل على صياغة آليات لضمان الاندماج الآمن له في المد الرقمي إذ أنه " يمكن استخدام أدب الأطفال الرقمي الناتج من تأثر فنونه المختلفة بالرقمية، فأصبح الآن يتم تقديم فنونه في قوالب رقمية من خلال الوسائط المتعددة لمساعدة المتعلمين على تضمين برامجهم التعليمية طرقاً لفحص وتغيير أنماط الحياة الشخصية لتأمين مستقبل مستدام، لتحديد والتحقق والتقييم واتخاذ الإجراءات المناسبة للحفاظ على البيئات المحلية والعالمية وحمايتها وتعزيزها"49.

وأشارت الدراسات إلى الآثار الإيجابية الناتجة عن (أدب الطفل الرقمي) ودوره في تدعيم العمليات التعليمية، فتأثيره كبير على الأطفال المتعلمين خاصة السرد القصصي بحيث أكدت التجارب أن "سرد القصص الرقمية يجعل الطفل فعالاً في العملية التعليمية ويُعوّده على التعليم الذاتي والتعليم التعاوني، وإكسابه العديد من المهارات الفكرية المطلوبة تنميتها لدى الطفل في القرن الحادي والعشرين، وكذلك تعليم الطفل من خلال Digital story talking العديد من الأسس بشكل مقبول بحيث يبقى أثر التعليم لمدى أطول في ذهنه؛ مما يُدعم فكرة التعلم المستمر والتنمية المستدامة بمثل هذه الفنون الأدبية الرقمية "50.

كما أكدت الدراسات أيضا أنّ (أدب الطفل الرقمي) يساعد بشكل فعال في اكتشاف مواهب الطفل الأدبية بفضل خاصية التفاعل التي يتيحها له هذا الأدب بحيث يصيح قارئاً ومشاركاً

في نفس الوقت في العمل الموجه إليه مهما اختلف نوعه وجنسه، كما أنه سيتمرن بالتدريج على الكتابة الأدبية ليصبح كاتباً رقمياً فقد تبين من خلال الدراسات التي أجريت على عينة من الأطفال أن القصص الرقمية و" السرد القصصي يجعل المتعلم (الطفل) في المرحلة المبكرة مشاركاً ومتفاعلاً طوال النشاط المقدم بدءً من تنفيذ القصة ومحاولة مشاركته في كتابة السيناريو بطريقة (العصف الذهني) له مما ينمي لديه مهارات عقلية متنوعة، وتسمح بإعمال العقل ومزيداً من التفكير النقدي critical thinking وأيضاً بشكل غير مباشر سوف يتمرن على بعض خطوات البرمجة القصصية الرقمية بطريقة ممتعة وشائقة تجمع بين (الصوت والصور والرسوم البيانية، والموسيقى ...) وبذلك يستطيع الطفل بالفعل تعلم محتوى القصة الرقمية "51 .

وأكد الباحثان (نجيب نبواني وطه مصالحة) في مقال رقمي لهما بعنوان (أدب الطفل المحوسب) على أهمية الأدب الرقمي الموجه للطفل العربي، وأنّ الضرورة العلمية والتقنية للعصر الرقمي تحتّم علينا التعامل مع المعطيات والوسائل المتاحة وإلاّ فإننا سنبقى خارج إطارها نعاني تبعات الفجوة الرقمية بينا وبين بقية العالم، ولهذا يؤكد الباحثان على أنّ"هناك حاجة ماسة لاستعمال الآليات التكنولوجية المحوسبة واستغلال الطاقة الهائلة الكامنة بها، والتي فرضتها علينا النهضة العلمية المباركة، وذلك لتحريك أدب الأطفال وحوسبته وجعله ديناميكيا ناطقا. وإذا حررنا القصة من صفحات الكتيبات وتركناها تنطلق بين صفحات الحاسوب واستثمرنا بعض طاقات الحاسوب في برمجة أدب متحرك ناطق للأطفال. هكذا، نضع بين يدي أطفالنا أدب الأطفال وآليات العصر المتطوّرة، التي تشمل: النقش الفني ثلاثي الأبعاد، الحركة في ثلاث أبعاد (على امتداد ثلاثة محاور بالإضافة لمحور الزمان)، الصوت بنغماته والكلمة بحروفها ومقاطعها"52 .

وجدد الباحثان دعوتهما إلى تجاوز تركة الأدب التقليدي الموجه للطفل العربي ونظرياته ومفاهيمه لأنها لا تمثل طفل العصر الرقمي العربي، واستبدالها بمخرجات الثورة الرقمية التي نشأ الطفل في أحضانها ونمى وعيه بين أجهزتها المحمولة التي يقضي أغلب وقته معها، وفي هذا يقول الباحثان : "إننا نعتقد أنه حان الوقت لتحرير الكتاب (ومعه الأدب) من مفهومه المحدود، وتركه يتنزه بين الصفحات التكنولوجية العصرية المحوسبة؛ وحان الوقت لاستثمار الإنجازات العلمية والتكنولوجية المتطوّرة لإخراج أدب الأطفال من البوتقة التقليدية التي تحصره، خاصة وأن أطفال اليوم يستغلون هذه الطاقات في مختلف الألعاب، ويعيشون بين ثناياها أمام التلفاز (الصور المتحركة على مختلف أشكالها وألوانها). وإن مواكبة أدب

الأطفال لأدبهم بكل أجناسه الأدبية من خلال الوسائل التنولوجية لا يعتبر تراجعا في العلاقة بين الطفل والأدب، وإنما ضرورة تفرضها روح العصر الإلكترونية، وتتمثل في تقديم وسائط إلكترونية جديدة لأدب الأطفال "53.

كما يؤكد الباحث الجزائري (علاوة كوسة) من جهته في مقال تحت عنوان (أدب الطفل من الورقي إلى الرقمي) أنه "وزيادة على المزايا الكثيرة لاستثمار التكنولوجيا الحديثة وفتوحاتها في النهوض بأدب الطفل من خلال تحويل نصوصها إلى المجال السمعي البصري، فإن النشر الافتراضي عبر الانترنت للنصوص الأدبية الموجهة إلى الطفل قد تساهم في إعادة التوهج اللافت لأدب هذه الشريحة حيث لا ينكر المتابع للفضاء الافتراضي حضوراً لا بأس به للمنابر المشتغلة على نشر نصوص أدبية للأطفال رغم ما يعتري كثيراً من هذه المواقع والمجلات والمجموعات الافتراضية من عدم احترافية وانعدام للتخصيص الأجناسي من شعر وقصص وكتب للأطفال "54.

3-2/ الاتجاه المعارض :

يرى أصحاب هذا الموقف أن الأدب الرقمي والموجه للطفل يُمثل خطراً يتهدد كيان الأمة العربية ويتربص بأطفالها وعمود مستقبلها، وهو خطر على الأدب التقليدي عامة، ومن النقاد المعارضين لهذا الأدب الجديد ً الناقد (سعيد الوكيل) الذي كتب مقالة تحت عنوان (خرافة اسمها الواقعية الإلكترونية) كرد على (نظرية الواقعية الرقمية) التي يُروج لها رائد الأدب الرقمي العربي الأردني (محمد سناجلة)، حيث يقول (سعيد الوكيل) :" النوايا الطيبة لا تكفي لأن نصنع نوعاً أدبياً جديداً، أقول هذا ليكون تعقيباً مبدئياً -لا يخل من مرارة- على ما دأبت عليه الصحافة العربية (المطبوعة والإلكترونية) في الفترة الأخيرة من مطالعتنا بالتبشير بميلاد أدب عربي جديد وبداية عصر الواقعية الإلكترونية، وبأنّ بعض أدبائنا اخترع في إبداعه الأدبي تقنية رواية الواقعية الرقمية، بل وصل الأمر إلى حد الإعلان عن الحاجة إلى مدرسة نقدية توائم بين أبجديات النقد التقليدي وتقنيات الكتابة الرقمية بأدواتها الحديثة والتي تشكل الكلمة أحد عناصرها فحسب، وهذه كلها لعمري أضغاث أحلام "55.

وهكذا اعترض كثير من النقاد والباحثين العرب على فكرة انتقال الأدب من الورقي إلى الرقمي لأنهم رأوا فيه الخطر الداهم على الإبداع الأدبي والذي سيُفقده الكثير من مزاياه الفنية والجمالية، ودخلت الساحة الأدبية والنقدية في جدال كبير وصلت شظاياه إلى (أدب الطفل) لأن دخوله عالم الرقمية يحمل آثار سلبية على الطفل العربي تضاف إلى "الآثار السلبية التي يتركها الاستخدام المفرط لوسائط التكنولوجيا على الطفل كإرهاق العين،

والسمنة، والكسل وقلة عدد ساعات النوم، وآلام الظهر والعنق والفقرات، وإصابته بالأمراض العضوية والنفسية، ونمو شخصية عنيفة وعدوانية لديه بسبب رؤيته بعض المشاهد العنيفة في برامج التلفزيون أو الألعاب المحببة لديه وبالتالي يسعى لتقليدها، وأفلام الكرتون الحديثة التي تغرس القيم الغربية في نفوس الأطفال، وكذلك ضعف الروابط الأسرية، والعزلة الاجتماعية، وعدم الرغبة في الاختلاط بالآخرين، وقلة تكوين علاقات الصداقة ومشاركة الأطفال الآخرين"56.

إضافة إلى ذلك فإنّ تحويل النصوص الأدبية الموجهة للأطفال العرب إلى مختلف الوسائط الرقمية من حواسيب شخصية، وهواتف محمولة، وألواح رقمية وغيرها، سيجعل الأطفال يقضون أغلب وقتهم في التنقل بين المواقع والمنتديات والمجلات بحثاً عن مرادهم " ولكن أغلب الأحيان يكون دون رقابة عليهم أثناء هذه الفترات، فيتعرضون لكثير من المخاطر فعلى الرغم من أنّ الطفل أصبح مواطناً رقمياً في ظل انتشار التقنيات الرقمية التي لا ننكر أنها أصبحت تمثل فرصاً ذهبية له في التعليم والتعلم ...لكن كثير من الدراسات قد أثبتت تعرض الأطفال لكثير من المخاطر مثل التعرض بسهولة للتهديدات الإلكترونية cyber threats، والقرصنة Haking، والمواد الإباحية perna graphy، والتسلط عبر الانترنت cyber Bullying، بالإضافة إلى التعرض للاكتئاب والقلق نتيجة الاستخدام المفرط "57.

لهذه المخاطر وغيرها يرفض الكثير من الباحثين العرب انتقال (أدب الطفل العربي) إلى العوالم الافتراضية بدون دراسات علمية تربوية ونفسية واجتماعية تُخضع الأدب الجديد لاحتياجات الطفل العربي، وتقنن المواد الأدبية المعرضة عليه عبر الفضاء الافتراضي، مع مراعاة قدراته الذهنية والعقلية ومراحله العمرية، فضلاً عن جنس الأطفال (إناث أو ذكور)، لأنه على الرغم من أهمية الأدب الرقمي لبس من المعقول أن تأسيس أطفال افتراضيين يعيشون في العوالم الافتراضية منعزلين عن ذواتهم وأهلهم ومحيطهم الاجتماعي.

إنّ الدعوة لإشراك الطفل العربي في الفضاء الافتراضي من خلال تأسيس مشروع أدب رقمي عربي للطفل مقارنة بتجارب غربية يُعد - حسب المختصين - مجازفة خطيرة بمصير الطفل العربي، لأن طبيعة البيئة الثقافية العربية تختلف عن البيئة الغربية، كما أن الإمكانات المتاحة للطفل العربي ليست هي نفسها للطفل الغربي وغيره، وإذا كان نجاح تجربة الأدب الرقمي للأطفال في دول غربية لا يعني بالضرورة نجاحها في العالم العربي بسبب مخاطرها " ولعل السبب الرئيسي في هذه المخاطر نقص الوعي لديهم بالآداب التي يجب إتباعها عند تعاملهم مع الانترنت فيما يُعرف باسم الإيتيكيت الرقمي Digital Etiquitte... ومدى أهمية

تطبيقات فنون أدب الطفل الذي تطور ظهوره في شكله الرقمي نتيجة لهيكلة الأدب المقدم للطفل في صورته الرقمية "58 .

ولابد من الاعتراف أنه ليس كل ما يعرض للطفل العربي في الفضاء الافتراضي على أنه أدب موجه له مفيد وذو فائدة نفعية، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، ذلك أنّ بعض المواقع والمنتديات والمدونات الإلكترونية وغيرها لا يهمها سوى جلب أكبر عدد ممكن من المتابعين، دون مراعاة للمضامين ومدى ملائمتها لطبيعة الطفل العربي أو سنه أو جنسه أو نفسيته، لذلك " لا يمكن غض النظر عن أنّ كثير من المدونين والمشتغلين على النشر الافتراضي لأدب الطفل على الشبكة العنكبوتية لم يولوا اهتماماً كبيراً لتأثيث هذه النصوص الأدبية بمرافقات وتسييجات جمالية أخرى من شأنها أن تجذب انتباه الطفل، وتساعده في الولوج إلى عوالم النص المقروء "59 .

إنّ التوجه بالكتابة للطفل لم يكن بالأمر الهين عندما كان الأدب ورقي، ولهذا لن تكون كذلك في شكلها الرقمي على الرغم من تفاعل الطفل ومشاركته في العملية الإبداعية وحضوره في مشهد الأدب الرقمي ولهذا "يتوجب على المهتمين بإعادة التوهج والأهمية لأدب الطفل أن يعملوا جاهدين على تهيئة فضاءات المساعدة على قراءة هذا الأدب سواء كانت فضاءات افتراضية أم كانت واقعية كالمدارس والمكتبات ودور الثقافة والبيت بالخصوص، كما يتوجب عليهم أيضاً الاهتمام بأدب الطفل من الداخل من حيث مضامين النصوص التي يتوجب أن يراعي كتاب أدب الطفل مناسباتها ومواءمتها للبنية النفسية والوجدانية للطفل، وهذا في حد ذاته يفرض على الأدباء أن يكونوا ملمين بعوالم الطفل بدرجة كبيرة"60.

خاتمة

(أدب الطفل) فن كغيره من الفنون التعبيرية الأدبية التي تحاول مقاربة عوالم الطفل العربي وكشف مضمراتها، وبالنظر للأهمية الكبيرة التي يتميز بها هذا الأدب؛ فقد كان محورا لدراسات كثيرة في مختلف المجالات كونه يسهم بدور فعال في تنشئة الأطفال وإعدادهم من الناحية العلمية والتربوية والاجتماعية وغيرها ليكونوا رجال المستقبل، إضافة إلى دوره في اكتسابهم لمختلف العلوم والمعارف والمهارات، وعلى الرغم من ذلك يعاني هذا الأدب في العالم العربي من إشكالات كثيرة أبرزها عزوف الأدباء والكتاب عن خوض غمار الكتابة فيه، وازدادت هذه الإشكالات حدة مع انتقال الكتابة الأدبية من الوسيط الورقي إلى الرقمي، فظهر(أدب الطفل الرقمي) وظهرت معه إشكالية المفهوم الذي من المفترض أن يرسم حدود هذا الأدب ويضبطه، كما حدث جدل واسع بين النقاد والباحثين حول فكرة تأسيس

أدب رقمي للطفل العربي لينقسموا في اتجاهين متعارضين حول هذا الأدب الذي يتجاذبه القبول تارة والرفض تارة أخرى ، وبين هذا وذاك ينبغي الإقرار بوجوده وبأنه أدب المستقبل شئنا أم أبينا، والتعامل معه على هذا الأساس حتى لا يبقى الطفل العربي خارج حدود الزمان والمكان في عصر الثورة الرقمية.

الهوامش والإحالات:

[1] أحمد زلط :أدب الطفل المعاصر قضاياه واتجاهاته ونقده، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة(مصر)، 2005،ص 5.

[2] أحمد زلط :أدب الطفل المعاصر قضاياه واتجاهاته ونقده، ص 17.

[3] اسماعيل عبد الفتاح: الابتكار وتنميته لدى أطفالنا ، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة (مصر)، ط1 ،2003، ص 23.

[4] خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال، دراسة في المنجز النقدي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017-2018 ، ص 8.

[5] العيد جلولي: نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد10، دت، ص 147.

[6] العيد جلولي: نحو أدب تفاعلي للأطفال، ص 248.

[7] اسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة(مصر)، ط1، 2000،ص18.

[8] خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال، دراسة في المنجز النقدي، ص 9.

[9] خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال، المرجع السابق، ص 8.

[10] خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال، المرجع السابق، ص 105-107.

[11] عصمت مصباح يوسف خورشيد: دور فنون أدب الطفل الرقمي في تنمية مهارات طفل المرحلة المبكرة العربي والإفريقي في القرن الحادي والعشرين (دراسة تحليلية ورؤى مستقبلية)، مجلة الطفولة والتربية، العدد 41، جانفي 2020، ص 251-252.

[12] صفية علية: آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: أدب جزائري حديث، كلية الآداب واللغات، قسم الأداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007/2002 ،ص 070

[13] السيد نجم : التقنية الرقمية والانترنت ودورها في أدب الطفل، aljazra.org/archive/cms/ ?p=2143

[14] محمد المسعودي: أدب الطفل الرقمي بين فريقين، تاريخ النشر2017/11/9، https://www.alriyadh.com/1636503

[15] أحمد فضل شبلول :أدباء الأنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، د ت ، ص 91.

[16] أحمد فضل شبلول: الطفل العربي بانتظار نص يعبر عنه،الرابط:
http://www.aljarida.com/exet/articles/print/

[17] ينظر الرابط : http://www.adabtgal.com

[18] ينظر الرابط : http://www.horus.ics.org.eg

[19] ينظر الرابط : http://www.viti4kids.gov.eg

[20] ينظر الرابط : http://www.school.com

[21] ينظر الرابط : http://www.childrencity.ae

[22] ينظر الرابط : http://www.rafed.net/child/stories.

[23] ينظر الرابط : http:// www.kids.jo

[24] ينظر الرابط: http://zaman.world.com

[25] ينظر الرابط: http://zaman.schorouk.com/child

[26] ينظر الرابط: http://zaman.awladnaa.net

[27] ينظر الرابط: http://arabkids.com

[28] ينظر الرابط: http://www.atfalmasr.com

[29] ينظر الرابط: http://www.alftian.com

[30] ينظر الرابط: http://kids.islamweb.net

[31] ينظر الرابط: http://www.zakiworld.com

[32] ينظر الرابط: http://www.inanasite.com

[33] ينظر الرابط: http://www.Sms30.com

[34] ينظر الرابط: http://aklaam.com

[35] ينظر الرابط: http://www.feras.osrty.com

[36] ينظر الرابط: http://www.al.faleh.net

[37] ينظر الرابط: http://www.majid.ae

[38] ينظر الرابط http://www.JccTv.net

[39] ينظر الرابط http://www.mbc3.net

[40] ينظر الرابط http://www.spacetoone.Tv

[41] ينظر الرابط http://www.toyouraljanah.com

[42] صفية علية :آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، ص 155.

[43] أحمد فضل شبلول :أدباء الأنترنت أدباء المستقبل، ص 96.

[44] العيد جلولي: نحو أدب تفاعلي للأطفال، ص 247.

[45] عصمت مصباح يوسف خورشيد: تطبيقات أدب الطفل في تعليم الإنيكيت الرقمي لمرحلة الطفولة المبكرة (دراسة وصفية)، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد21، جانفي 2021، ص 99.

[46] عصمت مصباح يوسف خورشيد: دور فنون أدب الطفل الرقمي في تنمية مهارات طفل المرحلة المبكرة العربي والإفريقي في القرن الحادي والعشرين (دراسة تحليلية ورؤى مستقبلية)، ص 250

[47] عصمت مصباح يوسف خورشيد: المرجع السابق، ص 249.

[48] عصمت مصباح يوسف خورشيد: المرجع السابق، ص 249.

[49] عصمت مصباح يوسف خورشيد: تطبيقات أدب الطفل في تعليم الإنيكيت الرقمي لمرحلة الطفولة المبكرة (دراسة وصفية)، ص 106.

[50] عصمت مصباح يوسف خورشيد: المرجع السابق ، ص 107.

[51] عصمت مصباح يوسف خورشيد: المرجع السابق ، ص 108.

[52] نجيب نبواني وطه مصالحة : أدب الأطفال المحوسب، مقال رقمي https://acl15.tripod.com/maqalat/6/6.htm

[53] نجيب نبواني وطه مصالحة : أدب الأطفال المحوسب، المرجع السابق.

[54] علاوة كوسة : أدب الطفل من الورقي إلى الرقمي ، 2014/4/8، http://www.altahrironline.com/ara/articles/3607

[55] حسن سلمان :الأدب الرقمي يطالب بحقوقه المهدورة،2008/1/2، https://archive.aawsat.com/details.asp?article=452327

[56] هند محمود حجازي محمود :الطفل والتكنولوجيا ، مجلة خطوة ، العدد 33، 2018، ص 26.

[57] عصمت مصباح يوسف خورشيد: تطبيقات أدب الطفل في تعليم الإنيكيت الرقمي لمرحلة الطفولة المبكرة (دراسة وصفية)، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد21، جانفي 2021، ص 97.

[58] عصمت مصباح يوسف خورشيد: المرجع السابق، ص 104.

[59] علاوة كوسة : أدب الطفل من الورقي إلى الرقمي ، 2014/4/8، http://www.altahrironline.com/ara/articles/3607

[60] علاوة كوسة : أدب الطفل من الورقي إلى الرقمي، المرجع السابق.

مجلة أدب الطفل المركزالجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

محطات في تاريخ القصص المصورة "المانجا و الكوميك " و أثرها على الأطفال

Stations in the history of manga and comics and their impact on children

أ/ سارة مشتر / جامعة الجزائر 3
أ/ كوثر بن يطو /جامعة المسيلة

تاريخ التسليم: 2021/05/19 تاريخ التقييم:2021/05/21 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

تعود جذور القصص المصورة إلى فترة غائرة في عمق التاريخ، قد تكون بدايتها مع الإنسان القديم الذي رسم الحيوانات والأشخاص على جدران الكهوف، وتمتد إلى الحضارات القديمة والعريقة، لا سيما الفرعونية والعربية.. وصولاً إلى عصر الطباعة الذي بدأ مع غوتنبرغ.

الكلمات المفتاحية: القصة، قصة مصورة قصص الأطفال

Abstract

The roots of the comics go back to a period steeped in the depth of history, perhaps beginning with the ancient man who painted animals and people on the walls of caves, and extending to ancient and ancient civilizations, especially Pharaonic and Arab.. Right up to the printing era that began with Gothenburg.

Keywords : comics, manga, children

تُضحك الناس، تُثير دهشتهم وحماستهم، تُمكنّهم من السخرية مما يجرح كبرياءهم.. وتنتقم لهم بواسطة أبطالها الذين لا يُقهرون أبداً. إنها القصص المصوّرة.. "الكارتون" كما تجري الكلمة على ألسنة الناس، هذه الظاهرة الثقافية التي اكتسحت العالم في القرن العشرين، وكانت في معظم الأحيان مرآة صادقة تعكس خفايا النفس الإنسانية وأمانيها وتطلعاتها من خلال تلك "الفقاقيع" التي تعلو رؤوس أبطالها، وتتضمن أقوالهم وأفكارهم. الباحثة جوسلين حداد الدبس تأخذنا في هذا الملف في جولة على هذه القصص بدءاً بنشأتها وتاريخها الطويل في أمريكا وأوروبا والبلاد العربية، وصولاً إلى آثارها المثيرة للجدل على الصغار.. والكبار أيضاً.

تعود جذور القصص المصورة إلى فترة غائرة في عمق التاريخ، قد تكون بدايتها مع الإنسان القديم الذي رسم الحيوانات والأشخاص على جدران الكهوف، وتمتد إلى الحضارات القديمة والعريقة، لا سيما الفرعونية والعربية.. وصولاً إلى عصر الطباعة الذي بدأ مع غوتنبرغ.

حفظ لنا التاريخ سنة وفاة رسام القصص المصورة السويسري جودوكوس أمّان 1591م، من دون أن يذكر أعماله التي لم يصلنا منها شيء. أما أول قصة مصورّة في الغرب، فقد رأت النور عام 1754م في صحيفة "بنسلفانيا غازيت" في أمريكا، تحت عنوان "إتحد أو مت"، وكانت عبارة عن تعليق على تفكك المستعمرات البريطانية، فأظهرت ثعباناً مُقطعاً إلى ثماني قطع، تحمل كل منها اختصاراً لاسم مستعمرة بريطانية.

ومن يومها بدأت القصص المصوّرة ترى النور بخجل، متكلة على مواهب حفنة من الفنانين للتعليق بشكل طريف على وضع سياسي أو اجتماعي معين. وراحت الفكرة تنضج مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، حتى طُبع أول كتاب

يتضمن قصصاً مصورة عام 1820م في هادسون – نيويورك، وكان بطل هذا الكتاب "دبّور"، ابتكره روبرت روستيكوت.

من السياسة إلى.. كل شيء

سجلت القصص المصورة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نقلة نوعية، إذ خاضت الميدان السياسي من بابه العريض، خاصة بعد اعتماد الحزب الجمهوري رمزاً له صورة الفيل التي ابتكرها توماس ناست عام 1874م. وبعد ذلك بسنة واحدة رأت النور أول قصة مصورة بمفهومها المعاصر، واحتلت 17 مربعاً متتالياً على صفحة كاملة من صحيفة نيويورك دايلي غرافيكس.

وكرّت سبحة الأبطال المُبتَكرين مع إطلالة القرن العشرين الذي صار غنياً بالرسامين المبدعين الذين استفادوا إلى أقصى حد ممكن من تطور التقنيات الطباعية، ومن ثم البث التلفزيوني والسينمائي، فالرقمي في الفيديو وغيره.

وما أن حلّ منتصف القرن، حتى صارت كل سنة تشهد ولادة بطل جديد لقصة مصورة تنال حصتها من الشهرة. فكانت صحف عديدة في مقاطعات أمريكية مختلفة تنشر القصة نفسها في الوقت ذاته. فمغامرات البطل "Dennis the Menace" مثلاً كانت تنشر عام 1951م في 18 صحيفة يومية أمريكية في وقت واحد.

كان من الطبيعي في هذه الحال أن تطمح القصص المصورّة إلى الاستقلال عن الصحف اليومية، وإلى أن تكون لها مجلداتها الخاصة. وهكذا ولدت مجلة "Peanuts" التي ابتكرها شارلز شولتز في أوائل عام 1952م، وأصبحت بسرعة أشهر المجلات الترفيهية في التاريخ الإعلامي الأمريكي، حتى أن أبطال هذه المجلة احتلوا أغلفة أشهر المجلات وأكثرها جدية مثل غلاف مجلة "تايم" (1965م)، و"لايف" (1967م)، و"نيويورك" (1971م

أصبحت القصص المصورّة جزءاً أساسياً من نسيج الثقافة الأمريكية خلال القرن العشرين. ولعل قيام الفنان روي ليختنشاين، بطل تيار "البوب آرت" في الفن التشكيلي الأمريكي، باستيحاء أسلوب رسم القصص المصورة في إنتاج لوحاته الزيتية، ما هو إلا إقرار بأهمية هذا الفن الجديد وبدوره الكبير في الحياة الثقافية ككل.

فاق جمهور قرّاء القصص المصورّة القرّاء الآخرين حتى أن متابعي كل منها تعدوا الستين مليوناً. وإضافة إلى أن معظم بلدان العالم راحت تبتكر أبطالها الخاصين بها وتصدر مجلاتها المحلية، حظيت بعض القصص المصورّة برواج هائل دفع إلى ترجمتها ونشرها بلغات أخرى بدءاً من ستينيات القرن الماضي، ومنها على سبيل المثال، مما نعرف، مجلات "سوبرمان"، "الوطواط"، "لولو"، "الرجل العنكبوت"... التي كانت تترجم إلى العربية وتطبع في بيروت.

واليوم، لا يزال جمهور القصص المصورة ينمو ويكبر حتى بعدما احتل التلفزيون والكومبيوتر حيّزاً مهماً من اهتمام الصغار، لأن منتجيها عمدوا بذكاء إلى إدراجها ضمن برامج الأول، والألعاب الإلكترونية في الثاني.

الولد الأصفر..

يطلق على القصص الأمريكية

كان الهدف من القصص المصورّة في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر هو جذب القرّاء إلى طبعات يوم الأحد من الصحف المحلية.

وقد ولد هذا النوع من القصص على أيدي خمسة روّاد أساسيين هم: ريتشارد أوتكولت، وليم راندولف هيرست، جوزف بوليتزر، جيمس سونيرتون ورود ولف ديركس.

تولى ريتشارد أوكولت مهمة الرسم في فريق جوزف بوليتزر عام 1895م، وابتكر صورة صبي متواضع يرتدي عباءة. ثم بدأ واضعو الكليشيه

الطباعي اختبار الحجر الملون، وأضافوا الأصفر إلى العباءة بعد أن كانت السلسلة قد بدأت بالأبيض والأسود. فسمّي الصبي بـــ "الولد الأصفر".

بقيت القصص المصورة فكاهية خلال العقود الثلاثة الأولى من عمرها. إلا أن رودي كران ابتكر قصة "واشنطن تيوليس – 2" في عام 1924م، وتدور أحداثها حول شخصية مراهق يحمل الاسم نفسه. فكانت أولى قصص المغامرات.

عرف النوع الجديد من قصص المغامرات تطوراً سريعاً على يدي ادغار رايس بوروس الذي كتب قصة عالم خيالي نشرت في مجلات القصص المصورة بعنوان "على ضوء قمر آذار"، كما أطلق بوروس أيضاً قصة طرزان، الشخصية الأسطورية التي سنعود إليها بالتفصيل لاحقاً.

في عام 1929م، ظهرت قصة بعنوان "باك روجرز"، وبطلها طيار حربي أمريكي يحذر من أن الجيش المغولي سيجتاح أمريكا، فينطلق في حرب "أخلاقية" ضده. بعد ذلك بسنتين، ظهر "ديك تريسي" رجل الشرطة الذي لا يرقى الشك إلى سلوكه ويتمكن دائماً من القبض على المتهمين، وتحول بسرعة إلى الشخصية الأكثر شعبية في تاريخ القصص المصورة.

"فلاش غوردن" ينقذ الأرض

في عام 1932م أطلق روي كران الشريط المصور "كابتن إيزي" الذي كان يُنشر في صحف السبت. وبعد سنتين فقط، ظهرت شخصية جديدة في عالم القصص المصورة تمثلت بـــ "فلاش غوردن"، وهو مجرد لاعب كرة قدم يحاول إنقاذ الأرض من نيزك ضخم يندفع نحوها. وفي عام 1933م كان الناشرون في مطبعة "إيسترن كولور" قرروا الاستفادة بشكل أفضل من معدات المطبعة التي تبقى من دون عمل بين كتاب وآخر. من هنا ولدت فكرة طبع

ثماني صفحات قصصاً مصورة، فكانت النتيجة ظهور أول كتاب عصري في هذا المجال.

وزِّع هذا الكتاب الاختباري مجاناً، بعدما تضمن إعادة نشر القصص المصورة المنشورة في الصحف والذي أطلق عليه اسم "عرض القصص المصورة"، وأثبت أنه في الإمكان تسويق قصص مصورة منشورة سابقاً. وفي السنة التالية نشرت "إيسترن كولور" القصص المصورة الشهيرة يشجعها النجاح الذي حققه الكتاب، وبدأت تعيد شهرياً طبع قصص مصورة قديمة، الأمر الذي أثار حماسة باقي الناشرين المتلهفين لجني أرباح. وانضم إلى هذه المجموعة ناشر "ناشونال بيرياديكالس"، الذي لم يكتف بإعادة نشر قصص منشورة سابقاً، بل قدم شخصيات جديدة، وكان المثال الأول لكتب القصص المصورة الحديثة.

ولادة صعبة لسوبرمان

وفي كليفلاند تجرأ المراهقان جيري سيغل وجوزف شوستر اللذان تأثرا بقصص "المصارع"، الإنسان القوي، على كتابة قصص مصورة بعنوان "رجل متروبوليس الخارق" ونشراها في مجلة "العلم الخرافي". واقتنع الناشر دوننفيلد، الذي كان دائم البحث عن أفكار جديدة، بموهبتهما ورأى فيهما منجم ذهب، ومن هذا التلاقي ولدت قصة "سوبرمان" البطل الخارق الذي سرعان ما حقق نجاحاً باهراً. وفتح باب الأبطال على مصراعيه، وانتشر عدد كبير من الأبطال الخارقين، ومعهم ازدهرت كتب القصص المصورة ووصل الحجم الشهري لمبيعات بعضها إلى نحو 500 ألف نسخة، الأمر الذي أدى إلى ابتكار المزيد من الأبطال الخارقين من أمثال "الوطواط" وصديقه "روبن" اللذين نُشرت قصصهما في الصحف اليومية منذ عام 1944م، وصار القرّاء ينتظرون تطوراتها كل يوم.

أبطال لمحاربة النازية

في نهاية الثلاثينيات، كانت القصص المصورة مفعمة بالمغامرات والأساطير الشعبية والخيال، ومليئة بكل أنواع النزوات والبراعة. كان هناك "فلاش غوردن"، وكان هناك الساحر ماندراك الذي يملك القدرة على إطلاق رقية سحرية، وكان أيضاً "طرزان"، الإنسان الخارق الذي استمد قوة من القردة، مكنته من القفز بين الأشجار ومحاربة أقوى الحيوانات في الأدغال. غير أن هذه الشخصيات تمثل قدرات خارقة ليست موجودة في الواقع.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية ساهمت هذه القصص في دعم المجهود الحربي، فحاربت كل شخصياتها الخارقة النازية. وأبرزت "كوميك جابيت" على غلافها "كابتن أمريكا" يضرب هتلر على حنكه.

عصر ذهبي للحيوانات الأبطال

إضافة إلى هؤلاء الأبطال ذوي الشكل البشري، شهدت الأربعينيات بزوغ أبطال من نوع آخر: الحيوانات. ففي فبراير 1940م، بثت شركة MGM لأول مرة قصة القط والفأر "توم وجيري" التي صارت في ما بعد تختصر مفهوم القصة المصورة المتلفزة. وفي شهر يوليو من العام نفسه أتبعتها بقصة "باغز باني".

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ العصر الذهبي للأبطال الخارقين بالانحسار، واستمر تقدم قصص الحيوانات مثل المجموعة الكبيرة من الحيوانات التي احتلت قصص وولت ديزني وحققت حجم مبيعات كبير. كذلك ازدهرت قصص الخيال العلمي مع "Planet Comic" التي كانت قد بدأت بالظهور عام 1940م.

إلا أن مؤسسات القصص المصورة كانت بحاجة إلى شيء جديد ومختلف لتتمكن من إنعاش أرباحها، فوجدت ضالتها في قصص الرعب التي لاقت رواجاً بدءاً من عام 1946م.

في تلك السنة والسنة التالية، خرجت فجأة مجموعة كاملة من القصص المبنية على مختلف أشكال العنف والجريمة الواقعية المستوحاة من الغرب الأمريكي، وقصص عن نساء طريدات للعدالة، وجنى ناشروها أرباحاً خيالية. وفي عام 1948م بدأت تظهر أنواع جديدة من القصص مرتكزة إلى العنف.

غير أن كل القصص المصورة كانت ترتكز إلى العمل الفني بدلاً من أن تلعب دوراً تثقيفياً. وما لفت فيها طريقة تصوير الفتيات ولباسهن الفاضح وإظهارهن في ميزات لم تكن مألوفة سابقاً عند النساء من حيث القدرة والتصميم.

الرعب يجني مالاً.. والسخرية أيضاً

وفي الخمسينيات طرأ تغيير جديد على هذه القصص. فقد عانى الناشر وليم غينس من تراجع مبيعات كتب القصص المصورة، وكان يحتاج إلى صيغة جديدة لتحسين الوضع. وبمساعدة الناشر الفنان آل فيلدستين تمكن من إطلاق سلسلة قصص مرتكزة على الرعب، كان أول إصداراتها بعنوان "من سرداب الرعب". وفي منتصف الخمسينيات كان له في الأسواق عنوانان إضافيان هما: "شبح الخوف" و"وثبة الرعب"، واحتلت هذه القصص الثلاث الصدارة في مجالها.

وبموازاة الرعب، ظهر مذهب جديد في القصص المصورة كانت مجلة "ماد" (مجنون) أبرز معبّر عنه. فقد تميزت هذه المجلة عن غيرها بالتركيز على السخرية من الثقافة الشعبية في أمريكا، عبر سلسلة مختلفة من القصص

المصورّة في العدد الواحد، وعرفت ذروة نجاحها خلال الحرب الباردة بسبب الطريقة اللاذعة التي تناولت بها مخاوف الأمريكيين وهواجسهم آنذاك.

أطلق هذه المجلة الفنان هارفي كورتزمان والناشر وليم غاينز عام 1952م، ولأنها كانت خالية من الإعلانات لمدة خمسين سنة، فقد تمتعت بهامش عريض من الحرية في نقد أي شأن أو جهة.

محاولة اجتثاث عنف القصص

بعد الرعب جاء دور العلم الخيالي. ففي منتصف الخمسينيات اندلعت الحرب ضد قصص الرعب، وبذلت محاولات حثيثة لاجتثاثها من الأسواق بسبب تأثيرها السلبي على الأطفال، إذ لوحظ جنوح نحو الانحراف في صفوفهم متأثرين بأبطال قصصهم المفضلة.

وفي تلك الفترة نشرت مجلة "ريدرز دايجست" مقالاً لمحلل نفسي يحمّل القصص المصورة وغيرها من وسائل الإعلام مسؤولية انحراف الشباب. ويرى أن المراهقين باتوا يميلون إلى المخدرات والسرقة والقتل. وكان ذلك بمثابة حكم بالموت على هذا القطاع، إذ كانت نتيجته إحراق كتب مصورة، ورفض أصحاب مكتبات عرضها مكتفين ببيع أشرطة "باغز باني" و"آرسي" و"وولت ديزني"، وحتى "سوبرمان" امتنع البعض عن بيعه.

في عام 1955م كانت مداخيل كل ناشري هذه القصص قد تقلصت بحدة، ومن تمكن منهم من الاستمرار امتنع عن نشرها. وبدا الأمر نهاية العام وكأنه نهاية عصر القصص المصورة، خصوصاً بعدما وضعت سلطة تنظيم هذا القطاع سلسلة محظورات. قلة من الناشرين لم تتأثر بها، فأقفل الصغار منهم، فيما تحول عدد قليل إلى نشر قصص الفكاهة أو إصدار نشرات موجهة إلى العائلة.

عودة "فلاش" الجديدة

بعد هذه الانتكاسة، كان لا بد من ابتكار شيء جديد يسد الفراغ الذي خلفه غياب قصص الرعب. وما لبث يوليوس شوارتز أن أطلق نموذجاً جديداً للبطل الخارق فلاش غوردون، محافظاً على شكله القديم وألوانه الحمراء والصفراء والوجه المقنّع. ثم أطلق بعد ذلك بفترة وجيزة نماذج جديدة لهذا النوع من الأبطال في سلسلة "متحدّو المجهول". إنهم أربعة أبطال نجوا بأعجوبة من تحطم طائرة. أحدهم عالم، والثاني طيّار والثالث مصارع والرابع مدرب سيرك، تدور مغامراتهم في عالم العلم الخرافي. ومع الظهور الثاني لشخصية "فلاش" وهؤلاء بدأ العصر الثاني للأبطال "الخارقين" وأعيد إطلاق شخصيات قديمة ترتكز على البطولة والعلم الخرافي.

فالثقافة الأمريكية اتبعت هنا أيضاً، وإن لفترة قصيرة، "موضة" تلبية أذواق مئات الملايين من الأشخاص. فعندما نشرت القصص المصورة للمرة الأولى كانت كلها تحتوي على مضمون كوميدي لأسباب عدة، أبرزها اثنان: الأول يكمن في رغبتها في أن تكون وسيلة إعلامية اختبارية بطبعها. والثاني هو أن المغامرين يلزمهم بعض الوقت لإحداث تغيير يسمح لغيرهم القيام بتغييرات أكبر.

من بلجيكا إلى العالم

أما في أوروبا، فقد ارتبط انطلاق الرسوم المتحركة عموماً وبلجيكا خصوصاً بعبقرية الرسامين البلجيكيين الذين ابتكروا أطرف شخصيات هذه القصص وأفضلها على الإطلاق، والتي ظهر أغلبها من خلال مجلة مميزة حملت اسم "جورنال دو سبيرو". ففي عام 1938م، قرر ناشر شاب يدعى جان دوبوي إطلاق مجلة خاصة بالقصص المصورة تتوجه أساساً إلى الشباب. وابتكر الرسّام روبفيل شخصية "سبيرو" لهذه الغاية. إلا أن المجلة تعثرت في

مهدها عندما احتل الألمان بلجيكا في مايو من عام 1940م، فهاجر روبفيل من البلاد، وبقيت المجلة من دون رسّام حتى أتى جوزف جيلان الذي أرسى توجهاً جديداً لها، وابتكر "فانتازيو" الشخصية الثانية التي أضيفت إلى سبيرو. وباتت مغامرات البطلين راسخة في أذهان كل الشبّان من دون استثناء، خصوصاً أنه أرسى أسس مدرسة جديدة في رسم القصص المصورة هي "مدرسة مارسينيل". ونظراً إلى انتشار المجلة بشكل واسع، طلب جيلان من أندريه فرانكين الانضمام إلى فريق العمل.. فبقي هناك 22 عاماً، يبتكر الشخصية تلو الأخرى والقصة بعد القصة.

وفي عام 1957م، انضم "غاستون لاغاف" إلى العائلة المصورة، وهو أطرفها بمحاولاته العلمية البائسة التي تنقلب دائماً إلى كوارث مضحكة. فبقيت شهرته موجودة حتى عندما غاب عن الأضواء قسراً طوال 14 عاماً، فعاد بألبوم طبعت منه 600 ألف نسخة باللغة الفرنسية فقط.

واحتفلت المجلة بعددها الـــثلاثة آلاف في أكتوبر من عام 1995م. ولم يبق مبدعها فرانكين على قيد الحياة ليراها تكمل المسيرة في ما بعد.

تان تان يغزو العالم

وانطلق من بلجيكا أيضاً البطل الصغير "تان تان" الذي رأى النور عام 1929م بريشة مبتكره "هرجيه" المبدع على صفحات جريدة بلجيكية. وبقي هناك حتى سبتمبر من عام 1946م حيث باتت له مجلته الأسبوعية الخاصة "جورنال دو تان تان" التي أرست شهرته العالمية وجعلت كلاً من رفاقه بطلاً على حدة: من الكلب الصغير "ميلو" إلى الكابتن "هادوك" وتعابيره الفظة، فالأخوين دوبون ودوبون الساذجين والبروفسور تورنسول.. كلهم قاسموه شهرته من دون أن ينزعج أو يحتجّ على الوضع، فكفاه فخراً التمثال الكبير الذي شيّدته العاصمة البلجيكية بروكسيل على شرفه.

ومع انتشار مجلة "جورنال دو سبيرو" في أوروبا ومن ثم في أمريكا، أدخل أحد رساميها وهو "موريس دو بيفير" شخصية "لاكي لوك" Lucky Luke إلى عالم القصص المصورة في عام 1948م, بعدما كان أمضى 6 أعوام في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وتأثر بقصص "الكاوبوي" هناك.

أراد موريس نقل تراث الغرب الأمريكي بأسلوب ساخر ومضحك، ونجح في إيجاد شخصية ذلك "الكاوبوي" الوحيد الذي لا يرافق أحداً – باستثناء جواده- ويطلق النار أسرع من خياله. كما رغب هذا الفنان بأن تحظى رسومه بأفضل حوار ممكن، فاستعان بغوسيني الذي بقي يتعاون معه حتى وفاته عام 1977م، وأثمر عملهما المشترك مئات آلاف النسخ من كل كتاب من قصص البطل الأميركي. ولما احتفل "لاكي لوك" بعيده الخمسين عام 1996م، كانت مغامراته قد ترجمت إلى معظم لغات العالم، وصولاً إلى اليابانية. وتفرّع عن مغامرات "لاكي لوك" "الإخوة دالتون"، الأشقياء الأغبياء، الذين استقلوا أيضاً في ما بعد في سلسلة خاصة بهم.

وإلى جانب تان تان، ظهرت صدفة في عام 1958م شخصية "الشترومف"، قبيلة برمتها من الأقزام الزرق مع كل عناصرها، ابتكرها الرسام بيار كوليفور لقصة "جوهان وبرلويت"، فنالت استحسان القراء، مما حدا بمبتكرها إلى إطلاقها أوائل الستينيات في سلسلة مستقلة حملت اسمها. ودخلت الرسوم المتحركة المتلفزة في السبعينيات بعدما عمّت كل أوروبا وسلبت قلوب قرائها الصغار والكبار بفعل شخصية كل فرد منها المميزة وتصرفاته الفريدة.. كما لغة القبيلة بكاملها التي تستعمل فعل "شترومف" بدلاً من الفعل الملائم في الجملة.

أبطال فرنسا

رأت القصص المصورة الفرنسية النور عام 1934م مع الفأر الصغير المحتال "ميكي" في المجلة الأسبوعية "مجلة ميكي". وما أن أسرت مغامرات الفأر المحبب قلوب القرّاء الصغار، حتى تشجع العديد من الناشرين الفرنسيين على طبع عدد آخر من القصص المصورة الأمريكية... التي عادت عندهم إلى الأبيض والأسود بسبب نقص الألوان في فترات الحرب العالمية الثانية.

حاول الناشرون الفرنسيون متابعة مغامرات الأبطال الأمريكيين عن كثب عبر استقدام القصص المصورة فور نشرها هناك، إلا أن سوء الاتصالات في تلك الفترة كان يحول دون وصولها بشكل منتظم.

وصادف في تلك الفترة ظهور رسامين خارجين على القاعدة في مدينة ليون هما: بيار موشو ومارسيل نافارو اللذان عشقا القصص المصورة وبدآ بإصدار مجلة خاصة بها باللونين الأبيض والأسود، لكن بشكل غير متقن أبداً... مما ربطها فوراً بالطبقات الاجتماعية الفقيرة وأبعدها عن القراء الارستقراطيين.

ومع نمو هذه المجلة وظهور القصص المصورة في صفحات مجلات أكثر، بدأت القرصنة تطل برأسها في كل أنحاء فرنسا... كما عانى بعضها من الانفلات الأخلاقي في رسم هذه القصص وحواراتها بفعل انعدام الرقابة الحكومية، مما حتّم وضع قانون للرقابة، وآخر لحماية حقوق الرسامين، صدرا عام 1949م، ولا يزال القانون الثاني ساري المفعول حتى اليوم.

ولم تكد الخمسينيات تطل برأسها حتى انتشرت في فرنسا الدعاية المعادية للثقافة الأمريكية التي أدت إلى إقفال مجلة "مغامرات ميكي" عام 1952م، فانتقل "ثقل" القصص المصورة إلى بلجيكا القريبة، حيث كانت تقنية الألوان والرسوم في حال أفضل بكثير من باريس. وتوجه قسم منها إلى البنات وآخر إلى الصبيان... والقسمان للصغار الذين لم يتعدوا سن المراهقة.

لم يتحسن الوضع في فرنسا إلا مع بدء الستينيات حين بدأ مارسيل نافارو نشر قصص مصورة عن "سوبر أبطال" أثاروا الذعر في صفوف علماء الاجتماع والقيمين على التربية، بسبب تضمن مغامراتهم مقداراً كبيراً من العنف الذي كان أحياناً كثيرة غير مبرر. لذا، نشطت الرقابة بشكل ملفت في تلك الفترة حاذفة مقاطع كاملة منها.

وفي تلك الفترة أيضاً، لمع نجم رينيه غوسيني، "منفذ" هذه القصص الآتي من الولايات المتحدة الأمريكية: فرنسي يعشقها ويحترم حقاً ما تعنيه. عاش في الأرجنتين ومن ثم في نيويورك حيث عمل في التجارة قبل أن ينتقل إلى استوديو للرسم. كان غوسيني قد عمل مع الفريق الذي أسس مجلة "ماد" أو "المجنون" بالإنجليزية. التقى موريس وساعده في سيناريو "لاكي لوك" قبل أن يعود إلى أوروبا ليعمل في وكالة "World Press" حيث التقى لأول مرة إلبير أودرزو، فتعاون معه وابتكرا أطرف الشخصيات في القصص المصورة.

لم يكتف غوسيني بتعاونه مع أودرزو بل كتب سيناريوهات قصص كثيرة لرسامين معروفين آخرين. وفي عام 1959م، ابتسم الحظ له بعدما أسس مع أودرزو وجان ميشال شارليه مجلة "Pilote" الفكاهية للقصص المصورة التي نالت شهرة كبيرة. وعلى الرغم من أنها أساساً لمن هم دون الخامسة والعشرين كان الآباء يسرقونها من أولادهم لقراءتها.

أستيريكس في مصر

ومع شهرة المجلة، توالت شخصيات القصص المصورة فيها وصولاً إلى "أستيريكس" (Astérix) عام 1961م. وأبطال السلسلة الجديدة هم سكان قرية غالية يقاومون الاحتلال الروماني لبلادهم.

بدأت القصة تلو الأخرى تنال الاهتمام الشعبي الذي تستحق... حتى كان الانفجار الكبير بعد أربعة أعوام مع صدور ألبوم "أستيريكس وكليوباترا" الذي

جرت مغامراته في مصر، وشكّل قفزة نوعية مهمة بالنسبة إليهما. فارتفعت المبيعات من ستة آلاف إلى أكثر من مليون. وباتت قصص أستيريكس الأشهر في فرنسا. بيع من هذه الألبومات أكثر من 22 مليون نسخة بين العامين 1961 و1974م. وترجمت إلى عشرات اللغات وصولاً إلى النروجية واليابانية والألمانية، حيث طبعت هناك مرات عديدة.

وشهدت السبعينيات ثورة لهذه القصص التي باتت بكل الأشكال والقياسات والألوان والعناوين والإصدارات: أسبوعية أو شهرية، بشكل مجلة أو كتاب، بلونين أو ملونة، بأبطال فرنسيين أو إيطاليين أو إنجليز أو إسبان، مضحكة أو سياسية، دينية أو ثقافية أو فنية أو رياضية... كلها تجد ملايين القراء أينما كان وبسرعة فائقة. فالمطلوب كان السير عكس التيار السائد وتخطي الممنوعات للحصول على الشهرة من دون أي إعلان أو حملة دعائية... فقد كانت السبعينيات فعلاً الفترة الذهبية بالنسبة إلى هذه القصص.

أفول نجمها

مع بدء الثمانينيات، انقلبت الموازين بسرعة تامة: رينيه غوسيني مرض ومات فجأة، تاركاً مكانه شاغراً من أي مبدع يرثه. وكان رئيس الجمهورية الفرنسية الراحل، فرانسوا ميتران كرّمه بالإعلان أن قصصه المصورة هي فن بحد ذاته.

أما المجلات والكتب فباتت تتسابق وتتبارى في نوعية ورقها وأغلفتها وإصداراتها المحدودة بالعدد، وليس أبداً نوعية قصصها المنشورة ورسومها، إلى أن فقدت كل قرائها الذين توجهوا فوراً الى القصص المصورة المتلفزة. وبدأت مجلات القصص المصورة تموت الواحدة تلو الأخرى بعدما انتفت قواعد اللعبة التنافسية الحقيقية التي تُكسبها القرّاء. ولم تسلم منها سوى تلك المدعومة من الدوائر الحكومية التي أبدعت حقاً لأنها لم تتبع قوانين اللعبة التجارية.

وقد شهدت تسعينيات القرن الماضي إغلاق دور نشر وشراء دور أخرى بحجة "أن القصص المصورة لا تجني مالاً". وبدأت بعدها القصص المصورة الأوروبية تغزو الأسواق الفرنسية: "تيتوف" من سويسرا الذي انطلق من المجلة ليتحول بطلاً في الألعاب وأفلام الفيديو والإعلانات والقصص المتلفزة، و"كيد بادل" من بلجيكا على الطريق الناجحة نفسها... اقتصادياً طبعاً.

وعند العرب أيضاً

أولت الحضارة العربية اهتماماً فائقاً لفنون الخط وصناعة المخطوطات وتزيينها بالرسوم، خاصة بعد إتقان صناعة الورق التي أخذها العرب عن الصين ونشروها لاحقاً في أوروبا والعالم بأسره.

لذا، لم يكن مستغرباً أن يقاوم العرب الطباعة الآلية التي حرمتهم من متعة التفاعل فنياً مع الكتاب في القرن الخامس عشر الميلادي. فتمت طباعة الكتب العربية الأولى في إيطاليا قبل أن تدخل آلات الطباعة الثلاث الأولى العالم العربي عبر لبنان وسوريا في الأعوام 1610 و1706 و1711م. أما مصر فلم تعرف الطباعة الآلية إلا بشكل عابر عام 1798م خلال الحملة الفرنسية على البلاد، إذ إن فرنسا أعادت معها الآلة الطابعة مع انسحاب جيوشها. وانتظرت القاهرة حتى عام 1822م ليفتتح والي مصر محمد علي مطبعة بولاق التي نشرت خلال السنوات العشرين الأولى من عمرها المهني 243 كتاباً. ولم تطبع أي كتاب للأولاد إلا عام 1870م، حين نشرت "روضة المدارس" بإشراف رفاعة الطهطاوي وهي مجلة قصصية خالية من الرسوم. ولكن بعد سبع سنوات فقط صدرت مجلة "السمير الصغير" عن جمعية التأليف العلمية التي عرّفت عنها بعبارة "مجلة علمية تهذيبية تصويرية"، وتضمنت رسوماً عربية بتوقيع عربي وأخرى مأخوذة عن مجلات أجنبية.

ثم أصدرت دار المعارف عام 1912م الكتب العربية الأولى المصورة للأطفال المطبوعة بلونين، وحملت عناوين: "القطيطات العزاز" و"زوزو وفوفو" و"عند الفلاحين" و"البنت الحمراء". إلا أن وتيرة صدور هذه الكتب خفّت تدريجاً لصالح المجلات المصورة والكتب الحكومية.

في عام 1923م، صدرت مجلة مصورة للأطفال باسم "الأولاد" نالت شهرة واسعة بفضل قصصها الصغيرة الواردة بشكل شرائط، وكان بعضها مقتبساً ومعرّباً من أعمال أوروبية وأميركية. كما صدر في الفترة نفسها الكتاب المدرسي "القراءة الرشيدة" الذي وزع في المدارس الرسمية.

بقيت النهضة الأدبية في مصر محرّكاً لصدور الكثير من الكتب، حتى برز بعد الحرب العالمية الثانية الرسّام المصري حسين بيكار (1913 – 2002م) الذي شكّل مفترقاً مهماً في تاريخ القصص المصورة العربية.

تخرّج بيكار في كلية الفنون الجميلة في القاهرة، قبل أن يسافر إلى المغرب حيث عاد حاملاً مؤونة غنية من الرسوم الهندسية والمعمارية التي أغنت الرسوم التي ألحقها بقصص ألف ليلة وليلة. في عام 1946م أصدرت "دار المعارف" أول كتب بيكار المصورة للأطفال وتحمل عناوين: "علي بابا"، "أبو صير وأبو قير"، "خسرو شاه" وهي عربية بالكامل على عكس المجلات السابقة التي كانت تنقل مضمون الرسوم الغربية وروحها البعيدة عن التراث العربي.

"الفتى العربي" في كل مكان ولم تكد تمضي 6 أعوام حتى أصدرت الدار نفسها مجلة "سندباد" الأسبوعية المصورة بالألوان. ترأس تحريرها محمد سعيد العريان وأشرف عليها بيكار وشكلت نقلة نوعية في تاريخ المجلات المصورة العربية تاركة أثراً بليغاً في المنحى التصويري لأجيال كاملة من الرسامين في ما بعد.

انفتح رسامو هذه القصص في أوائل الستينيات على مدارس أجنبية جديدة في ميدان رسم كتب الأطفال، ولا سيما منها الكتب الفرنسية والإيطالية والألمانية والأمريكية، ناهيك عن الكتب الواردة من وسط أوروبا وشرقها. وقد برز هذا المنحى في منتصف السبعينيات مع تأسيس "دار الفتى العربي" في بيروت، وهي دار النشر العربية الأولى المتخصصة بكتب الأطفال. فشكلت ملتقى لعدد كبير من الرسامين العرب الذين أتوا من بلدان مختلفة. واختصرت بالتالي النقلة النوعية الثالثة في تاريخ القصة المصورة في العالم العربي.

وفي أقل من عشرة أعوام، انتشر تأثير كتب "دار الفتى العربي" في كل أرجاء المنطقة، مما أدى إلى تأسيس دور نشر عربية أخرى خاصة بالأولاد، كما توسعت أقسام كتب الأولاد في دور أدبية أخرى، خصوصاً بعدما تهافت هؤلاء على شراء هذه المجلات والكتب بغض النظر عن هويتهم وانتمائهم الوطني. وبات هذا النوع من الكتب يحظى بنظرة إيجابية "تجارية"، وضعته في مكانة خاصة بين الكتب الأدبية الأخرى، مما أدخله الدورة الاقتصادية الكاملة: مزيد من الكتب، عدد أكبر من الرسامين، تنوع أكبر في القصص والمجلات، اهتمام تسويقي أكبر وأشمل، فطلب أكبر على الكتب ومزيد منها، وهكذا دواليك... فظهرت دور نشر كثيرة في أرجاء العالم العربي بعدما كانت مقتصرة في السابق على القاهرة وبيروت فقط.

ففي الإمارات العربية المتحدة تصدر اليوم مجلة "ماجد" الأكثر انتشاراً في العالم العربي، إذ تطبع ما بين 150 ألف نسخة و175 ألفاً أسبوعياً. كما أن تونس تلعب دوراً مماثلاً في ميدان المجلات المصورة للأولاد، إذ تأتي في المرتبة الثانية بعد القاهرة، خصوصاً أنها توجه مجلاتها إلى القسم الشمالي من أفريقيا بأسره.

أما في المملكة العربية السعودية، فتلاقي مجلة "باسم" التي تتوجه إلى الأولاد بين سن الثامنة والخامسة عشرة رواجاً كبيراً، وهي تعرض شرائط فكاهية قصيرة وقصصاً صغيرة وألعاباً تربوية مسلية، فتطبع ما يقارب 35219 نسخة أسبوعياً تبيعها في المملكة وفي دول الخليج وشرق أفريقيا وشمالها وأوروبا.

وبشكل عام، تحولت الشرائط المصورة العربية إلى مادة جذّابة للأولاد، ويقدّر مجموعها بمليونين و600 ألف نسخة سنوياً، توزع في 17 بلداً عربياً ويقرأها نحو 270 ألف عربي.

قصص الأولاد لأهداف سياسية

أما في أفريقيا، فتحولت القصص الفكاهية الخاصة بالأولاد إلى مادة ملائمة لنشر التوعية الطبية والديمقراطية والبيئية. وقد استوحى عدد من الرسامين والكتّاب الأفارقة القصص المصورة التي واكبت الحربين العالميتين الأولى والثانية ليؤسسوا الدار الأولى لنشر القصص المصورة الفكاهية في جنوب أفريقيا. وتعاون هؤلاء أخيراً مع وزارات الصحة والبيئة والتربية والدفاع المدني والمجلس النيابي من أجل نشر التوعية ضد مرض "الإيدز" وغيره من الأمراض والشؤون الاجتماعية، وعلى رأسها وجوب تلقيح الماشية وعدم استهلاك النافق منها. وفي الموزامبيق، دعمت الولايات المتحدة الأميركية برنامج توعية ضد وجود الألغام ووجوب تفاديها عبر كتب القصص المصورة.
كما أن هذه الرسوم تستعمل في الصومال من أجل توعية الأهل للاهتمام بتلقيح أولادهم. وفي أعقاب انتشار وباء الكوليرا، طُبعَ في عام 1994م أكثر من 500 ألف نسخة من المنشورات المصورة لإرشاد الأهل إلى كيفية تفادي هذا المرض. كما نشرت اليونيسيف 20 الف نسخة من مجلة "وقائع الحياة" تبيّن

يوميات أب وأم صوماليين يواجهان مشاكل صحية مع أولادهما وكيفية معالجتها.

وفي الإطار التثقيفي للقصص المصورة، تضمن كتاب "التاريخ المصوّر للعالم" للكاتب لاري غورنيك التاريخ العالمي في سلسلة من الشرائط المصورة الفكاهية التي تروي حضارات العالم انطلاقاً من الشرق الأوسط ثم غرب أفريقيا والصحراء ووسط آسيا والإمبراطورية البيزنطية والعصور الأوروبية المختلفة...

أبطال الصغار دمويّون

أبطال القصص المصورة في العالم دمويّون... حقيقة اكتشفها علماء الاجتماع والنفس في السنوات العشرين الأخيرة وحاولوا جاهدين الحؤول دون انتشارها، نظراً إلى ثبوت انعكاساتها السلبية على الأطفال والمراهقين الذين يواجهون كمّاً هائلاً من العنف لا يمكن أبداً التهاون بشأنه، خصوصاً أنه يشير كما يرى البعض إلى تطور سوسيولوجي إجتماعي يكاد يكون سادياً في أساسه.

فمبدأ القوي يلتهم الضعيف ساد المجتمعات منذ عصر الكهوف، منذ أن اضطر الإنسان الأول إلى اصطياد الحيوانات ليعيش. وانتشار العنف في مفهوم اجتماعي ثابت يجعل من الضعيف أضحوكة ومن القوي بطلاً يُحتذى بأفعاله، شرط ألا يعبر الخط الرفيع الموجود بين "أخلاقية" عنفه وعدمها.

وقد جاءت مصطلحات الحضارة وقوانينها لتشرّع العنف انطلاقاً من القانون والشرف، ووصولاً الى البطولة التي لا تجد وسيلة لها في قصص اليوم إلا عبر مجازر دموية مقززة يتلذذ بها حتماً المشاهدون مهما كانوا صغاراً، لأنهم اعتادوا على التعايش مع العنف يومياً عبر مئات المشاهد العنيفة التي تنهال عليهم من الشاشة الصغيرة ومهما كانت البرامج التي ينتقونها. فالمجتمعات تبحث دوماً عن أبطال يختصرون القيم التي تعيشها، والتي تجد

أفضل ترجمة لها عبر شخصيات الرسوم المتحركة التي انكبّ علماء الاجتماع على دراسة تطور تصرفاتها كدلالة واضحة الى التطور الإجتماعي الذي تمثله.

وباستثناء الحيوانات الصغيرة مثل "توم وجيري" و"سنوبي" و"الفهد الزهري"، التي تضحك وتقدم العبر البسيطة في مغامراتها، تبرز الشخصيات الإنسانية لترمز فعلاً إلى هذا المنحى. فالبطل الأول، طرزان، كان شرطي الأدغال الذي وضع عضلاته وصرخته الشهيرة في خدمة الحفاظ على البيئة وتوازنها الدقيق، فكان يواجه السلاح الناري بالذكاء والدهاء. ثم جاء "الرجل الوطواط" ورفيقه "روبن" ليستعملا التقنيات الحديثة والبهلوانيات الرياضية لمكافحة الشر، فيما رمز "تان تان" إلى الذكاء الحاد الذي لا يرتبط بالضرورة بعمر الرشد والحكمة.

واللافت في هؤلاء الأبطال الذين سادوا الجزء الأول من القرن العشرين أن ما من أحد منهم بادر الى قتل مجرم أو سجنه، لا بل كانوا يسلمونه دوماً إلى العدالة لأنهم مجرد أدوات بشرية تعمل على مكافحة الشر تحت سقف القانون... ولأن المجتمع يثق كلياً بأجهزته العدلية.

إلا أن هذا المفهوم البطولي تبدل مع دخول العالم الجزء الثاني من القرن العشرين. فظهر أبطال من أمثال جيمس بوند، يقتلون من دون أن تفارق البسمة ثغرهم، يطلقون النار أو السكاكين بتهذيب تام يجعل العنف مقبولاً متى أتى من "جنتلمان" يتقن أصول اللياقة الاجتماعية وحسن التصرّف.

ولم يكد القرن المنصرم يشارف على نهايته حتى برز أبطال يتفننون بأصول العنف وكأنهم خرّيجو أقبية الاستخبارات في الأنظمة الدموية الدكتاتورية: يمارسون هواية البحث عن الأشرار، يخططون لتعذيبهم قبل قتلهم، لأن البطولة لا تمر إلا بنشوة القتل والاستمتاع بتعذيب الخصم وقتل كل روح تعاطف وشفقة في النفس.

مآثر القصص المصورة المتلفزة

تكمن مآثر الإعلام العصري في أنها أثرت سلباً وبشكل عميق لا عودة عنه على الأطفال والأولاد والمراهقين، من خلال تنمية العدوانية في شخصيتهم في شكل غير مباشر، يتحول في ما بعد مباشراً ومؤذياً للغير. فالدراسات الاجتماعية انكبت في السنوات العشرين الأخيرة على التعمق في دراسة آثار التلفزيون وبرامجه التي تمتد على 24 ساعة متواصلة بحيث تطاول الأولاد في أية لحظة من النهار أو الليل، في ظل غياب الأهل، خصوصاً متى ما كانت هذه البرامج مخصصة أساساً لمن هم دون العاشرة.

وقد برزت في السنوات الأخيرة برامج للأطفال ورسوم متحركة وقصص مصورة تجعل من العنف فعلاً يومياً وعادياً مبسطاً. وأفادت دراسات اجتماعية أن المرحلة الأساسية لفهم تأثير التلفزيون وإثارته العدوانية في الشخصية تكمن في العمر الذي يتراوح بين السادسة والحادية عشرة، حيث يركز الأولاد على تتابع مراحل القصة التلفزيونية، وعلى اكتشاف دوافع تصرفات شخصياتها ونتائجها. فالولد في الثامنة من عمره لا يتأثر بالعنف الذي يراه إذا كان هذا العنف مرتبطاً بمفهوم الشر ويؤدي إلى الألم البشري وينجم عنه عقاب وقصاص. إلا أن النتيجة تصبح معكوسة عندما يعتقد أن العنف هو انعكاس للحياة الحقيقية أو عندما يتماثل مع البطل العنيف الذي يتابع مغامراته من دون أن يميز بين الواقع والخيال. فيبدأ "بالاعتياد" على العنف وبالتسامح به في الحياة اليومية.

فالعنف يبدأ كلاماً قاسياً في الخامسة من عمر الولد. وما يلبث أن يتحول ركلاً وضرباً... حتى عمر الثانية عشرة الذي يشهد تحولاً جذرياً في الشخصية التي تصبح أكثر عدوانية وتميل إلى استعمال السلاح.

أبطال في القصص

أبطال القصص المصورة السابقون يثيرون الحنين إلى شخصيتهم، كانوا مثالاً معنوياً للصغار يقتدون به. يتابعون قصصهم في المجلات المتخصصة، يرونهم على الشاشتين الصغيرة والكبيرة يكافحون الشر حماية للضعيف، ينصرون البريء ويقتلون المجرم... فيتمنون التصرف مثلهم ضرباً واعتداءً وقتلاً من دون أن يميزوا أحياناً كثيرة بين الخير والشر وبين الحق والباطل.

تطور مفهومهم للبطولة عبر الأجيال، فتخلّوا أحياناً عن شكلهم البشري (نينجا تورتل، بوكيمون، ديجيمون...) واستعانوا بأكثر التقنيات تطوراً ودموية.

فمن هم أبرز هؤلاء الأبطال الذين خرجوا من القصص المصورة؟

– طرزان Tarzan: خرج من قلم الكاتب الأمريكي ادغار رايس بوروغز عام 1912م، وأصبح بطل 27 قصة مكتوبة قبل أن يدخل القصص المصورة فالأفلام الصامتة (1918م) ومن ثم الناطقة (1932م). يعلّم الحفاظ على البيئة ومصادقة الحيوانات ومعاقبة الأشرار حضارياً... وما من ولد يقرأ قصصه اليوم.

– الرجل الوطواط Batman: بدأ حياته في الرسوم المصورة بعدما ابتكره البريطاني بوب كاين. ثم دخل عالم السينما وتأقلم سريعاً مع العصر في أعقاب دمجه بأكثر التقنيات تطوراً إلى مختبره الخاص، مما جعله يستمر محبباً في قلوب الصغار.

– سوبرمان Superman: ابتكره جو شوستر وجيري سيغل عام 1938م بطلاً خارقاً يحارب في القصص المصورة دفاعاً عن أمريكا. جاء من كوكب كريبتون ودخل الصور المتحركة عام 1941م ومن ثم المسلسلات التلفزيونية فالأفلام السينمائية منذ عام 1951م، وهو اليوم يحارب "الرجل النووي" ويدافع عن الأمم المتحدة... من دون أن يقنع الأولاد بقدراته الخارقة.

– بوبّاي Poppeye: بطل قصير القامة، مفتول العضلات، لا يفارق الغليون فمه. يستمد قوة جبارة من السبانخ التي يستهلك منها كميات هائلة. أدخله صدفة الكاتب الهزلي إلزي سيغار على عائلة "أويل" في الرسوم المصوّرة الهزلية عام 1929م. فسرق من أعضائها الأضواء وبات هو البطل من دون منازع... وكم من ولد أكثر من أكل السبانخ ليتمثّل به.

– لولو Lulu: بطلة صغيرة عمرها 68 عاماً. رأت النور في 23 فبراير 1935م، على الصفحة الأخيرة من صحيفة أسبوعية بعدما ابتكرت مارجوري هندرسون بويل شخصيتها. عمرها لا يتعدى السنوات العشر، تحمل راية الدفاع عن حقوق المضطهدين من أصدقائها في الحي. فضولية، تتحدّى دائماً الصبيان، وكأنها شبه صبي يرتدي فستاناً. صديقها الحميم هو "تابي" أو طبوش بالعربية، الولد الذي نشأت معه والذي يهوى الأكل فقط... ويظهر ذلك جلياً على شكله البدين. يقومان معاً بمغامرات مسلية ومضحكة أحبها الأولاد لسنوات قبل أن يكتشفوا أبطالاً آخرين يقتلون عشرات القتلى في الدقيقة.

– تان تان Tintin: بطل كل الأعمار، من السابعة إلى السابعة والسبعين... وحتى أكثر. سحرت مغامراته كل القرّاء منذ أن ابتكره "هرجيه" عام 1929م في بلجيكا. فبقي متصدراً القصص المصورة المكتوبة حتى بعد غياب كاتبه عام 1983م، وبات مثال التطفل والفضول المفيدين بشكله اليافع أبداً وبنطاله "الغولف" وكلبه "ميلو" ورفاقه الذين يلازمونه دوماً في ملاحقته للأشرار في كل بقاع العالم... وحتى في الخليج العربي بالقرب من آبار النفط في مغامرة عنوانها: "الذهب الأسود".

ثمن الكرتون: الملايين

لأن مهنة رسم القصص المصورة قد تدرّ الأموال الطائلة على من يعرف "من أين تؤكل الكتف"، ربح الرسّامان من مدينة ميشيغان الأمريكية،

جوزيف شيلدز وتوماس رينكس، دعوى ضد شركة "تاكو بل" أكسبتهما مبلغ 30.1 مليون دولار أمريكي بعدما أثبتا أنهما ابتكرا شخصيات القصة المصورة التي بنت عليها الشركة شريطها الدعائي. فأوحت إليهما بأنها تراجعت عن حملتها الدعائية... ثم استعملت الشخصيات من دون علمهما. كما حقق فيلم "الرجل العنكبوت" المبني على القصة المصورة المشهورة، مداخيل خيالية في اليومين الأولين من عرضه في 4512 صالة سينما في الولايات المتحدة الأميركة وكندا في 1 و 2 يوليو 2004م، بحيث بلغت ملايين الدولارات الأميركية.

رسوم مصورة بشخصية إنسانية

الرسوم المتحركة أو المصورة مجموعة واسعة من الشخصيات التي دخلت قلوب الصغار والكبار معاً، مهما تنوعت انتماءاتهم الإجتماعية وهويتهم الوطنية، خصوصاً أن غالبيتها تكلمت لغتهم الأم بعدما تُرجمت قصصها إلى أكثر من عشرين لغة.

اقتحمت أطر حياتهم اليومية لتتحكم بكثير من تفاصيلها، خصوصاً في ما يتعلق بمن هم دون العاشرة من العمر. فكم من ولد بات يأكل السبانخ بعدما رأى عضلات البطل بوباي تنتفخ بشكل عملاق على إثر ابتلاعه كميات من السبانخ... المعلبة، إذ إن مبتكر هذه القصص أخذ في الاعتبار أيضاً انشغال الأمهات الأمريكيات بالعمل طوال اليوم ولجوءهن إلى استعمال المقادير الغذائية المعلبة في الطهو، ناهيك عن شبه انتفاء وجود الخضار الطازجة قليلة الاستهلاك (مثل السبانخ) بوفرة في المدن الكبرى الصناعية حيث سيلاقي بوباي حتماً شعبية واسعة.

وقد استغل علماء الاجتماع هذا التأثير الإيجابي الذي ظهر سريعاً في شريحة كبيرة من الأولاد ليعالجوا بواسطته بعض المشاكل الاجتماعية مثل

استغلال الأطفال وتعرضهم للأذى من أي نوع كان حتى ولو كان من أقرب المقربين إليهم، ألا وهما الوالدان. فبات الحصان أو الهر في الرسوم المتحركة مثلاً، يقف أمام الكاميرا قبيل انتهاء الحلقة اليومية لمغامراته لينظر في عيني الولد وراء الشاشة الصغيرة ويقول له: "أنا هنا، أستمع إليك في كل ما تريد إخباري إياه ولا تجرؤ أن تقوله لأحد غيري. يمكنك أن تقول لي كل ما يؤذيك أو يزعجك. لا تخف، لن أخبر أحداً. اتصل بي على الرقم (كذا)... أنا في انتظارك".

من هنا كان السعي إلى "أنسنة" هذه الرسوم، إذا جاز التعبير، كي تصبح أقرب إلى قلوب المشاهدين. فهي باتت ترتعد خوفاً كالإنسان، تضحك، تبكي، تحزن، تحتال... وتسرق وتضرب أيضاً، ناقلة إلى الشاشة كل الشخصيات الاجتماعية التي يمكن مصادفتها كل ساعة وكل دقيقة أينما كان.

وهي أيضاً باتت متنفساً مهماً لنقمة اجتماعية قُوِّضت قبل أن تكبر لتتحول خطرة في مرحلة ما من نموها. مما جعلها تنفّس الكثير من المشاكل بمجرد الحديث عنها والضحك عليها، خصوصاً إذا اكتسبت صبغة سياسية معينة.

لذا، بات المشاهد الكبير قبل الصغير يضحك لمغامرات الفأر جيري والقط توم. يكاد يصفق متى ينجح المحتال الصغير جيري في تنفيذ مقلب يذهب ضحيته القط الكبير... وكأن الفأر ينتصر حقاً للضعيف ويثأر لكل مسكين ذهب ضحية قوي ما في مكان ما من العالم، إنه الصراع الأبدي بين الضعيف والقوي الذي يقلب على الشاشة الصغيرة كل المقاييس المتعارف عليها: فلا يجعل قانون الغاب يسود، ولا يدع القوي يستقوي على الضعيف... لا بل يسمح لكل مشاهد بأن يقتنع بأن الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت ملتوية، وبأن الاحتيال مسموح متى يؤدي إلى النجاح في القضاء على القوي أو المستقوي بشكل غير عادل.

والطريف أن هذه المغامرات المصورة تسرد قصص الصديقين اللدودين ومعاركهما الضارية ومحاولات اغتيال بعضهما بكل الأسلحة المتاحة المعقولة وغير المعقولة... والتي تنتهي دوماً بتوبة القوي بعد تحطيمه وبانتصار الصداقة والمودة بينهما. وكأن الرسالة الأخيرة التي يريد إيصالها مبتكر هذه القصص هي أن الخير سينتصر دوماً على الشر، وأن الحب يساوي مليون حقد وضغينة... متى أدى إلى المساواة بين الطرفين، قاضياً على مبدأ الغالب والمغلوب الذي يسود عادة كل المجتمعات.

فالرسوم، سواء أكانت متحركة على الشاشتين الصغيرة والكبيرة، أم جامدة في الصحافة، نجحت في تقديم مهمتها في التسلية وعكس حقيقة الحياة اليومية التي تتزامن معها، بحيث أنها بقيت "حيّة" لفترات طويلة بعدما استطاعت التأقلم مع كل الظروف والأجيال والمجتمعات: طرزان بات رومنسياً، سوبرمان وقع في الحب، جيري غرق في الغرام، بوباي حضّر المقالب المضحكة... لأنها أولاً وأخيراً رسوم تعكس شخصية من يقرأها، أينما كان في العالم.

كشكول الرسّام والناقد

إضافة إلى مجموعة القصص المثورة الموجهة للأولاد، انفرد الفنان والناقد المصري محيي الدين اللباد عن غيره باهتمامه الفائق في نقد القصص المصورّة، وتدريب القارئ الكبير قبل الصغير على حسن قراءتها وتنمية حساسيته تجاه الصورة والرسم بشكل عام.

ومن أعمال اللباد في هذا المجال كتاب "كشكول الرسوم: الموجه للصغار ويتضمن شروحاً مبسطّة لأهمية هذه الصورة أو ذاك الرسم، والخطاب الذي تتضمنه مباشرة أو تحمله في طياتها.

أما سلسلة كتبه الثلاثة "نظر"، فكل منها عبارة عن مجموعة مقالات نقدية تتناول فن الكاريكاتير والرسّامين والمطبوعات وشخصيات فنية، والتصميم الطباعي وفنون الإخراج والتصوير الفوتوغرافي، إضافة إلى عدد كبير من المقالات الناقدة في ثقافة الأطفال وكتبهم المصورّة. وعلى سبيل المثال، فقد حظي الموضوع الأخير في الكتاب الثالث من هذه السلسلة بعشر مقالات على أكثر من خمسين صفحة، بعضها كان عاماً وعرض لسيرة "الكتاب العربي المصوّر للأطفال"، وبعضها غاص في التفاصيل فجاءت صفحاته الأربع للبحث في تفصيل رسم صغير على ورقة نقدية واحدة بعنوان "أفكار العيال على أوراق المال".

قصة فلسطين المصورة

في عام 1996م حازت سلسلة من تسعة كتب مصورّة للفنان والصحافي جو زاكّو "جائزة الكتاب الأمريكي" وتكمن أهمية الخبر في أن مواضيع الكتب التسعة كانت حول فلسطين وواقع الحياة اليومية في الأراضي المحتلة، وأخيراً جمعت هذه الكتب التسعة في مجلد واحد حمل عنوان "فلسطين".

وينتمى هذا الفنان إلى مدرسة جديدة ظهرت في أمريكا خلال حرب فيتنام، وانصرف فنانوها عن الرسوم المصورة المسلية أو المضحكة، إلى معالجة مسائل سياسية وجديّة وعلى مستويات رفيعة من الجدية والخطورة. حتى أن معظمهم أسقط الهوس بالنواحي الجمالية من أعماله ليركز مهمته على نقل دعوة معينة وتصوير واقع بأقصى حد ممكن من الأمانة.

القصص التسع في هذا المجلد مستوحاة بالكامل من الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ما بين عامين 1987 و 1992م، ومن مشاهدات الفنان الذي أمضى شهرين من شتاء عامي 1991 – 1992م في الأراضي المحتلة. وتظهر أمانته للواقع في أن الكثير من المشاهد الخارجية التي رسمها تمثل شوارع غطتها

الوحول وبرك مياه الأمطار، كما أنه يرسم نفسه (كما هو حال معظم الشخصيات التي يرسمها) مرتدياً ملابس شتائية وقفازين من الصوف.

الكاتب والناقد المعروف ادوارد سعيد خصّ الكتاب بمقدمة من أربع صفحات، ومما جاء فيها: "باستثناء الشعراء وروائي واحد أو اثنين، لم يتمكن أحد من التعبير عن واقع الأحوال الرهيبة المتمثلة في الشكوك المثيرة للقلق، والكآبة الجماعية والحرمان كما فعل جو زاكو، وذلك من دون أية محاولة من قبله لتلطيفها أو التخفيف منها".

ويضيف سعيد: "إن معظم القصص المصورّة تنتهي عادة بانتصار أحد أبطالها، بانتصار الخير على الشر، أو العادل على الظالم.. في "فلسطين" زاكو هذه، تختلف الأمور تماماً. فالناس الذين يعيش بينهم (ويمثلون الخير) هم الخاسرون تاريخياً.. ولا يبدو عليهم أنهم يعلقون آمالاً كبيرة، بل يكتفون بسرد واقعهم، وبمقاومة مشاريع محوهم جميعاً".

فبشكل عام يجمع هذا الكتاب، أو كل قصة منه المشاهدات الحيّة من جهة والبحث الأرشيفي من جهة أخرى. وعندما نضيف إلى ذلك حضور الصحافي الفنان نفسه في معظم هذه الرسوم وكأنه أحد أبطال القصص المصورّة (يبدو كولد غليظ الشفتين، يضع نظارتين على عينيه ويحمل حقيبة المهنة على كتفه)، يصبح بإمكاننا القول إن الكتاب هو في مرتبة تقع بين القصة المصورة والاستطلاع الصحافي المرسوم، وربما كان الأصح القول: فوقهما.

المراجع :

-1https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9/

-2https://www.youtube.com/watch?v=09kQ6qTvQfE

- 3https://librabuzz.com/5674

-4https://www.arageek.com/art/manga-and-comics

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

تيمة الوطن في الشعر الجزائري الموّجه للطفل" أهازيج الفرح" لحسن دوّاس أنموذجا

The theme of homeland in Algeria poetryintendedforchildren " The songs of joy" by Hassan Dawas as model.

د/ إسماعيل سعدي [1] المركز الجامعي بريكة
أ/ بدرية شامي [2] جامعة سطيف2

تاريخ التسليم: 2021/05/07 تاريخ التقييم:2021/05/22 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

إنّ المتتبِّع للشعر الجزائري الموّجه للطفل يجد اهتمام الشعراء بالانتماء الوطني منذ الإرهاصات الأولى لتشكّل أدب الطفل، فيجد القارئ بُعدا وطنيّا عميقا من خلال تقديم صور الانتماء في شجاعة الأبطال الجزائريين الّذين يقارعون الاستعمار، وفي التّغني بمآثر الآباء والأجداد، وعشقهم للطّبيعة والأرض، وحراسة تخومها، وفي اللّغة والدّين والمصير المشترك؛ فجاءت قصائدهم تحمل معاني التعلّق بتاريخ وجغرافية الوطن، ولا يشذّ شاعر الأطفال حسن دوّاس عن هذا التوجه في تأدية رسالته النّبيلة وذلك بترسيخ القيَم الوطنيّة في نفوس الأطفال من خلال مدوّنته" أهازيج الفرح

الكلمات المفتاحية: الوطن، شعر الأطفال، القيم، الثورة

Abstract

The fllowers of Alegria poetry intended for Child renfind the poets interest in nationalbelonginsince the first precursors to the formation of children' sliterature .Thereaderfinds a deepnationaldimenion by preseting images of belonging in the courage of the Algerian heroes who fightcolonialisme, in praising the explotis of parents and grand parents, their love for nature and athe land, and guardingitsbordders, and also in language, religion and a commondestiny.theirpoemes came to bear the meanings of attachement to the history and geography of the homeland. Children'spoet Hassan Dawasdoes not deviate from this trend in carrying out this noble message of consolidating national valuees in the hearts of childrenthroughhis blog the songs of joy

Keywords : homeland, poetry, childre'spoetry, revolution, values.

[1] smailmsila@gmail.com أستاذ محاضر(ب)
[2] badria.chami2018@gmail.com طالبة دكتوراه

يحتلّ الوطن المكانة الأولى عند معظم الشعراء الجزائريين، لأنّهم يشعرون أنّ مسؤوليتهم كبيرة في إرساء الهُويّة الوطنيّة، الّتي لا تنبت في الهواء و لا تظهر فجأة، و إنّما تقوم وتتبلور بمجهودات الأفراد و الجماعات المؤمنة بدور الشعر في غرس القيم و المبادئ الوطنية في قلوب النّاشئين، و تذكيرهم بالتّضحيات الجسام للآباء و الأجداد من أجل العيش الرغيد في كنف الحريّة؛ فكان الشِّعر حاضرا وشاهدا وفاعلا. ليصبح الذّاكرة الحيّة و السجلّ الّذي يؤرّخ لمآثر الأمّة، ويظلّ المرجعية الّتي يستقي منها الأبناء العزّة والكرامة. و المتتبّع لمسارات الشِّعر الجزائري الموّجه للطفل ومنذ البدايات التأسيسيّة له يدرك أنّ موضوع الوطن يمثّل التيمة البارزة و المسيطرة؛ وهذا أمر طبيعيّ نظرا للصورة السلبية التي حاول الاستعمار ترسيخها عبر الأدب العنصري للعرب وللإسلام فالعربي في نظر (بيكاسو) " أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان؛ لأنّه إرهابي وقاطع طريق، ويعيش في الصحراء ويفترس الإنسان..." وكنتيجة حتمية لهذا الإرث الكولونيالي الثقيل وما أفرزه في هذه المرحلة من شرخ على مستوى التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خاصّة ما تعلّق بقضية اللّغة و الهُويّة وهي الأكثر حساسية و تأثيرا على النشء لذا كرّس الشعراء الجزائريون جهودهم لترسيخ الهوية القومية والوطنية حتى غدا الوطن الموضوع الرئيس بل المستأثر بأغلبية القصائد، وغنيّ عن البيان أنّ البدايات الأولى لهذا النّوع من الشعر الموّجه للطفل كانت ضمن برامج المدارس الحرّة والكشافة الجزائرية الإسلامية التي اتّخذت الشعر سبيلا قويا لتبييض ما سوّده الاستعمار في نفوس الناشئة ، وحملا للواء الوطنية جاءت المقررات المدرسية بعد الاستقلال تضمّ عشرات القصائد من تأليف شعراء جزائريين وعرب تغنّوا بالأمجاد وأشادوا بالإسلام والعروبة يدفعهم حماس وغيرة على الوطن ومنهم محمد الأخضر السائحيى، و إن كانت محاولات فردية إلّا أنّها تركت بصمتها في ذاكرة أجيال متعاقبة، ليظهر بعد ذلك التأليف لهذا النّوع في الوسط الأكاديمي و إن كان قليلا إلّا أنّه لا يشذّ عن سابقيه في جعل قضية الوطن من أولويّاته. وهو الّذي رسّخه حسن دوّاس عبر ديوانه" أهازيج الفرح" محاولا من خلالها أن يغرس في نفوس البريئة حبّ الوطن و التغنّي بأمجاده. فكيف تجلّت صورة الوطن من خلال هذا الدّيوان؟ و للإجابة على هذه الإشكالية كان لا بدّ أن نمرّ على أهمّ المحطّات الّتي عرفها هذا النّوع و أهمّ المواضيع الّتي وعليه فقد جاء تصميم الدّراسة و فقا للمحاور التّالية.

- أوّلا حول أهميّة الشعر الموّجه للطفل.

- ثانيا مسارات الشعر الجزائري الموّجه للطفل المراحل و الروّاد.
- ثالثا صورة الوطن من خلال ديوان" أهازيج الفرح."

لعلّه من البيان قبل التطرّق للشعر الجزائري الموّجه للطفل وفي نموذجه المختار (أهازيج الفرح) لحسن دوّاس حريٌّ بنا أن نقف على أهميّة هذا النّوع الأدبي الموجه للطفل، فإذا كانت القصّة قد أخذت الدور الريّادي و استأثرت بمكانة هامة مقارنة بالأجناس الأخرى لما تحتويه من عناصر تأثيرية من تشويق و خيال و أحداث تجعل الطفل يتفاعل مع هذه العناصر إضافة إلى كونها وسيلة من أبرز الوسائل المساعدة على تنمية قدرات الطفل المختلفة سلوكيا وقيميا .كذلك فإنّ للشعر أهميّة بارزة لا تقلّ أهميّة عن دور القصّة و إنّما لكلّ نوع أسلوبه المعتمد في توجيه سلوك الطفل. فإذا كانت القصة تستأثر على وجدان الطفل فتجعله يتابع أحداثها من أجل حبّ الاطّلاع، فإنّ ما يميّز الشعر خاصيّة الايقاع الّتي تشكّلها كل من الوزن و القافية، فهذه الخاصية تجعل الطفل يتذوّقه و يتفاعل معه :" إنّ الشعر يمتاز بميزة تجعل الطفل يستحسنه و يقبل عليه، و هي إمكانية تلحينه و إنشاده و التّغني به، فهذا اللّحن و الايقاع الجميل يستميل الطفل و يغريه حتّى يحفظه و يتغنّى به "

ونظرا للأهمية الّتي ينهض بها هذا الفن في حياة الطفل و عبر مراحل نموّه المختلفة من النّاحية الجسمية و العاطفية، فنجد أنّ العرب قد أولوا عناية فائقة بهذا الفنّ وهو الّذي نجده عند هشام بن عبد الملك في وصيّته لمعلّم ابنه « أن يعلّمه كتاب اللّه ثمّ يرويّه من الشعر أحسنه» نظرا للأهميّة الّتي يسديها هذا الأخير على المستوى الجمالي و تهذيب للذّوق، و تقوية ملكته و في هذا يقول محمّد حسن بريغش:« فالشعر بالنسبة للأطفال مهمّ لأنّه يثري الخبرات ويزيد من التجربة، و يربي الاحساس و الذوق، و يضفي كثيرا من الصوّر الجميلة و الرؤى العذبة على صوّر التعبير، و ينشّط خيال الطفل، و يساعده على اكتشاف المنظر، و التعمّق و الاحساس» وهو الرأي الّذي يذهب إليه محمّد فؤاد الحوامدة في مؤلَّفِه(أدب الأطفال فنّ و طفولة) في معرض حديثه عن دور الأناشيد:« فالأناشيد لما فيها من موسيقا و ايقاع و صوّر شاعرية تخاطب الوجدان و تثير في النّفس أحاسيس الفنّ و الجمال، تعدّ من أقرب ألوان الأدب إلى عمليّة التّذوّق لدى صغار المتعلّمين و ذلك أنّ لديهم استعدادا للتّغني لما يستحوذ على أفئدتهم من الكلام الموسيقي المنغم» .فإلى الجوانب السابقة فأنّ للشعر دور في تنمية الجانب اللّغويّ و اثرائه.

فمن المعلوم أنّ الكتابة في الشعر الموّجه للطفل تقوم على مجموعة من المقوّمات الّتي يجب على كتّاب هذا النّوع الالتزام بما يتوافق و احتياجات الطفل و في هذا يقول محمد حسن بريغش:« فموضوعات شعر الأطفال كثيرة و متعدّدة شريطة أن لا تتحوّل إلى نظم بارد يقرّر بعض الحقائق، و يقدّم بعض المعلومات و المهمّ في ذلك أن يأخذ الشاعر في اختيار موضوعاته احتياجات الأطفال و اهتماماتهم، و أن يكون مناسبا من حيث الموضوع و المزاج و الأسلوب و ممّا له صلة بتراثهم وقيمهم» ويمكن أن نلخص هذه الشروط وفقا لما حدّده سمير عبد الوهاب أحمد من خلال كتابه(أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية):« و الشعر الّذي يُكتب للأطفال يتحتّم لكي يكون شعرا ناجحا أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات: لغة شاعرية يفهمها الأطفال، أوزانه بسيطة، ومن البحور ذاتُ الايقاع الساحر الجذّب، أفكار و معاني بسيطة موضوعاته تتناسب وواقع الطفل و اهتماماته الإسلامية، قافية واحدة قدر الامكان "

ثانيا مسارات الشعر الجزائري الموّجه للطفل:

من المعلوم أنّ الكتابة في مجال أدب الطفل بالجزائر هي حديثة العهد مقارنة بنظيراتها في المشرق العربي، ولعلّ السبب الرئيس الّذي وقف حصنا منيعا في تأخر هذا الأخير إلى السيطرة الاستعمارية الّتي تعتبر الأطول و الأعنف مقارنة بالمستعمرات في دول أخرى، إذ حكّمت سيطرتها على مختلف المجالات و في طليعتها المجال الثّقافي، فنظرا لحساسية هذا المجال و ما يحويه من خصوصية تحفظ روح الأمّة وهُويّتها كانت على رأس القائمة في أجندة فرنسا الاستعمارية وذلك بوضع مخطّطات تستهدف بالدرجة الأولى الكيان الثقافي للأمّة الجزائرية وسبيلها لتحقيق أهدافها كان منصبا على الطفل بالدرجة الأولى مستعملة وسائل مختلفة (الحملات التبشيرية، الأعمال الخيرية من طرف الكنيسة، المدرسة...)، لتدرك الحركة الاصلاحية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس هذه المخططات وذلك بنشر الأفكار التوعية عبر المساجد و الكتاتيب و الزوايا و المدارس. إذ كانت المدرسة الفاعل الرئيس الّذي اضطلع بمهمّة اخراج المجتمع من براثين الجهل و التخلّف.

وغنيٌّ عن البيان أنّ مرحلة الطفولة هي المرحلة الأساس في بناء المجتمعات، بل الأكثر حساسية و عرضة لأيّ مشروع يستهدف الهُوية الثقافيّة لأيّ أمة لتقف المدرسة سدا منيعا لإفشال مخططات فرنسا في استهداف مقوّمات الأمة الجزائرية و بمساعدة الحركات الكشفية الّتي لعبت دورا توعويا إلى جانب المدرسة.

وتأسيسا على ما تقدم فيمكن أن نلخص مراحل نشأة الشعر الجزائري الموّجه للطفل في مرحلتين أساسيتين:

أ- الشعر الموّجه للطفل في المرحلة الكولونيالية:

يمكن أن نؤرخ اهذه الفترة ما بين (1925-1954)، والّتي توافق ظهور المدارس الحرّة الّتي أخذت على عاتقها مسؤولية تربية النشء، والّتي كانت تطوي تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ يبرز الشيخ محمد بن عابد الجلالي كأوّل معلّم ضمن هذه المدارس وأوّل من كتب شعرا للأطفال متبّعا أسلوبا يجمع بين التّعليم و الانشاد تقول عايدة بومنجل: «وإيمانا منه بأنّ الطفل كما يجب علينا أن نعلّمه و نعدّه لدوره، فهو أيضا طفل صغير بقدر ما يحتاج إلى العناية و التربية و التّعليم يحتاج أيضا إلى اللّعب و المرح و المتعة، و إنعاش الساحات المدرسية المخصّصة للألعاب بأناشيد خفيفة تتلاءم و مرح الطفل و متشبّعة بروح جزائرية، تحدّيا للأناشيد السائدة المتشبّعة بالروح الفرنسية» من هذا المنطلق فإنّ الهدف الأساسي الّذي كان يسعى إليه عابد الجلالي ترسيخ القيم الوطنية لدى الطفل الجزائري خاصّة في ظلّ انتشار التعليم باللّغة الفرنسية مستعملا في ذلل الأناشيد كواسطة للوقوف في وجه الحرب الثّقافية الّتي تريد منه فرنسا القضاء على كيان و خصوصية الجزائريين.

وعليه فإنّ النظم في الإنشاد كان على نوعين، فمنه التّعليمي الّذي كانت تمثّله المدرسة و الآخر متمثّلا في الأناشيد الكشفية و لكلّ منها دوره الريّادي في ترسيخ القيّم الوطنية يقول أبو القاسم سعد اللّه في كتابه تاريخ الجزائر الثّقافي:« الأناشيد الوطنية من فنون النّظم الّتي انتشرت عشيّة الثورة وهي على أنواع: التّعليميُّ الّذي شاع في المدارس و الّذي يعتمد التّوجيه و التّأثير في الفتيان و الشباب و ينفخ فيهم الرّوح الوطنية و الأخلاق الفاضلة، و منها الأناشيد الكشفية الّتي تربي الاعتماد على النّفس و الشجاعة و الايثار و الصّحة البدنية وبعد قيام الثورة أصبحت سياسة وطنية تثمّن الاعتزاز بالوطن وتحثّ على الالتفات حول الثورة» والّتي من نماذجها (قصيدة إلى المعلّم)، و(قصيدة إلى التلميذ) لأحمد سحنون وهي تدخل ضمن الأناشيد التربوية الّتي قيلت قبل الثورة، كما يطرح أبو القاسم سعد اللّه نموذجا لأناشيد تربوية ممثّلة في شخصية الطّاهر التليلي من خلال ديوانه(الدّموع السوداء و هي أناشيد تربوية بامتياز يقول التليلي:

قد رأينا ما رأينا لعبة فيها العجب

قطّة فوق حمار قد تولّاها الطرب
رقصت وهي تموء و تصيح وتخب

فمن الملاحظ في هذه الفترة أنّ كل معلّم يجمع بين التعليم و الانشاد من أجل تنشيط أذهان تلاميذه إلى جانب أنّ الأناشيد تلعب دورا بارزا في تحسين الأداء اللّغوي يقول أبو القاسم سعد اللّه:« فمن المفترض أنّ كلّ معلّم يُحسن نظم أناشيد ينشّط بها أذهان تلاميذه و يقوّي الملكة اللّغوية و الأدبية عندهم فقد حضر التليلي و هو في مدرسة التهذيب بالعاصمة أناشيد من بينها عليك منّي سلام يا أرض أجدادي» ويبقى البعد الوطنيّ المستأثر على أغلب القصائد فهذا أحمد سحنون يخاطب التلميذ:

لك في كلّ حشا نبع واد يا رجاء الضاد يا ذخر البلاد
شعبك الموّثق لم يبق له من عتاد فلتكن خير عتاد
لج الاستعمار في طغيانه كلّ يوم منه ألوان اضطهاد
لغة الضّاد الّتي ما برحت لغة الاعجاز سِيمَت بكساد
دينك الإسلام في أوطانه ناله المكروه من أيدي الأعادي

فهي دعوة صريحة لترسيخ القيم الوطنية في أذهان الأطفال و الدّفاع عنه و حفظها و صونها. وعليه فقد لعبت الأناشيد دورا فعالا في الحفاظ على الهُوية الوطنية.

كما تستوقفنا شخصية أخرى برزت ضمن المدارس الحرة و المتمثّلة في شخصية المعلّم الشاعر محمّد العيد آل خليفة من خلال قصائده الدينية ، و لكن ما يُخذ على قصائده أنّها تخاطب التلاميذ بمستوى الكبار نظرا للحس الثوري العميق الّذي يتصف به مّما ينفّر الصغار منها:«فغيرة محمد العيد آل خليفة على وطنه تجعله يخاطب الأطفال بألفاظ تفوق عقول الصغار و بأسلوب ارشادي إلزامي لا يستسيغه الأطفال «

و أمّا الرافد الآخر الّذي كانت تُستقى منه الأناشيد الموّجهة للطفل فيتمثّل في الحركة الكشفية و الّتي من روادها الأوائل محمد الصالح رمضان في مجموعته(ألحان الفتوّة)، وكما يقول عنها أبو القاسم سعد اللّه:« هي أناشيد تمجد البطولة و الاقدام في سبيل الوطن و حبّ الطبيعة و خدمة المجتمع».، وقد كان صدور هذه المجموعة سنة (1953)، وقد لاقت استحسانا من طرف مجموعة من الكتاب لما تحمله من قيم معبّرة عن الروح الوطنية وفي هذا يقول أبو القاسم سعد الله:« وقد رحب بها عدد من الكتاب لأنّها من ألوان الأدب من جهة و لأنّها نافذة جديدة للتعبير عن الوطنية و الموقف السياسي، فقد كتب عنها في جريدة البصائر الشيخ حمزة

بوكوشة ومحمد الأكحل شرفاء، وأبو القاسم سعد الله، والّتي نُشرت بتاريخ 1954/12/13 تحت عنوان "اعزفوا ألحان الفتوة"

ب- الشعر الموّجه للأطفال في مرحلة ما بعد الكولونيالية:

من المعلوم أنّ الارث الاستعماري الثقيل في الجزائر قد ترك آثارا مدمرة على كافة المستويات، فكان من أولويات الدولة الجزائرية الحديثة إعادة البناء و التعمير، أمّا المجال الثّقافي و الابداعيُ فكان ضمن دائرة الكبار، فلا نكاد نعثر على مؤلَّف للأطفال في هذه الفترة الّتي أعقبت مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة، فالكتابة لهذا اللّون الموّجه للطفل يُؤرخ لها مع بداية السبعينات في حدود (1973)، و تزامن ذلك مع ظهور أوّل مجلّة تنشر قصائد للأطفال: «فظهرت في هذه الفترة (1973) أوّل مجلّة هي همزة الوصل الّتي كانت تشرف عليها وزارة التربية الوطنية، إذ خصّصت بابا لأدب الطفل وفيه نشرت قصائد موّجهة للأطفال و كانت هي نقطة الانطلاق بشعر الأطفال بعد فترة من الركود» لتعرف أواخر السبعينات نشاطا في مجال الكتابة للأطفال لتأتي مرحل الثمانينات حيث ظهرت فئة من الشعراء أولوا اهتماما بشعر الأطفال من أمثال: جمال الطاهري و محمد الأخضر السائحي ومحمد عبد القادر السائحي ويحي مسعودي و غيرهم. فقد جاءت جلّ أشعارهم تحمل بعدا وطنيا إضافة للبعد التربوي وهو ما ميّزه ديوان محمد الأخضر السائحي بامتياز والّذي جمع فيه بين الأبعاد التربوية والوطنية، ويتجلّى لنا البعد الوطني من خلال أنشودة(ابتسم) و هذا مقطعها:

اِبتسم فالعيد هلاّ وهو بِشر و ابتسام
وهلال النّصر هلّا في حمانا يا سلام
أنت في عيدك تحيا قصّة النّصر المجيدة
أيُّ كون أيّث دنياعاشها الشعب سعيدة
كلّ عيد سوف يأتي يحمل الذكرى الجليلة
هي أغلى الذكريات في لياليا الجميلة

فقد جمع هذا الدّيوان و عبر صفحاته ما يعبر عن الحسّ الوطني و ترسيخ القيم الوطنية في نفس الأطفال زد على ذلك الجانب التربوي التعليمي فمن منّا لا يذكر جميل الأشعار الّتي كنّا نرددها و تذوقها من مثل(الشرطي، المدرسة، محفظتي و عيد العلم ووداع المدرسة) وغيرها.

ويبقى الوطن التيمة البارزة الحاضرة في كلّ نص شعري، حتّى وإن تتعدّد المواضيع نجد معظم الشعراء يقحمونه ضمنها، إذ أضحى لازمة شعرية تتردّد في كلّ القصائد، وقد أصبح التّغني بالوطن وبالنّسب في الشعر الموّجه للطفل من أولويات الشعراء إيمان منهم بترسيخ هذه القيمة النّبيلة لدى النشء خاصّة في ظلّ الراهن العولمي الّذي بات يفرض قيمه و ثقافته و أن الأكثر مرونة في التأثر هم الأطفال. إذ نجد نور الدين درويش في ديوانه(روضة التلميذ) يُخصص فيها موضوعات تتغنّى بالوطن و الأمجاد و البطولات وهو ما عبّرت عليه (أرض الجدود) يقول نور الدين درويش:

هذي أرض الجدود أرض أمّي و أبي
أرض أفنان أسأرض أحباب النّبي
جنّة تسبي الع حلّة من ذهب
إنّها أرض البتول ذات خير النّسب
نحن من نسل الأمير وابن باديس الأبيّ

كما نجده يحثّ على التضحية من أجل الوطن وذلك عن طريق طلب العلم و الاجتهاد فيه وهو ما عبّرت عنه هذه المقطوعة الشعرية و الّتي جاءت تحت عنوان التضحية يقول الشاعر:

أيُّ معنى لحياتي إن أنا عشت لذاتي
إنّ لي دينا و أرضا لغتي أرقى اللّغات
أفهل أحيا ذليلا و أعيش بالفُتات
إنّني طالب علم و الكراريس قناتي
دائما أجهد نفسي وأؤَدّي واجباتي

وهكذا يبقى الوطن والتّغني ببطولاته و أمجاده من أبرز الموضوعات الّتي تستأثر على معظم الموضوعات الشعرية، فمن مرحلة ما قبل الاستقلال الّتي تناولت أشعارا حماسية لبثّ روح المقاومة، إلى مرحلة ما بعد الاستقلال الّتي كانت تمجيدا للبطولات و المآثر، لتتواصل المسيرة مع شعراء شباب معاصرين سخروا قلمهم للوطن و الوطنية وترسيخ قيما في أجيال المستقبل ليبرز أحمد جعدي وعبر أناشيده الهادفة و الّتي ضمّنها تحت عنوان(أناشيد الأشبال)، ولكونه معلّما فأستاذا جاءت كلمته جامعة بين القيم التربوية و الوطنيّة(ابن باديس، احك يا نوفمبر، في عيدك أرضي، بلادي الأبيّة، في ذكرى يوم العلم، عاد الشهيد،

شهداء مارس، وطني الجزائر، شهيد الوطن، العلم آفاق و انطلاق، بالعلم، مولد النّبي)، فما يلاحظ على هذه المجموعة الشعرية أنّ(الوطن) هو المهيمن و الأكثر حضورا ضمن هذه المجموعة.

كانت هذه رحلة حول مسارات الشعر الجزائري الموّجه للأطفال، وعبر مراحله المختلفة إلّا و تيمة الوطن الموضوع المهيمن، وهذا كنتيجة حتميّة لما خلّفته المرحلة الكولونيالية، والّتي كانت تستهدف بالدّرجة الأولى طمس الهُوية الوطنيّة، و إيمانا من الشعراء بتأدية رسائلهم النّبيلة كانت جلّ قصائدهم الموّجهة للطفل عن الوطن، لأنّهم الأكثر حساسية و الفئة الأكثر عرضة للاستلاب الهُويّاتي.

وهو الّذي يتجسّد مع الشاعر حسن دوّاس من خلال ديوانه(أهازيج الفرح)، فمن المعلوم أنّ الشعراء الجزائريين قد نوّعوا في المضامين الشعرية الموّجهة للأطفال، وذلك بين الجمع بين المضامين التربوية و الوطنية بغرس الهُويّة الوطنية، و الحثّ على العلم ومكارم الأخلاق، و التّمتع بجمال الطبيعة، فالشاعر حسن دوّاس لم يحد كثيرا عنها في مجموعته(أهازيج الفرح)، و الّتي طرح فيها اثنتي عشر أنشودة فجاءت متعدّدة المضامين من مثل:(الدعوة إلى الفرح و التّغني بأهازيج الفرح، التربية بالقدوة، حبُّ العلم و الثّقافة ، أنا تلميذ، حروف لغتي، الوطن أنشودة الحلم الخالد، جزائري)، فما يُلاحظ على هذه المجموعة أنّ الشاعر حسن دوّاس قد خصّ الوطن بأنشودتين فقط إلّا أنّ الشاعر نجده يُقحم كلّ مرة الوطن ضمن المجموعات الأخرى، وهذا الّذي سنكتشفه من خلال قراءتنا لهذا المحور تحت عنوان(صورة الوطن من خلال ديوان أهازيج الفرح)

ثالثا صورة الوطن من خلال ديوان أهازيج الفرح لحسن دوّاس:

يُجمع أغلب الدّارسين أنّ أدب الأطفال يشكّل الدّعامة الرئيسية في بناء المجتمعات، لذا أصبح الاهتمام به أكثر من ضرورة حتمية، إذ تتنوّع أساليب الكتابة لهم من أشكال نثرية و شعرية وذلك لتربيتهم تربية سليمة و تثقيفهم، ويغدو الشعر إحدى هذه الأساليب و أحد الروافد نهوضا بتربيتهم وتثقيفهم، والشاعر ملزم بانتقائه للمضامين الشعرية الّتي تتوافق و احتياجات الطفل لأنّ هذه المرحلة هي مرحلة تنشئة لذا فإنّ اختيار المضامين الموّجهة للطفل و انتقاؤها مطلب لا جدال فيه." فمنظومة القيم في أيّ مجتمع من المجتمعات تتشكّل من الاعتقادات و الأعراف و التّقاليد بصيغة أخرى تتشكّل من الموروث الحضاريّ للأمّة "

وعليه فإنّ ديوان(أهازيج الفرح) لحسن دوّاس والّذي تميّز بتعدّد مضامينه، وإن ورد الوطن في نموذجين إلّا أنّ ما يُلاحظ على الدّيوان وفي كلّ مضمون نجد مفردة الوطن إلّا وتتخلّل بقية المضامين الأخرى، و كأنّه لازمة لا بدّ من توافرها وأنّ غيابه يؤدّي إلى خلل في البناء العام للقصيدة.

تعدّدت صور أشكال حضور تيمة الوطن في(أهازيج الفرح)، فبين الاعتزاز بالنسب لهذا الوطن، و بين التّباهي بعلماء الجزائر، وبين التّغني بالأمجاد، إلى وصف طبيعة الوطن الساحرة، ونجده في هذا الدّيوان أيضا يحثُّ المتلقي الصغير على طلب العلم لأنّه السبيل لتطوّر ورقي الأمم . وسيكون لنا وقفة مع كلّ مضمون من هذه المضامين الّتي راعى فيها حسن دوّاس حسن اختيار المواضيع المناسبة للطفل الملائمة لتفكيره، وبلغة شاعرية بسيطة غير عصيّة على الفهم،

1- الاعتزاز باللّغة العربية:

فمن المعلوم أنّ اللّغة عنصر من عناصر هُوية الأمّة، بل أهمّ عنصر فيها، و الوعاء الحافظ المعبّر عن بقية العناصر الأخرى وفي هذا يقول العربي بن سلامة في مقال له تحت عنوان(اللّغة العربية بين الاستجابة لمتطلّبات التنميّة و هاجس المحافظة على الهُوية) « شكل متكامل يجسّد روح الأمّة الّذي يسري في منجزاتها، و يعبّر عن الوجدان المشترك بين أفرادها، فمن دون اللّغة يصعب حفظ تراث الأمّة، ويصعب التّعبير عن هُويّتها، فإنّها كما يقول رولان بارت: لا نستطيع أن نستغني عن اللّغة لأنّ اللّغة هي البديل الحتميُّ لكلّ الأنظمة الدّالة» وعليه فإنّ من يملك زمام اللّغة يمتلك بالضّرورة ثقافة يدافع بها عن عقل الأمّة، فثقافة كلّ أمّة كامنة في لغتها، و اللّغة العربية أبرز ملام ثقافتنا، و هي أكثر اللّغات ارتباطا بالهُوية الّتي لها أثر كبير في نفسية الطّفل وبواسطة اللّغة يعبّر عمّا يجول بخاطره، وبها يُثبت شخصيّته، لأنّها مرآة العقل.

ولما تحمله هذه اللّغة من بعد قوميّ والّذي من خلاله تتجسّد معاني الوحدة القومية و الوطنيّة لا فشال كلّ محاولة تمسّ بالبعد القومي للجزائر العربية المسلمة، فنجد حسن دوّاس ومن خلال هذا النّموذج أن يغرس حبّ العربية في نفوس جيل المستقبل يقو الشاعر:

أنا طفل حرّ في وطني أصلي سام لون أسمر
لغتي مطر وندى ودمي يسري فيه الحرف الأزهر
عربيّ أهوى حرف الق آن العربي أخضر

حرف نورانيّ عذ دفّاق يجري كالكوثر
حرف سلس صاف حلو بل أحلى من طعم السكّر

كما نجد نفس الغرض في(أنشودة التلميذ) والّتي يعزّز فيها الانتماء الوطني يقول:

أنا تلميذ وأسمي أنور
في عمري ع لا أكثر
أصلي سام لوني أسمر
لغتي مسك ديني عنبر

فحسن دوّاس من خلال هاتين المقطوعتين أراد أن يرسّخ في نفس الطفل الاعتزاز التّاريخي إضافة إلى كونه لفت انتباههم للقيم الوطنية.

2- العلم سبيل لرقيّ الأوطان:

وهو ما عبّر عنه حسن دوّاس في أنشودة(المحفظة)، والمحفظة كما هو معلوم هي رمز لحبّ العلم و العلماء، و تتبّع أثرهم سيكون مفخرة لهم و لأوطانهم يقو الشاعر:

محفظتي أغدو غدا بفضلها لأسرتي و للبلاد مفخرة

والغرض نفسه جاء في أنشودة(أمنية)، الّتي يحثّ فيها على الاجتهاد في طلب العلم يقول:

بالعلم و الرشاد و الجدّ و الاجتهاد
أغدو غدا مدي أو عالما كبيرا
وأفتدي بلادي بمهجة الفؤاد

وفي موضع آخر يفتخر بعلماء الجزائر وهو ما عبّرت عنه(أنشودة العلم) هذا مقطعها:

سل بنا كلّ جنوب سل بنا كلّ شمال
هل بلغنا المجد إلّا بعلوم و فعال

3- التّغنّي بطبيعة الوطن الساحرة:

وفي أنشودة(جزائري) يفتخر الشاعر بمفاتن الوطن الساحرة، فيقدّم بذلك أوصافا مختلفة وهو ما يُطلق عليه(بالنّشيد الوصفيّ)، حيث يصف الشاعر حسن دوّاس طبيعة الوطن مرة بسحر المساء، و مرّة بالبريق و الحلم العذب فهي جدارية متكاملة تجسّد صورة رائعة للوطن، في دعوة صريحة من الشاعر أنّ لنا وطن يضاهي أوطان العالم جمالا وحسنا لا فشال كلّ محاولة نحو هجرة الأوطان فما يُلاحظ على الشعوب أنّها تغرس في أطفالها حبّ أوطانها عن

طريق التّغني بطبيعته، يقول محمّد مرتاض:« وحتّى تظلّ هذه الطّبيعة محافظا عليها، فإنّ الشعوب تغرس حبّها في النّشء عن طريق التّغنّي بجمالها و روعة حسنها» وفي هذا يقول دوّاس:

جزائري أنت حلم عذب كسحر المساء
إليك أهدي يراعي و مهجة الأحشاء
وفيك أشدو الأ عند كلّرواء
لأنّك السحر قحا ومنك سحر الغناء

خاتمة:

خلاصة لهذه الورقة البحثية و الّتي أ دنا من خلالها أن نقف على أهّم مفردة توارت و لا زالت تتواتر في جلّ الكتابات الأدبية بصفة عامّة و الشعر بصفة خاصّة و المتمثّلة في تيمة الوطن هذا المتغيّر الّذي ألهم الشعراء فتغنّوا ببطولاته و أمجاده فالتّغني بطبيعته الساحرة. وباعتبار الشعر مرجعية في تربية الطفل و تثقيفه فإنّ الشاعر مطالب في كتابته للشعر الموّجه للأطفال أن يراعي اختيار المضامين الّتي تتوافق و احتياجات الطفل و العمل على تنويعها بين الجمع بين ما هو تربوي و وطني . وفي هذه المجموعة وإن كان حسن دوّاس قد وضع نموذجين فقط خصهما للوطن، فإنّ هذا لا يعني أنّ الشاعر غيّب غرس قيم الوطنية في نفوس النّاشئة، بل الملاحظ و على طول صفحات الدّيوان تواتر مفردة الوطن في كلّ مقطوعة شعرية محاولا غرس بذرة الوطنية في نفوسهم، حتّى ينشأوا محبّن لوطنهم وعدم الانسياق وراء اغراءات الهجرة.

هوامش الدّراسة:

1- عايدة بومنجل: شعر الأطفال في الجزائر، 2007، ص 15.

2- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال تربية و مسؤولية، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، المنصورة، ص 164.

3- المرجع نفسه، ص ن،

4- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الطفل فن و طفولة، دار الفكر ناشرون و موّزعون، عمان الأردن، ط1، ص 14.

5- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال تربية و مسؤولية، ص 165.

6- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص 413.

7- عايدة بومنجل: شعر الأطفال في الجزائر، ص 26.

8- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، الجزء العاشر، 2007، ص 497.

9- المرجع نفسه، ص 498.

10- نفسه، ص 498

11- نفسه، ص495.

12- عايدة بومنجل: شعر الأطفال في الجزائر، ص28.

13- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص499.

14- أبو القاسم سعد اللّه: تاريخ الجزائر الثّقافي، ص499.

15- عايدة بومنجل: شعر الأطفال في الجزائر، ص31.

16- محمّد الأخضر السائحيّ: ديوان الأطفال، منشورات السائحي، الجزائر، ط2، 2016، ص 34.

17- نور الدّين درويش: روضة التلميذ، دار الهدى للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر، 2013، ص40.

18- المرجع نفسه، ص43.

19- محمد الصالح خرفي: أدب الأطفال في الجزائر مجموعة دراسات نقدية، دار ميم للنّشر، الجزائر، 2014، ص43.

20- الربعي بن سلامة: اللّغة العربية بين الاستجابة لمتطلّبات التّنمية و هاجس المحافظة على الهُوية، نقلا عن كتاب الهُوية في الوطن العربي إشكاليات التّعليم و الترجمة، مجموعة مؤلّفين، المركز العربي للأبحاث و الدّراسات، لبنان،ط1، 2013، ص 120.

21- حسن دوّاس: أهازيج الفرح، مطبعة الوفاق، سطيف، الجزائر، ص21.

22- المصدر نفسه، ص17.

23- نفسه، ص8.

24- نفسه، ص16.

25- نفسه، ص 19.

26- نفسه، ص18.

المادة العلمية الموظّفة:

-المصادر:

-1حسن دوّاس: أهازيج الفرح، مطبعة الوفاق، سطيف،2000.

-المراجع :

-1أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي، دار البصائر، الجزائر، الجزء العاشر،2007.

-2الربعي بن سلامة: اللّغة العربية بين الاستجابة لمتطلّبات التنمية وهاجس المحافظة على الهُوية، نقلا عن كتاب: الهُوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم و الترجمة، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث و الدّراسات، ط1، 2013,

-3محمد حسن بريغش: أدب الأطفال تربية ومسؤولية، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، المنصورة.

-4محمد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال، منشورات السائحي، الجزائر، 2016.

-5محمد الصالح خرفي: أدب الأطفال في الجزائر مجموعة دراسات نقدية، دار ميم للنشر، 2014.

-6محمد مرتاض: الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري(الغماري، ناصر، حرزالله، مسعودي)، ديوان المطبوعات الجامعية 1993.

-7محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن و طفولة، دار الفكر ناشرون و موّزعون، ط1(دت(

-8نور الدين درويش: روضة التلميذ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

-9سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 2006.

-10عايدة بومنجل : شعر الأطفال في الجزائر، 2007.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

الطفل ومصادره الالكترونية بين التفاؤل والتشاؤم
أطفالنا والوسائط الالكترونية

Title in English (Times New Roman; size-12; Interline 1,15)

د عبد القادر العربي[1]
جامعة محمد بوضياف / المسيلة .

تاريخ التسليم: 2021/05/02 تاريخ التقييم:2021/05/18 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

لقد اهتمت الدول والمجتمعات المتقدمة منذ زمن بعيد بأطفالها حتى غدا هذا الاهتمام يحتل مكان الصدارة في الخطط والأولويات والاهتمامات والبرامج على كل المستويات المحلية والوطنية ، وبذلت الجهود الكبيرة في تعليم الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم وإنشاء المؤسسات التي تعني بالطفولة من كل جوانبها الصحية والتربوية والنفسية والتعليمية والثقافية والاجتماعية ، ويؤدي الجانب الثقافي دورا رائدا وطليعيا وفعالا في تحقيق التطلع والطموح نحو غد مشرق للمجتمع ، مع عدم إهمال الجوانب الأخرى بالطبع والاهتمام من طرف المجتمعات بأطفالها يأتي من إدراك هذه المجتمعات بأنّ الاهتمام بالطفولة هو حجر الزاوية في ضمان مستقبل المجتمع وتطلعا لبناء عالم أكثر سعادة

الكلمات المفتاحية: الأدب، الدول، الأطفال، البرامج، المؤسسات، التكنولوجيا، المستقبل

Abstract

Developed countries and societies have long taken care of their children, until this concern has come to the fore in plans, priorities, interests and programs at all local and national levels, and great efforts have been made in educating, educating and educating children and establishing institutions that concern children in all its health, educational, psychological, cultural and social aspects. The cultural aspect plays a pioneering, avant-garde and effective role in achieving the aspiration and ambition towards a bright future for society, while not neglecting other aspects of course, and the interest on the part of societies for their children comes from the awareness of these societies that interest in childhood is the cornerstone of ensuring the future of society and looking forward to building a happier world,

Keywords : Literature, countries, children, programs, institutions, technology, the future

[1] " أستاذ محاضر " أ / kaderla14@gmail.com

مقدمة :

لقد اهتمت الدول والمجتمعات المتقدمة منذ زمن بعيد بأطفالها حتى غدا هذا الاهتمام يحتل مكان الصدارة في الخطط والأولويات والاهتمامات والبرامج على كل المستويات المحلية والوطنية ، وبذلت الجهود الكبيرة في تعليم الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم وإنشاء المؤسسات التي تعني بالطفولة من كل جوانبها الصحية والتربوية والنفسية والتعليمية والثقافية والاجتماعية ، ويؤدي الجانب الثقافي دورا رائدا وطليعيا وفعالا في تحقيق التطلع والطموح نحو غد مشرق للمجتمع ، مع عدم إهمال الجوانب الأخرى بالطبع والاهتمام من طرف المجتمعات بأطفالها يأتي من إدراك هذه المجتمعات بأنّ الاهتمام بالطفولة هو حجر الزاوية في ضمان مستقبل المجتمع وتطلعا لبناء عالم أكثر سعادة ، وهناك عنصران لعلهما من أهم العناصر التي تساهم في الرفع من مستوى التربية والثقافة الموجهة للأطفال وهما الكتاب والمكتبة ، فالكتاب يحتل مكان الصدارة في تربية وثقافة الطفل ، والمكتبة باعتبارها المؤسسة الثقافية والتربوية التي تعمل على تحقيق الأهداف والبرامج التي يخطط لها المجتمع من أجل تثقيف أطفاله ثقافة واعية تنبع من فلسفة المجتمع ذاته ، وتربيتهم التربية الصحيحة وإعدادهم للمستقبل الأفضل .فلا شك أنّ البحث في أدب الأطفال هو من البحوث البكر إذ لو أننا نظرنا إلى أغلب مقدمات المصنفات الغربية لوجدنا أغلبها يلوح بحداثة الاهتمام بهذا الأدب من حيث الكم ومن حيث نوعية التناول ، وفي أدبنا العربي شهد هذا المبحث تأخرا ملحوظا عن نظيره الغربي ، لارتباط الاهتمام بالطفولة وبأدب الطفل بمدى تطور الأمم ورقيّها الحضاري إذ أصبح تطورها يقاس بمدى اهتمامها بالطفل ، والملاحظ أنّ ازدهار البحث في هذا الحقل ارتبط بحقول معرفية وأطر قانونية ، فأمّا من حيث المعارف المتصلة بالطفل فيشمل كلا من علم الاجتماع وعلم النفس وفيزيواوجيا الطفل ، وهي شروطا ضرورية تتحكم في درجة وعينا بهذه المرحلة الإنسانية ، فليس بالإمكان أن نهتم بالطفل دون معرفة مسبقة بنفسيته ومجتمعه ومراحل تطوره ، وأمّا الإطار القانوني فيمثل الغطاء السلطوي الذي يحمي الطفل .

ومن هذا المنطلق يبدو الطفل في المجتمع الغربي بعد أن كان لا مُفكرا فيه أصبح من مشاريع الفكر الغربي الأساسية ، باعتبار الطفولة اللبنة الأولى لمشروع إنساني أما الطفل في المجتمع العربي فهو ذلك اللامفكر فيه ، وعليه يمكنني أن أطرح إشكالياتي كالتالي : كيف نظر المجتمع للطفل ؟ ماذا أعددنا لهذا الطفل لجعله إيجابيا في المجتمع ؟ ما وسائل التعليم والترفيه التي وفرناها له لينمو سليما ؟ ما مشاريعنا كأفراد أو مجتمع لهذه الفئة ؟ ما علاقته

بوسائل الاتصال الحديثة ؟ ما واجبنا نحوه ؟ كيف نجعله يستفيد من التقنية الحديثة من غير إلحاق الضرر بذاته ؟ .

وسائط أدب الأطفال:

أولا : الكتاب :

يعد الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور ومايزال للكتاب أهميته حتى وإن قلت في أيامنا هذه ، لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها من أعظم نعم الله على الإنسان وهي أساس كل تقدم بشري ماضيا وحاضرا ومستقبلا " إذ تعد القراءة من مجالات النشاط اللغوي المتميزة في حياة الفرد والجماعة ، باعتبارها أداة لاكتشاف المعرفة والاتصال بما أنتجه وينتجه العقل البشري وعن طريقها ينطلق الفرد في التعليم المستمر الذي أضحى ضرورة حتمية في ظل العصر الذي نعيشه ولاتزال القراءة من أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم المواد المطبوعة " 1 " .

كما تعد القراءة من أعظم متع الحياة إذ يمكن من خلالها أن يتزود الطفل بزاد ثقافي كبير ينمي لديه عادة القراءة والاستيعاب والمعرفة ، وأن يقضي أوقاتا سعيدة تغمره بهجة وفرحة حينما يقرأ قصة يحبها أو موضوعا يتناسب مع ميوله يشبع حاجاته ورغباته وينقله من مرحلة الجهل وعدم المعرفة إلى مرحلة المعرفة والتنوير، ويُشكّلُ الكتاب أهم الوسائط المطبوعة التي تشد الطفل وتدفعه إلى القراءة والحصول على المتعة ، والتسلية والترفيه عن طريق ما تتضمنه الكتب من قصص وحكايات ونوادر وغيرها من المعلومات المختلفة ، ولا يثمن قيمة الكتاب وأهميته ودوره الكبير الذي يقوم به في مجال التثقيف والتهذيب إلا المجتمعات التي تعيش حياة قوامها العلم والمعرفة ، حيث تتصل الحياة الثقافية فيها اتصالا وثيقا بالكتاب وغيره من الوسائط التي تعين الأطفال على اكتساب المعلومات والمعرفة وعن طريق الكتاب يتمكن الطفل من " تذوق الجمال واستيعاب كثير من القيم والمعارف والمفاهيم الجديدة التي يحتاجها الطفل أثناء فترات نموه المختلفة ، إضافة إلى إدخاله السرور والمتعة والفرحعلى قلب الطفل " 2 " . ويرى بعض خبراء التربية أن الهدف الأساسي لقراءة الكتب عند الأطفال هو من أجل تأمين الارتباط المستمر بين النمو الجسمي والفكري و الإدراكي عند الأطفال مع تجنيبهم أي انقطاع يمكن أن يحدث في نمو شخصياتهم أثناء انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، خاصة في الفترة التي يحتاج فيها الطفل إلى زيادة معارفه ومعلوماته بصورة دائمة ومستمرة .

ثانيا : المصادر الالكترونية :

" هي تلك الأعمال التي يتم إنشاؤها أو تسجيلها واختزانها والبحث عنها واسترجاعها وتناقلها واستخدامها رقميا باستخدام الحاسوب والتجهيزات الملحقة به سواء كانت متاحة عبر الشابكة العنكبوتية وهي الإتاحة غير المادية أو الإتاحة عن بعد مثل : قواعد البيانات على الخط المباشر أم محمّلة على أحد الوسائط المادية " أقراص مرنة ، أقراص صلبة ، أقراص مليزرة " وهي الإتاحة المادية وقد أُعدّت هذه الأعمال بهدف استخدامها والإفادة منها مع عدم إغفال ما تتمتع به من مزايا فيما يتعلق بالاختزان والتعديل والبحث والاسترجاع نتيجة اعتمادها على الحاسوب وتكنولوجيا الاتصالات ، ويتم التمتع بحق استخدامها إما عن طريق التأجير وإما الترخيص وإما الإتاحة المجانية سواء كانت أعمالا مستقلة بذاتها أو كانت أجزاء من أعمال أكبر " 3 " .

ويمكن القول أنّ استخدام الحاسوب في مجال المعلومات أحدث نقلة نوعية كبيرة في صناعة المعلومات وطرق الحصول عليها وإدارتها ، فقد أصبح بالإمكان إنتاج ونسخ ونقل المعلومات في الشكل الالكتروني إلى جانب البحث في قواعد البيانات بأشكالها المختلفة ، واستخدام شبكات الاتصالات للأغراضالمختلفة وتُعدّ المصادر الالكترونية للمعلومات أحد ثمرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأهم مصادر المعلومات ، حيث أصبح البحث عن المعلومات المتوافرة على الشبكات المختلفة أول ما يتبادر إلى ذهن الباحثين عن المعلومات حاليا ، ونتيجة لذلك ظهرت رغبة شديدة لدى مكتبات الأطفال ولدى الأفراد وحتى الأطفال لاقتناء هذا النوع الجديد من مصادر المعلومات " المصادر الالكترونية " إلى جانب المصادر التقليدية " المطبوعة " ، أو بديلا عنها في بعض الأحيان وذلك لتحقيق الكثير من المميزات أو الإيجابيات والتي من أبرزها :

-التوفير في الحيز المكاني .

- خفض النفقات والتكاليف المختلفة وزيادة فعالية البحث .

- سرعة نقل و تبادل المعلومات والسهولة وقلة الجهود المطلوبة للتعامل مع المصادر الالكترونية .

وإلى جانب هذه الإيجابيات هناك المزايا التالية التي قد تتحقق نتيجة اقتناء الأطفال المصادر الالكترونية للمعلومات :

أ – الاختيار : حيث يمكن للطفل المفاضلة والاختيار بين مصادر المعلومات المختلفة المتاحة بشكل الكتروني .

ب – الثقة : حيث يمكن الوصول إلى مصادر معلومات ذات ثقة وعلى درجة من الجودة فضلا عن الدقة والحداثة .

ج – التنظيم حيث تتيح المصادر الالكترونية ذات التنظيم الجيد للطفل الانتقال السريع والدقيق بين المواقع المختلفة والحصول على كم هائل من المعلومات من المصادر الأخرى ذات العلاقة .

د – التعاون : حيث تتيح المصادر الالكترونية للأطفال من ذوي الخبرة تبادل المعلومات والخبرات فيما بينهم من جهة ومن المستفيدين من جهة أخرى في أي وقت وفي أي مكان ." 4 " .

إنّ من أهم متطلبات بناء المكتبة الالكترونية للأطفال هو بناء مجموعات الكترونية وبحجم يمكن أن يجعلها ذات فائدة حقيقية ويواكب هذا العمل التقني عملا فكريا ، وتتنوع مصادر المعلومات الالكترونية للأطفال حسب التغطية والمعالجة الموضوعية ، وحسب الجهات المسؤولة عنها وحسب نوعية المعلومات وإتاحتها وتعد مصادر المعلومات الالكترونية واحدة من أهم التطورات المؤثرة في المؤسسات المعلوماتية وبخاصة بعد انتشار استخدام الانترنت بين طبقات المجتمع المختلفة وتشمل مصادر المعلومات الالكترونية :

ملفات المعلومات العامة وأبحاث علمية وأوراق المحاضرات والمذكرات في مجال الطفولة .

المعاجم اللغوية المناسبة للأطفال ودوائر معارف الكترونية متنوعة للأطفال .

ملفات النصوص الكاملة الموجهة للأطفال وقواعد البيانات الالكترونية المناسبة للأطفال .

ملفات موسيقية وغنائية للأطفال مع حزم وبرامجيات الوسائط المتعددة .

دوريات وكتب الكترونية للأطفال .

وهناك أنواع مختلفة من مصادر المعلومات الالكترونية للأطفال ونظرا لأن المكتبة الالكترونية هي الحاضنة الطبيعية والرئيسية لكل أنواع المصادرالالكترونية ، لذا فإن مثل هذه المصادر هي نفسها التي من الضروري توفرها في المكتبات المعاصرة للأطفال وهي كالتالي :

1 – الكتب الإلكترونية : وهي مصادر بدأت تزداد موقعها عبر الإنترنت وتقدم النصوص الكاملة للكتب مع روابط للناشرين .

2 – الدوريات الإلكترونية : والتي تأتي بأصول ورقية أو بأصل الكتروني فقط وتقدم خدماتها من خلال قواعد بيانات أو من خلال مولقعها المباشرة عبر الإنترنت .

3 – المراجع الإلكترونية : فقد بدأت بالانتشار عبر شبكة الإنترنت كبديل للكثير من المراجع الورقية مع إمكانات ومزايا المصادر الإلكترونية من الصوت والصور والروابط وغيرها

4 – قواعد البيانات العالمية على الخط المباشر الببليوغرافية منها أوذات النص الكامل وهي الآن من أكثر المصادر الإلكترونية استخداما في المكتبات لمساعدتها في توسيع خدماتها من خلال إتاحتها للمئات والآلاف من المقالات والبحوث ووقائع المؤتمرات والوثائق والصحف وغيرها دون الحاجة إلى اقتنائها داخل المكتبة .

5 – الأقراص المدمجة أو المكتنزة : إذ توفر المكتبات في العالم الكثير من مخرجات قواعد البيانات والدوريات والكتب والمراجع الإلكترونية ووقائع وبحوث المؤتمرات على هذه الأقراص وتقدم من خلالها الكثير من خدمات المعلومات .

6 – الأقراص متعددة الأغراض : وقد انتشر وجودها ضمن مجاميع المكتبات لما تتميز به من إمكانات الجمع بين النص الصورة الثابتة والمتحركة والصوت والتي تخدم تخصصات وموضوعات كثيرة .

7 – المصادر عبر شبكة الإنترنت غير التي ذكرناها سلفا والتي يمكن أن نطلق عليها المكتبة الافتراضية العالمية ونقصد بها المواقع الخاصة بمؤسسات وأشخاص وشركات ومكتبات وجمعيات لإشباع الحاجات المعلوماتية للأطفال ، والتي من الضروري الآن على المكتبات التنبه إليها كجزء من خدماتها المعلوماتية المحوسبة المهمة عبر شبكة الإنترنت ، إضافة إلى محركات البحث التي أصبحت من الدقة في إنجاز طرق بحثية غاية في الدقة والروعة والتي يمكن للإنسان أن يجد بواستطتها أي شيء يبحث عنه .

ثالثا : الأقراص المدمجة : تعد الأقراص المدمجة من أهم أشكال مصادر المعلومات التي شقت طريقها إلى المنازل وإلى مكتبات الأطفال في الوقت الراهن نظرا لما تتمتع به من ميزات هائلة ، ومن أهم هذه الميزات قدرتها الهائلة على اختزان المعلومات حيث تختزن حتى 650 ميغابايت على كل قرص ، وهو مايعادل 250000 صفحة مطبوعة أو 5000 صورة أو 20 ساعة من الصوت ، أو نحو 1000 قرص مرن فضلا عن إمكانية تسجيل المعلومات النصية والمسموعة والمرئية عليها ، فيما اصطلح على تسميته بالوسائط المتعددة ومن ميزاتها الأخرى أنها توفر الوعاء المناسب لاختزان الوثائق والبرامج الضخمة على

قرص واحد مما ييسر ويسهل عمليات البحث والاسترجاع من على قرص واحد ، وتعد المراجع من أكثر استخدامات الأقراص المدمجة شيوعا حيث يتم تحميل أنواع مختلفة من المصادر المرجعية مثل كتب التراجم ومن أشهر التطبيقات تحميل دوائر المعارف على أقراص مدمجة ، ولهذا الشكل فائدة كبيرة للأطفال حيث يتيح تجربة بحثية ثرية تختلف كثيرا عن استشارة النسخة المطبوعة من دائرة المعارف ، وعلى الرغم من توافر منتجات أجنبية كثيرة في هذا القطاع إلا أن هناك منتجات عربية ملائمة لاحتياجات الأطفال .

رابعا : الكتاب الالكتروني للأطفال : مصطلح يستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه لكتاب ولكنه في شكل رقمي ليعرض على شاشة حاسوب ويمكن للأقراص المدمجة اختزان كميات هائلة من البيانات في شكل نصي ، أو في صورة رقمية ورسوم متحركة وتتابعات مرئية وكلمات منطوقة وموسيقى وغيرها من الأصوات لتكملة هذا النص ، وعموما فإنّ مصادر المعلومات الالكترونية للأطفال هي مصادر المعلومات التقليدية الورقية وغير الورقية مخزنة الكترونيا على وسائط ممغنطة أو مليزرة أو تلك المصادر اللاورقية والمخزنة الكترونيا حال إنتاجها من قبل مصريها أو نشرها " مؤلفين وناشرين " في ملفات قواعد البيانات متاحة عن طريق الاتصال المباشر أو عن طريق نظام الأقراص المدمجة .

ويشير هذا المفهوم إلى اتجاهين :

" أ – استخدام الحواسيب الالكترونية مع وسائل الاتصال عن بعد لإنتاج وتوفير وبث المعلومات المطبوعة أصلا على ورق الكترونيا إلى الطفل ، وغالبا ما تكون معلومات ببلوغرافية عنها أو نصوصا كاملة مثل بث آلي مباشر لموسوعة معينة .

ب – أن مصدر المعلومات سيكون غير ورقي منذ البداية وسيظهر على شكل فقرات متعددة لأن كل مؤلف من خلال منفذ الحاسوب الخاص به سيقوم بإدخال البيانات الخاصة بكتابه ووفق برمجيات خاصة تضمن التمييز بين الفقرات المختلفة في الفصول المختلفة من الكتاب الواحد ، لضمان الاسترجاع المنظم لمقتطفات من عدة مؤلفين في موضوع محدد ، وهكذا سيكون باستطاعة الطفل التجول بحرية ضمن المصادر المتاحة له عبر شبكات المعلومات التي تربط بين المؤلفين والمستفيدين والناشرين ووسطاء المعلومات في حلقة اتصالية الكترونية متكاملة" 5 " .

إنّ الكتاب الالكتروني الموجه للطفل سبق في تطوره الكتب الالكترونية التقليدية باستخدامه أدوات الوسائط المتعددة بشكل مكثف " دمج النصوص مع الأصوات والصور

المتحركة ولقطات الفيديو " حتى تحول الكثير من هذه الكتب إلى برامج تباع على أقراص مرنة ، وعلى الرغم من أنّ بعض الروايات الالكترونية الحديثة والمنتشرة على الانترنت تحتوي على صوروتستخدم بعض خصائص الوسائط المتعددة ، إلا أنها لا تقارن باستخدامات الوسائط المتعددة في الكتب الالكترونية الموجهة للأطفال وأسباب ذلك أنّ تأثير الوسائط المتعددة على الطفل أكبر بكثير من تأثيرها على القارئ العادي ، إضافة إلى أنّ معظم الكتب الالكترونية الموجهة للأطفال متواضعة الحجم " تتكون من قصص قصيرة جدا " بحيث يمكن تكثيف استخدامات الوسائط المتعددة في إنتاجها وتدوالها في نطاق أقراص مرنة .

اتجاهات المستقبل :

إنّ جميع وسائط أدب الطفل لها أهميتها كل حسب الطريقة التي تُقدّمُ بها على الرُغم من اختلاف الآراء في أهمية بعضها دون الآخر " فالكلمة المطبوعة تبقى هي الأساس في تقديم أدب الطفل سواء كانت هذه الكلمة عبارة عن كتاب أو مجلة ؛ حيث تبقى الكلمة المطبوعة مع الطفل يرجع إليها متى شاء ويصحبها إلى أي مكان يريد ، وهناك من يرى أنه سيمضي وقت طويل قبل أن يكون كل شيء منشورا في شكل الكتروني وسيكون الورق هو المفضل بالنسبة للمواد الترويحية خصوصا القصص ، فكل ما تطلبه من القصص هو قراءتها وليس البحث أو تطويع النص كما هو الحال بالنسبة للمواد الأخرى ، لكن مما لا شك فيه أن التكنولوجيا الجديدة " تكنولوجيا المعلومات والاتصالات " قد قدمت إمكانات أفضل واحتمالاتها المستقبلية أكبر ، فقد أخذت من مصادر المعلومات السابقة عليها أبرز مميزاتها وحاولت تجنب سلبياتها وأضافت مزايا جديدة لم تكن موجودة من قبل " 6 " .

ولذلك ترى الدكتورة إيمان السامرائي بأن " المستقبل سيكون لمصادر المعلومات الالكترونية وستكون هي المسيطرة والغالبة خلال قادم الأيام مع بقاء المصادر الورقية والسمعية والبصرية والمصغرات ، ولكن باستخدام أكثر محدودية والكتب الالكترونية المتوفرة حاليا هي أساسا الأعمال المرجعية التي يمكن البحث فيها كالقواميس وغيرها " 7 " .

فالكتاب الالكتروني المثالي يحتوي على مواد مهيكلة والتي تتطلب عدة بدائل للوصول للمعلومات ، وأجهزة قراءة الكتب الالكترونية والتي يمكن استخدامها في قراءة النص على الأقراص المدمجة أو غيرها من الأوساط التي يمكن أن تتحول من شكل إلى آخر تدخل حاليا في الأسواق ، وإذا ما أمكن بيعها علىنطاق واسع فستنخفض أثمانها وستكون ناجحة جدا خصوصا بالنسبة لسوق التعليم ومن المتوقع أن تحتل الوسائط المتعددة نصيبا أكبر

في الأسواق خصوصا مع توافر أجهزة التشغيل أو إمكانية تأجيرها ، ومع ذلك هل سيختفي الورق كلية في المستقبل القريب ؟ الإجابة طبعا لا ، وهل نستورد المصادر الالكترونية للأطفال كلية في المستقبل القريب ؟ طبعا لا ، إذا سيشهد المستقبل القريب استمرار الكتاب المطبوع للطفل مع احتمالات قائمة في الانخفاض بالنسبة للكتب المرجعية خاصة مثل القواميس والموسوعات ومع بقاء الكتب الترويحية على ماهي عليه ، وسيشهد المستقبل القريب ازديادا في استخدام الكتاب الالكتروني وخاصة بالنسبة للكتب المرجعية وكتب البحث ، وانتفاعا أكثر بإمكانات تكنولوجيا النصوص الفائقة والوسائط المتعددة والوسائط الفائقة ، على أنه من الضروري الأخذ في الاعتبار أن الوضع ليس متساويا بين الدول المتقدمة والدول الأقل نموا فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات .

علاقة الأطفال بالانترنت :

هل بات من الضروري اليوم استخدام الشابكة الالكترونية من قبل الأطفال ؟ وكيف يمكن لمكتبة الأطفال وللمكتبة المدرسية الإفادة منها ؟ في هذا المجال انقسم الخبراء إلى قسمين :

أ – قسم يقول بأنّ " الانترنت ليس دائما هي الأحسن والأفضل كمصدر للمعلومات لكل البحوث أو حتى لنوع واحد منها ، وليست ضرورية لكل الموضوعات ولا حتى لموضوع واحد معين ، إذ قد يساعد البحث التقليدي أحيانا في الحصول علة مصادر المعلومات التي يبحث عنها التلاميذ بشكل يسير إذا كان الطفل معتادا على استخدام مكتبة مدرسته ويملك المهارة في استخدام مصادر المعلومات التي تحتوي عليها المكتبة المدرسية أو مكتبة الطفل "" 8 " .

ب – وقسم ثان " يرجع استخدام الانترنت في البحث العلمي من قبل التلاميذ في المدارس وذلك لأنّ الانترنت توفر كما هائلا من المعلومات التي تُبهرُ المُستخدم وتدهشه وقد تفيض عن حاجته أحيانا فيختار ما يحتاجه فقط من هذه المعلومات في الوقت الذي نجد أنّ ما تقدمه المكتبة من مصادر المعلومات حول موضوع معين قد تكون محدودة تتمثل بمصدرين أو أكثر بقليل " 9 "

وهناك بعض التشابه بين استخدام المكتبة الشاملة وبين استخدام الانترنت إن لكل من المكتبة والانترنت نظاما وتقنية ومهارات يجب على المستخدم إدارتها ، فالمهارة في

استخدام الانترنت كالمهارة في استخدام المكتبة واستخدام كل منها يعتمد على وضوح الخطة وعلى السياسة والنظام المعتمد فيهما .

إنّ استخدام الانترنت في مكتبات الأطفال هو شكل من أشكال التحدي والذي يتمثل في استخدام التكنولوجيا في المكتبة بشكل عام والانترنت وسيلة وليست غاية ، ولكن بات من الضروري أن نركز على الإنجازات التي يمكن أن نحصل عليها من خلال استخدام الانترنت ، فالمكتبة والانترنت ليست مكتبة وتكنولوجيا بل هي المكتبة بكل نظم المعلومات والمصادر التي تستخدم من أجل التعليم والتعلم ، في البداية علينا أن نعلّم الأطفال المهارات المكتبية وكيف يستطيعون أن يصلوا إلى المعلومات بأسرع وقت وأقل جهد ، ومن ثم يأتي استخدام كل مصادر المعلومات " التقليدية والالكترونية " لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئت المكتبة ، فالمكتبة هي أكثر من كونها مصادر للمعلومات فهي المعلومات والتقنيات معا .

ما حال الأطفال اليوم مع الانترنت ؟؟

تنتشر الانترنت بشكل واسع في بيوت كثير من الناس ويجلس أمام الحاسوب المتصل بالانترنت الأطفال والشباب لعدة ساعات يوميا فقد صارت إدمانا لكثير منا ، وهناك بيوت أخرى تخلو من الانترنت ويستبعدها الأهل بهدف حماية الأبناء من مخاطرها ، فبعض الناس عندما تذكر أمامه لفظة الانترنت يتبادر إلى ذهنه المغلق السلبيات وبعضهم يرى فيها من الإيجابيات ما لا يحصى ولا يعد ، فما إيجابيات وسلبيات الانترنت ؟

إيجابياتها :

1 – يمكن استخدام الانترنت في الدراسة والتعلم حيث تضم الكثير من المراجع والموسوعات التي تشكل مصدرا للمعلومات لأغراض كتابة الأبحاث والواجبات المدرسية .

2 – تنمي الانترنت مهارة القراءة والتعلم الذاتي المفتوح والمشوذق لدى الأطفال .

3 – اكتشاف العالم ومتابعة كل ماهو جديد في المجالات الثقافية والعلمية والرياضية ... الخ

4 – تنمية مهارات المشاركة في المعلومات وتبادلها مع الآخرين .

5 – تعلم اللغات الأجنبية وبخاصة الإنجليزية وهي واسعة الانتشار .

6 – ممارسة الألعاب التربوية والتعليمية وألعاب الذكاء كالشطرنج وغيره .

7 – التعرف على أصدقاء طيبين وإيجابيين عالميا وعربيا ووطنيا .

8 – إتقان الطباعة والتعامل مع الحاسوب والبرمجيات المختلفة وتصميم المواقع والنشر الالكتروني .

9 – التسلية والترفيه والمتعة من خلال مايتوفر من صور وموسيقى وغيرها .

سلبياتها :

1 – كثرة المواقع اللاأخلاقية والتي تؤدي إلى انحراف الأطفال وتعلمهم السلوكيات المنافية للأخلاق والعادات والتقاليد .

2 – إغراء الأطفال والتحرش بهم وإغوائهم من خلال غرف الدردشة والبريد الالكتروني وغيرها من الطرق المتاحة على الانترنت .

3 – نشر الأفكار الغريبة عن الدين والعادات والتقاليد .

4 – تسبب الأمراض النفسية والجسمية كالقلق لمن لا يعرف استخدامها الصحيح

5 – استخدام برامج الاختراق والهاكرز والتسلل لإزعاج الآخرين .

6 – بناء علاقات مشبوهة مع أشخاص غرباء عنا في كل شيء .

7 – الشراء الالكتروني دون رقابة واستخدام البطاقات الإئتمانية الخاصة بالوالدين .

8 – مشكلة إدمان الأطفال على الانترنت وأثر ذلك على حياتهم الأسرية والتربوية والاجتماعية .

الحلول المقترحة :

يجب على الأولياء أن يكونوا على درجة عالية من الوعي لأهمية الانترنت ومالها من إيجابيات وسلبيات ، حيث أن وعيهم هو أساس وعي أبنائهم وعلى الآباء إرشاد الأبناء إلى الطرق المثالية لاستخدام الانترنت وتوعيتهم لفوائدها وما تقدمه لهم من معلومات ومعرفة ، ويجب توجيه الأبناء وإرشادهم بالشكل المناسب بحيث تسود أجواء الصداقة والمحبة والصراحة والتفاهم ويجب تعزيز القيم والأخلاق وتعاليم الدين وترسيخها في نفوس الأبناء ، إضافة إلى حب الوطن واللغة العربية والاعتزاز بهما ويجب على الآباء توجيه الأبناء نحو تنمية مهاراتهم المتعددة والمتنوعة من هوايات فنية ورياضية ، ويفضل وضع الانترنت في غرفة مكشوفة وليس في غرف النوم الخاصة بالأطفال ومحاولة التواجد مع الأطفال أثناء تصفحهم للانترنت لتقديم التوجيه الصحيح لهم وحمايتهم من كل ماهو ضار بأخلاقهم .

خاتمة :

لا يختلف اثنان حول أهمية الطفولة وأهمية الدور الذي ستؤديه لاحقا في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل ، وهذه المرحلة العمرية المهمة تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ ، وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى

سليما معافى " نفسيا وجسديا " وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها ، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ومفهوما محددا لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، بما يساعده على الحياة في المجتمع ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته ، لقد أخذ أدب الطفل يحتل مكانة خاصة في عصرنا هذا نتيجة لوعي المجتمعات المتقدمة ومدى إسهام هذا الأدب في تربية الطفل وتثقيفه فكريا واجتماعيا ونفسيا وخلقيا ، من خلال القراءات الحرة في اختيار ما يجذبه ويحبه وبما أن أدب الأطفال يشكل جزءا هاما من ثقافة الطفل ، ورافدا مميزا للعملية التربوية وهندسة الفكر فلا بد أن يكون هذا الأسلوب جادا وموضوعيا ومرتبطا بحاجات الطفل ومتطلباته واهتماماته وميوله في الاستكشاف ومعرفة الجديد من حوله من جهة وبأهداف المجتمع من جهة أخرى ، فأدب الأطفال أدب هادف له أسس ثابتة وأهداف محددة واضحة يسعى لتحقيقها، ليصل إلى أفضل النتائج الثقافية والتربوية لتكوين شخصية متكاملة ومتوازنة لهذا الطفل ليستطيع تحمل أعباء الحياة وتحديات العصر ومسؤولياته، وانطلاقا من هذا الإدراك فإن الغاية من أدب الأطفال ليس إذكاء الخيال فحسب وإنما تتعداه إلى تزويده بالمعلومات الثقافية والعلمية والسياسية والاجتماعية وإلى توسيع قاموس اللغة عنده ، وهكذا دخل أدب الأطفال عالم التربية بجميع أبعاده وأصبح عالم الطفل مدار اهتمام العلماء والمربين والأدباء وما أدب الأطفال إلا وسيلة رئيسية للتعبيرعن هذا الاهتمام .

الهوامش والإحالات :

1 -شحاتة حسن ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1989 م ، ص 60 .

2 – دياب مفتاح محمد ، دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم ، دار قتيبة ، دمشق ، سوريا ، 2004 ، ص 15 .

3 – ربحي عليان و إيمان السامرائي ، المصادر الالكترونية للمعلومات ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2018 ، ص 168 .

4 – ربحي عليان مصطفى ، تنمية مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية ، دار المدى ، دمشق ، 2000 ، ص 290 .

5 – كيوان عبد العاطي ، القيم الإنسانية في أدب الطفل ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 2003 ، ص 80 .

6 – دياب مفتاح محمد ، دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم ، ص 107 .

7 – ربحي عليان وإيمان السامرائي ، المصادر الالكترونية وتأثيرها على المكتبات ، ص 68 .

8 – منى الشيخ ، الانترنت والمكتبة المدلرسية ، مجلة رسالة المكتبة ، الأردن ، العدد 1 ، مارس 1997 ، ص 28 .

9 – الانترنت والمكتبة المدرسية ، ص 30 .

المراجع:

1 - دياب مفتاح محمد ، دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم ، دار قتيبة ، دمشق ، سوريا ، 2004 ،

2 - ربحي عليان و إيمان السامرائي ، المصادر الالكترونية للمعلومات ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2018 ،

3 - ربحي عليان مصطفى ، تنمية مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية ، دار المدى ، دمشق ، 2000 ،

4 – كيوان عبد العاطي ، القيم الإنسانية في أدب الطفل، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 2003،

5- منى الشيخ ، الانترنت والمكتبة المدلرسية ، مجلة رسالة المكتبة ، الأردن ، العدد 1 ، مارس 1997 ،

6- شحاتة حسن ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1989 م ،

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

الكبار يصنعون أدب الطفل و الصغار يكتبون له الخلود.

Adults are the ones who make children's literature, and little ones who write him immortality.

أ/ مباركي ريمة
المركز الجامعي سي الحواس بريكة

تاريخ التسليم: 2021/05/02 تاريخ التقييم:2021/05/18 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

الطفولة في عصرنا الحديث أصبحت مهمة في ذاتها ولذاتها وتعد مرحلتها أهم مرحلة في بناء الإنسان ولم يعد الطفل مجرد مراهق صغير أو مجرد كائن في طريقه إلى المراهقة بل كل خبرة في الحياة تتصل به اتصالا وثيقا ولها به علاقة متينة.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل ، القصة ، الطفولة

Abstract

Childhood in modern times has become important in itself and in itself and its stage is the most important stage in the construction of Man and the child is no longer just a small teenager or just an object on the way to adolescence, but every experience in life is closely related to him and has a strong relationship with him.

Keywords : Childhood, **children's literature**,

مقدمة:

الطفولة في عصرنا الحديث أصبحت مهمة في ذاتها ولذاتها وتعد مرحلتها أهم مرحلة في بناء الإنسان ولم يعد الطفل مجرد مراهق صغير أو مجرد كائن في طريقه إلى المراهقة بل كل خبرة في الحياة تتصل به اتصالا وثيقا ولها به علاقة متينة.

الأطفال أقوى سبيل يعرف به الأطفال الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة وحتى المستقبلية

فما هو أدب الطفل؟وما هي أهميته وأهدافه؟

إن أدب الطفل قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير،وحديث حداثة القصة التي يرويها المدرسون في فصول الدراسة اليوم،أو يذيعونها المذيعين في ركن الأطفال بالإذاعة والتلفزيون أو يقصها الآباء والأمهات بجوار أسرة الأطفال عند النوم أو يرويها الرواة في مجتمعات الأطفال في كل مكان،ينسجون أدب ليستمتع به الأطفال فيطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية،ويطور وعيهم وطريقة فهمهم للحياة، وينمي إدراكهم الروحي وحبتهم للجمال ولروح المعرفة وينمي فيهم الإنسان ويصنعه،وعبر المسيرة الطويلة عن عمر الزمن يسهم أدب الأطفال بنصيب كبير في صنع البشرية حين ينقل تراثها وخبراتها من جيل إلى جيل.

يحتاج عقل الطفل وخياله إلى الأجناس الأدبية المختلفة لتغذي جوانب تفكيره وتقوي نواحي الخيال فيه،ولتكون وسيلة من وسائل التعليم والتثقيف بالتسلية والمشاركة في الخبرة وطريقا لتكوين العواطف السليمة والوطنية الصادقة للأطفال وأسلوبا يقفون به على حقيقة العقيدة ويكتشفون مواطن الصواب والخطأ في المجتمع ،ويتعرفون طرق الخير والشر في الحياة.

والطفل العربي بعامة ظل محروما من الأدب الرفيع المؤلف له خاصة قرونا طويلة ،والذين يهتمون بالدراسات الأدبية يدركون أن أدب الكبار قد

استأثر بأقلام الأدباء وجهود المدونين على درب المسيرة الطويلة من تاريخ الأدب ،ولم يلتفتوا إلى أدب الأطفال لا تأليفا ولا تدوينا، ولم يدخل أطفالنا عالم الأدب المكتوب إلا في العشرينيات من هذا القرن ،ومع ذلك لم يدخله إلا قلة قليلة من القادرين منهم على شراء كتب الثقافة والتسلية .

أما الكثرة من الأطفال العرب فقد ظلت ترزح في خيالاتها تحت وطأة المخلفات من القصص الشعبية التي مسخها خيال الكبار بعد أن شوهته عهود الظلم والقهر والجهل والطغيان.

ولأن أدب الأطفال ليس منفصلا عن الحياة ولأنه يستمد مادته من خيال الكبار وعواطفهم،فقد خرج صدى للحياة ولما في نفوس الكبار وقلوبهم،مليئا بقصص الرعب والفزع،وحكايات الغول والمارد،والخوف والآلام ،تنفسيا وإسقاطا(1)

لقد وقف في مقدمة هذا التطور أدب الأطفال بوصف الطفل أمل المستقبل،وهو الذي يعول عليه في تحقيق ما عجز الجيل الحالي عن الوصول إليه وكان لا بد أن يهيئ لهذا الطفل كل الظروف التي تساعده على أن يكون ابن عصره و أن يقدم له –أول ما يقدم- الأدب الذي يخاطب وجدانه وعقله،ويتناسب مع ظروف عصره.(2)

<u>تعريف أدب الأطفال :</u>

هناك العديد من التعريفات لأدب الأطفال وكلها لها نفس الدلالة وهذه بعض منها

✓ أدب الأطفال هو الإنتاج الفكري الذي يناسب الأطفال،ويساعدهم على النمو العقلي ،واللغوي والأدبي و الوجداني ويغذي فيهم الإحساس بالتذوق الفني والجمالي،قد يكون مطبوعا ومسموعا ،أو مقروءا أسمعيا بصريا..... وهو وسيلة من وسائل التعلم والمشاركة والتسلية وسبيل إلى التعايش الإنساني وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال وأسلوب يكتشف به الطفل مواطن الصواب والخطأ في المجتمع ويقف عبره على حقيقة الحياة .

✓ أدب الأطفال هو ذلك الإنتاج الفكري الذي يكتب خصيصا لجمهور الأطفال ،من سن ما قبل المدرسة إلى سن 18 سنة وبالطبع يقسم هذا السن إلى مراحل متدرجة،حددها علماء التربية والنفس بدقة من حيث النمو العقلي والعاطفي والمعرفي و الجسمي ،وهي أقرب ما تكون إلى مراحل التعليم المعروفة : الروضة ،الابتدائي ،الإعدادي والثانوي،فلكل فئة ما يناسبها .

وقوام أدب الأطفال يتمثل في الكلمة الجميلة وعماده الخيال وغرضه إمتاع النفس وتهذيبها،وتعليم المتلقي الصغير ويشمل هذا الأدب مختلف فنون القول المعروفة : كالشعر ،القصة،الرواية و المسرحية ويتخذ أشكال أخرى عبر وسائط متنوعة: أهمها الرسوم المتحركة،الأشرطة السينمائية ،والرقص والغناء والشرائط المصورة.

✓ أدب الأطفال هو الإنتاج العقلي المدون في كتب وأوعية أخرى موجهة لهؤلاء الأطفال في المقررات الدراسية أو القراءة الحرة بمعناه الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية كما يسهم في إثراء فكرهم ،سواء كان أدبا شفويا بالكلام،أم تحريرا بالكتابة... وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة بقاموس الطفل وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية التي يكتب بها.

✓ أدب الأطفال هو نصوص إبداعية تحمل في طياتها خبرات لغوية موجهة للأطفال .

ويقصد بها التربية الاجتماعية والنفسية والتربوية والفنية،والجمالية فضلا عن التنمية الفكرية واللغوية ومستويات التخيل من خلال تقديم خبرة لغوية تتناسب مع عمر الطفل ومستواه الإدراكي بأسلوب جميل ومشوق ومناسب.

نشأة أدب الطفل :

لقد أظهرت الدراسات التي قام بها الباحثون في أدب الطفلان أول من كتب من أدب خاص بالأطفال في العصر الحديث ظهر بفرنسا في أواخر القرن

السابع عشر فكانت بذلك اسبق الأمم الحديثة إلى كتابة هذا اللون من الأدب وكانت هذه الفطرة هي فترة استلهام أوروبا العلوم العربية والشرقية وفنونهما .

وقد ظهر اثر الشرق العربي في الأدب الفرنسي خاصة وكتب في هذا التأثير كثير من الباحثين وكان ممن ألف في اثر الشرق في أدب فرنسا في القرنين 17-18 المستشرق مارتينو وكان القصص الشرقي بعامة والعربي بخاصة من أهم ما استلهمته أوروبا في هذه الفترة لتستمتع به وتنسج على منواله،ففي إيطاليا كانوا يعرفون شيئا عن إلف ليلة وليلة وفي فرنسا التي جاءتها عن طريق تركيا (1)

الحقيقة أن أدب الأطفال العربي جذوره بالفعل تعود إلى العصر الفرعوني لكن ازدهرت حديقته في الفترات الأخيرة بحيث تحول من فن إلى فن وعلم في فترة متأخرة وبعد قرون طويلة وذلك في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم واختلف الباحثون أيضا حول دوافع ونشأة هذا الفرع من العلم ففي حين يرى البعض انه نشأ في أكفان البيوت بين حكايات الأجداد وعلى ألسنة العامة ،ويرى البعض الآخر خلاف ذلك تماما وأن ذلك العلم نشأ في أحضان التربية،ملبيا لحاجات التأليف المدرسي ولأغراض تدريسية بحتة (2).

ولا ينكر أحد أن الترجمة كانت رافدا هاما من روافد أدب الطفل العربي لكنها لم تكن الوحيدة وقد لخصت الدكتورة جيهان محمود السيد مصادر أخرى سبقت الترجمة :

1- القرآن الكريم والحديث الشريف والسنة النبوية : مثل أصحاب الأخدود، قصة الفيل،قصة أصحاب الكهف . الخ.

2- التراث الشعبي : مثل الفلاح الفصيح ،عنترة بن شداد،الأميرة ذات الهمة،علاء الدين ،جحا الخ.

3- الترجمة : مثل سندريلا، فلة والأقزام السبعة،أليس في بلاد العجائب،عقلة الأصبع .الخ.

4- التاريخ العام : ويقصد به الأحداث الهامة في ذاكرة الأمة مثل : قصص الفتحات الإسلامية ،والمعارك والانتصارات.

5- البيئة المحيطة : مثل : أمنا الغولة، النداهة،الشاطر حسن الخ.(3)

وبذلك لا يمكن أن نقتصر روافد أدب الأطفال العربي على الترجمة فقط والتي بدأت منه ترجمة رفاعة الطنطاوي لقصة عقلة الإصبع من اللغة الفرنسية إلى العربية.

الإسلام وأدب الطفل :

إن البحث في أدب الطفولة لن يكون موضوعيا وعلميا إن لم ينطلق من مفاهيم الإسلام وأحكامه التي اهتمت بالإنسان عموما والطفولة بشكل خاص،وأدب الطفل لم تحدد معالمه وسماته بحق إن لم نتعرف على رأي الإسلام في تربية الطفل وتنشئته،لأن هذا الدين منهج للإنسانية ومناهم سماته التكامل والشمول،ينظم حياة الإنسانية ويتعهدها من الولادة حتى الوفاة....فالدين ليس مناسك فقط بل هو نظام وتشريع وتربية

وأدب الأطفال عند كل الشعوب مرتبط بالتربية ارتباطا وثيقا لأن هدف التربية الأخذ بيد النشء إلى أفضل الطرق لتنميتهم جسديا وعاطفيا وعقليا واجتماعيا ومعرفة ومهارة... وهي تهدف إلى اتخاذ العبودية الصادقة لله تعالى هدفا نهائيا

أو غاية للتربية ولهذه الغاية فروع وأهداف جزئية منها ما يتعلق بالجسم،أو اللسان أو العقل.

والإسلام كان سباقا ورائدا في توضيح معالم التربية للطفل ويقوم الأساس التربوي للأطفال على مفهوم المسؤولية أمام الله عز وجل.(1)

والقيام بأداء الأمانة عملا بقوله تعالي: ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.(2)

وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ،والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته،وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.(3)

حيث لم تكن المجتمعات الإنسانية تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله لكي يكون قادرا على تحمل مسؤوليته اتجاه ذلك المجتمع الذي نشأ فيه ، من المشاركة في بناء حضارته وفي حمايته من أعدائه أو فرض سلطته على الآخرين ،ومن ثم كان أسلوب المجتمعات في تنشئة الطفل يختلف خشونة ولينا تبعا لاختلاف المسؤولية التي ينتظرها الجيل الجديد.

وقد يكون عجيبا أن الأمم القديمة ذات الحضارات الراسخة والآداب الرفيعة لم تهتم بتسجيل حياة الطفولة عندها وآداب أطفالها لذاتهما ،وما وصلنا من هذه أو ذلك هو قليل نادر،إنما كان متصلا بعمل من أعمال الكبار اللهم إلا في مصر القديمة فقد كانت- في ما وصل إلى العالم الحديث من آثار - الوحيدة من الأمم القديمة التي سجلت حياة الطفولة وأدب الأطفال سجلتهما في نقوش وصور على جدران القصور والقبور،لنعرف منها أن الأطفال من ألوف السنين كانوا كما هم الآن لا تختلف تصرفاتهم عن تصرفات أطفال عصرنا الحديث ،ولا تفترق كثيرا من لعبهم عن لعب أولادنا ما بين العصور القديمة وعصرنا الحديث من تباين شديد واختلاف كبير.(4)

<u>أهمية أدب الطفل :</u>

- إن أدب الطفل له أهمية كبيرة في تنشئة الطفل من حيث بناء شخصيته و تكوينه و إعداده للمستقبل فالإنسان في مراحله الأولى يحتاج إلى أسلوب معين

في التربية و التعليم يتناسب مع مراحل نموه من حيث التكوين الروحي و النفسي، والعقلي و الوسيلة المثلى و الناجعة لذلك لإكساب الطفل الخبرات المختلفة التي ستكون له عونا في الحياة ،حاضرا ومستقبلا فهو يربطه بماضيه وحاضره ومستقبله .

- كما أن أدب الأطفال يهدف إلى بناء الثقة في نفسية الطفل وتجعله يتطلع إلى غد مشرق،ومستقبل سعيد كما انه يزيد ثقته بخالقه في الاعتماد والتوكل عليه .
- وأدب الطفل الناجح هو الأدب الهادف الذي لا يسعى على إمتاع الطفل وتسليته فحسب بل يعمل على تربيته دينيا وعلميا واجتماعيا وثقافيا أي التربية المتكاملة في ثوبها الجديد والمشوق.
- فالطفل حين يتفاعل مع العمل الأدبي الرفيع ويتجاوب مع ما في الأدب من ايجابيات ،يتقمص لا شعوريا قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليبه وتفكيره ..... أي يكتسب أسلوبا للحياة وبذلك تنموا شخصيته وتتعمق هويته .
- وكما يقول محمد حسن بريغش في كتابه أدب الطفل وسماته " أن أدب الطفل مهم جدا في هذا المجال لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه،ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه،ولا سيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد،ولأن نفسية الطفل كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء.

والطفل في مراحله الأولى يقنع بكل جواب،ويصدق كل ما يسمع من والديه وبيئته،كم أنه يقلد ما يراه من حركات وتصرفات ،ولهذا كانت المسؤولية للوالدين وللمربين (من بينهم الأدباء) كبيرة لتأثيرهم على الطفل ".(1)

أما عن واقع أدب الطفل : هل حققنا الأهداف المذكورة أعلاه ؟

لا شك أننا لم نحقق للطفل تلك الأهداف ما عدا هدف واحد هو الهدف الترفيهي لأنه لا يحتاج إلى عناء وفكر كبير،نقوم بحشو الخيال الكاذب في قصة أو خلافها ثم نقدمه للطفل رغم خطورته يقول الدكتور عبد التواب يوسف :"

والأطفال لدينا اليوم ذاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى كتب الأطفال وذاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها " ...(2)

بل ابتلينا بمن يكتب قصصا للأطفال تهدي إلى الخوف والجبن بدلا أن تهدي إلى الشجاعة والجهاد ،وتدعوا إلى الركون إلى الحظ كقصص السحرة والشياطين والعفاريت ،يقول الدكتور محمد شاكر سعيد:" إن كثيرا مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحا للأطفال لتجاوزه مستويات الأطفال أو لعدم تضمنه قيما أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم "(3).

ولاحظ حازم النعيمي في تحليله لقصص مجلة عربية للأطفال فقال : إن كثيرا من هذه القصص يسيطر عليها اتجاه ينقص دور المرأة في مجتمعنا العربي،كما أن الأفكار الواردة فيها تعبر عن تبني مفاهيم خاطئة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وسماتها الشخصية وسلوكها.(4)

خاتمة : من المعروف أن الطفل في هذه الدنيا كالورقة البيضاء ،فهو بحاجة إلى التوجيه والعناية والتعليم ،ولا يمكن في هذا الإطار من العمر أن نقدم له المعلومات والأفكار والقيم بشكل مباشر ،لكن يجب ربطها بمواقف درامية معينة ليكون تأثيرها أكبر وذات رسوخ في نفسه وشخصيته المستقبلية .

ومن خلال الاستقراء والبحث نجد أن هذه الشريحة رغم محاولات بعض الكتاب والأدباء مخاطبتها من خلال مؤلفاتهم لم تحظ بالقدر الكافي من المؤلفات التي تتناسب وميول هذه المراحل العمرية المبكرة ،فإذا أردنا أن نبحث عن أدب الأطفال لم نجده إلا تصغيرا لأدب الراشدين فرغم تميز الأخير بالبساطة والسهولة إلا أن هناك خصائص يتميز بها أدب الأطفال نابعة من طبيعة الأطفال

الهوامش :

(1) ينظر د.علي الحديدي – في أدب الطفل ،مكتبة آنجلو المصرية ،ط4 1988م ، ص 5-7-6.

(2) محمد إبراهيم : الطفل والتراث: مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم،ط1 ،الشارقة دائرة الثقافة والإعلام،1993،ص11.

(3)- د.علي الحديدي – في أدب الطفل ،مكتبة آنجلو المصرية ،ط4 1988م ، ص 46.

(4)- آلاء جعفر الصادق: نشأة وتطور أدب الأطفال العربي ،جامعة الإسكندرية،قسم المكتبات والمعلومات،كلية الأدب،2011.

(5)- جيهان محمود السيد:كتب الأطفال الصادرة في مصر في القرن 19،الإسكندرية،دار الثقافة العلمية،2007 ,ص 6،.

(6) ينظر : د. محمد حسن بريغش:أدب الأطفال وأهدافهوسماته،مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع،بيروت،1996م/1416ه،ط2،ص25-26.

(7) سورة التحريم الآية:6.

(8) متفق عليه.

(9) د.علي الحديدي – في أدب الطفل ،مكتبة أنجلو المصرية ،ط4 1988م ، ص 39-40.

(10) ينظر : د. محمد حسن بريغش:أدب الأطفال وأهدافه وسماته،مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع،بيروت،1996م/1416ه،ط2،ص43 .

(11) نجيب الكيلاني : أدب الأطفال في ضوء الإسلام ،دار الرسالة العالمية للطباعة والنشر،ط2 ،بيروت،1990 ،ص165.

(12) د.محمد شاكر سعيد : الكتابة للأطفال ،دائرة الثقافة والإعلام،د ط ،ص12.

(13) نجيب الكيلاني : أدب الأطفال في ضوء الإسلام ،دار الرسالة العالمية للطباعة والنشر،ط2 ،بيروت،1990 ،ص 38-39 .

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

المسرح المدرسي بين الحضور و الغياب في المدرسة الجزائرية

School the ler betweeratt endance and absence in the Algerian School

عبد الباقي عطا الله[1] جامعة سطيف 2
جهاد عنقاق[2] جامعة قسنطينة 1

تاريخ التسليم: 2021/05/02 تاريخ التقييم:2021/05/18 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المسرح المدرسي الذي يعد جزء ا من منهاج المدرسة الحديثة، من حيث حضوره المهم في تكوين عادات وقيم الجيل الجديد، كما تسعى الدراسة إلى الكشف عن أهداف ووظائف المسرح المدرسي وعن ميكانيزمات تقديمه للمتعلمين لضمان ترسيخ القيم في نفوس الناشئة.

الكلمات المفتاحية: المناهج التعليمية، المسرح المدرسي، الحضور، الغياب

Abstract

This study seeks to address the intellectual, philosophical and cultural origins of the creation of the reception theory in Western thought; especially at the German school; Highlighting its scholars and its most important hypotheses, as well as following this theoretical trend among some ancient Arab critics and rhetoric, and their vision of the relationship between the reader and the text

Keywords : : Reception Theory - Robert Yaus - Wolfgang Eiser - Heritage - Rhetoric

[1] atallahabdelbaqi@gmail.com مناهج النقد المعاصروتحليل الخطاب (الجزائر)
[2] djihadanguek19@gmail.com الدراسات التراثية (الجزائر)،

المسرح على حد قول بعضهم هو الحياة لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة، ومن خلاله يمكن للإنسان التعرف على كثير من الحقائق، كما يعد من أهم النواقل التي يعتمد عليها في الوصول إلى عقل المشاهد ووجدانه.

وإذا كان للمسرح بصفة عامة هذه الأهمية، فإن للمسرح المدرسي أهمية أكبر؛ نظرا للتأثير الفاعل الذي يمكن أن يحدثه في عقل التلميذ ووجدانه بما ينسحب سلبا أو إيجابا على اتجاهاته و سلوكياته، إضافة إلى أن تنشئة التلميذ كفيلة بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر، وترسيخ حب التعلّم لدى التلميذ بطريقة حيوية شيّقة، لا يعتمد فيها على الحفظ و التكرار، كما أن ترسيخ القيم الأصلية في المجتمع يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل أو متعمد .

1-المسرح المدرسي وأهدافه التعليمية و المعرفية لدى الطفل

تعريف المسرح:1-1

لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور "المصطلح في مادة (سرح) بمعنى (المسرح) بفتح الميم مرعى السرح وجمعه السرح"[1]

اصطلاحا:أخذت كلمة "مسرح" thèatre من الكلمة اليونانية thèatraux وتعني مكان الرؤية و المشاهدة العينية [2]

المسرح: الخشبة التي يؤدي فوقها اللاعبون عروضهم ، وهي دار التمثيل و مصدر المصطلح الإنجليزي لكلمة يونا (theartrvon) بمعنى يربي أو يشاهد و تطلق أساسا على المبنى الذي يضم الخشبة للتمثيل و قاعة حضور المشاهدين تقام عليه مسرحية للنظارة[3]

1-2-تعريف المسرح المدرسي

لعل أنسب مفهوم لمصطلح المسرح المدرسي هو الذي يحدد لنا موضوعاته " هو ذلك المسرح الذي يتخذ موضوعاته من المناهج الدراسية و يهدف إلى توصيلها إلى التلاميذ من خلال الوسيط التمثيلي، لتكون أقرب إلى الاستيعاب و أكثر تشويقا[4]

ويعد المسرح المدرسي شكلا من أشكال المسرح الموجه للطفل، حيث يتمثل في كونه نشاطا مسرحيا يتم في إطار البرامج المدرسية، و أسلوبا تعليميا و تربويا في الوقت ذاته، حيث يستفيد منه التلاميذ من خلال متابعة العروض المسرحية، التي تحمل موضوعات تعالج أفكارا أو تستعرض معارف و معلومات مختلفة، إضافة إلى اكتساب مهارات الفنية و رصيد معرفي

للممارسين لهذا النشاط أيضا، حيث يحول المجردات إلى أشكال محسوسة و مفهومة في قالب فني، بهذا يكون وسيلة مناسبة في عرض المواد الدراسية بأسلوب مسرحي[5].

تعرّف اللجنة الوطنية المسرح المدرسي بأنه " مسرح تربوي تعلمي تعليمي، وذلك باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية و التفتح التكنولوجي، وهي مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية[6]

كما يمكن للممارسين في النشاط المسرحي في المدارس من تلامذة الصف، أن يكتسبوا خبرة الممارسة المسرحية، و المساهمة في إيصال المعارف إلى زملائهم من المشاهدين لترسخ تلك المفاهيم و القيم و المعلومات في أذهانهم، فالمسرح المدرسي مرتبط بالمدرسة و مقرراتها و مناهجها، لذلك يعتبر وسيلة تعليمية بالدرجة الأولى.

يرى محمد إسماعيل الجاويش أن المسرح المدرسي هو" مسرح تربوي يعني الترويح و التسلية، ولكنه يهتم بالجانب التعليمي، كما أنه يهتم ببث القيم التربوية و المبادئ الكريمة و الميول الطيبة في نفوس الناشئة[7] ، ويتطلب المسرح المدرسي التركيز على عنصرين مهمين في العملية الإبداعية:

الإنتاج: و نعني به التمثيل و الإخراج و الإبداع

التنشيط: و هو مقارنة تربوية تطوع المادة المسرحية لخدمة أهداف تربوية سواء كانت سمعية أو بصرية أو كلاهما[8].

3-1 -الأهداف التربوية و التعليمية للمسرح المدرسي

يعد المسرح المدرسي أحد أوجه النشاط المدرسي الهامة، وهو بدوره يعد مكونا من مكونات المنهج بمفهومه النظامي، وتبرز أهميته من خلال كونه فنا أو أدبا فيما إذا أحسن اختيار نصوصه و تقديمها، فإنه يفعل الشيء الكثير بالناشئة الذين يعملون فيه، أو يكونون من نظارته ، وقد تنبه لأهميته المعلم الأول أرسطو منذ القدم، فأعتمد أسلوب الحوار في تدريس طلابه قديما؛ حيث كانت الأوركستيكا في اليونان القديمة - و هي نظام و نشاط مسرحيان- في صلب المناهج التعليمية و التربوية، و كان فتيان اليونان يقيمون المسرحيات في أعياد أثينا؛ لأن المسرحيات كانت تمجيدا للآلهة ، حيث كان يمول الاحتفالات مواطنون أغنياء، وإذا تخلف أحدهم عن التمويل أو تباخل في العطاء، فتلك سبة تلحقه وعار على ذريته من بعده .

ووعى بريشيتBrehiat فيما بعد دور المسرح التعليمي،و كذلك أبرز اللورد بادن بول larad baden pawl مؤسس الحركة الكشفية العالمية هذه الأهمية إذ قال في معرض خطبة ألقاها على بعض القادة الكشفيين هناك وسيلة تعليمية تربوية أخلاقية كبيرة الجدوى، ونجاحها مضمون، و تقوم على تأليف مسرحيات قصيرة، و تقديمها، و لست بحاجة لتعداد أفضالها، و منها التعبير، وتركيز الذهن، و تنمية الصوت، و الخيال، و القدرة على المرح و الفكاهة و النظام، و الاعتدال، و تعلم التاريخ، و الأخلاق و الحرب على الخجل .

والعمل في المسرح المدرسي يتناول قضية، أو أمرا ما في الحياة، لكن هذا التناول لا يأتي عبر السرد الوصفي، أو التصوير الفوتوغرافي بل يأتي بأسلوب حواري رشيق جذاب مشوق، يتقمص أدوار الأبطال الحقيقين الممثلون والمشاهدون، وعندما يكونون كلهم من الطلاب يُفسح المجال واسعا أمام الطلبة في التفاعل وكسب المهارات والقيم المقصود إكسابها للطلبة.

يسعى المسرح إلى إثبات التفاعلية عند المتفرج من خلال العمليات النفسية والفعلية لأن الفعل المسرحي كل متكامل ، عملية معقدة تتداخل فيها أنساق العرض المختلفة ؛كل ذلك له علاقة بالجمهور، فكيف اذا كان التلميذ يمثل العنصر المؤثر والمتأثر معا في الوسط المدرسي؛ و وفق هذا المنظور تتحدّد أهداف هذا النوع من النشاط ، الذي يسعى إلى جعل قدرات المتعلم العقلية والمعرفية مؤدية للدور الحقيقي في إثراء الفكر وإمتاع الوجدان وهو ما يسمى في علم التربية بتوظف المعارف السابقة في مجالات جديدة، ويترك المتعلم مدركا المحسوسات في قالب تخييلي على شكل صور جديدة تسهم في تقبله للمعنى بدقة ،كما يستطيع فك شفرات الرسالة الموجهة إليه عن طريق الإرسال من طرف عناصر العمل المسرحي في قالب فني يتركه يتفاعل مع الوقت وتحد معه، فينقل المفاهيم من عالم التجربة إلى عالم النفس المتعلم يتشبع بالقيم المختلفة [9]

ولا شك في أن المناهج تحث على الوسائل التربوية ،وكيفية استغلالها ؛ والمسرح باعتباره وسيلة ، فهو يقدم وجهات نظر جديدة في الأشياء والأشخاص والمؤلف بما يملكه من أدوات كثيرة على مستوى الأداء والمؤثرات مما ينمي لديهم التفكير والمرونة بوصفه غاية، فهو يقدم مادة عينة في الأدب والموسيقى وفنون الحركة والتشكيل ، تزوّدالمتعلمين بسلوكات راقية .

من هذا المنطلق يمكن أن تتحدد للمسرح أهداف عامة وأخرى خاصة تشمل الأهداف العامة علامات إرشادية لا غنى عنها لمن يريد أن يخطط ويطبق المدخل المسرحي حتى لا يتحول

العمل المسرحي إلى شكل بلا مضمون ، وبالتالي يصبح النشاط التمثيلي مجرد تسلية ومضيعة للوقت وذلك في حالة غياب أو عدم وضوح الأهداف التربوية في أذهان القائمين على تخطيط وتنفيذ المدخل، لذلك فإن وضوح أهداف النشاط التمثيلي المرتبط بالمواد الدراسية في أذهان المعلمين على درجة كبيرة من الأهمية لأنه من المسلّمات أن درجة وضوح الهدف تتناسب تناسبا طرديا مع درجة تحققه [10]

أما الأهداف الخاصة التي تربط بالأنشطة التعليمية على مستوى ممارسة الميدانية للدروس يسعى المدخل الدرامي إلى تحقيقها عن طريق توضيحها وشرح كيفية استغلالها فتتمثل في :

1-تنويع وتحسين طرق التدريس المستخدمة

2-ربط المواد الدراسية المتشابهة بعضها ببعض .

3-تحويل جزء من محتوى بعض المناهج التي تتسم بالصعوبة وجفاف الأسلوب إلى خبرات ذات معنى ، يمكن فهمها وتذكرها مثل اللغات والدراسات الاجتماعية.

4-اكتساب وتنمية القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية لدى التلاميذ.

5- الاحتكاك بالحياة العامة

6- التدرب على العمل الجماعي ، طرق المشاركة والانسجام .

7-اكتشاف المواهب .

8- تنمية مهارات الاتصال.

9- التدرب على آداب الحديث والاستماع.

10 – تقويم المعارف وتشكيلها في مواقف سلوكية حية .

هذه الأهداف مجتمعة تشابك فيها أدوار الممثلين في العمل المسرحي وتتكامل عضويا حتى يستفيد منها الجمهور ، قد يشغل ذلك المعلم المدرب الذي وظف هذا النموذج المسرحي في العملية؛ لأن تكامل الشخصية المسرحية هو دائما نتاج مجموع الجهد الروحي والجسماني عند الممثل ؛ ذلك الجهد الذي يكشف عن أرقّ رابطة أو علاقة متبادلة بين السمات الخارجية والسمات الداخلية للشخصية الإنسانية في هذه العملية والجهد الكبير الذي يقوم به الممثل لخلق الفرجة و المتعة .

هذه المنطلقات التي يعتمد عليها الممثل في أداء دوره تتصل اتصالا وثيقا بالأهداف السابقة للمسرح المدرسي ، وتتجلى حقيقة الجوانب التي يجد المتعلم فيها نفسه ليكون العامل المؤثر في ترسيخ القيم والعادات التي حدّدتها المناهج المدرسية .

2- حضور المسرح المدرسي في المدرسة الجزائرية.

إنّ المتتبع لبرامج و مناهج وكتب اللغة العربية من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الثالثة ثانوي لا يجد نشاطا في اللغة العربية اسمه المسرح، أو نشاطا مسرحيا، لكن الأنشطة التعليمية المقررة لا تخرج عن إطار وظيفة الفن المسرحي ، لما فيه من وظائف نفسية و فكرية و لغوية تجتمع كلها في تركيبة واحدة. هذه الأنشطة تتحدد فيما تشترك فيه من الفن المسرحي، فالنصوص القرائية و التعبير الشفوي و نشاط الإدماج، هي أنشطة تعليمية لها ارتباط وثيق بالمسرح " لجعل المتعلمين في وضعيات يمارسون فيها الأحاديث، و يتناولون الكلمة، و يتدربون على النطق السليم و الأداء الصحيح للمقاطع الصوتية في بداية المرحلة، ثم يتناولون أطراف الحديث فيما بينهم في المراحل اللاحقة[11]

إنّ المتمعن في منهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسط، يلاحظ أن النصوص المسرحية المبرمجة في الكتاب المدرسي قليلة جدا سواء تلك المقررة للقراءة أو المطالعة أو للدراسة والتحليل، وهذه النصوص تتفاوت من حيث الطول و القصر تبعا للحجم الزمني المخصص للحصة و سنقوم بعرض جدول لكل المسرحيات و المقتطفات المسرحية المبرمجة في كل مراحل التعليم المتوسط

والملاحظات التي تستوقفنا و نحن بصدد دراسة النصوص المسرحية المبرمجة لتلامذتنا في مرحلة الطور المتوسط بالجزائر

الطور	عدد النصوص	عنوان النص	الحجم الزمني	الكاتب	نوع الحصة
الأولى متوسط	/	/	/	/	/
الثانية متوسط	2	-الحيوانات -المرضى بالطاعون -البخيل	1سا 1سا	أحمد شوقي موليير	مطالعة مطالعة

الثالثة متوسط	/	/	/	/	/
الرابعة متوسط	/	/	/	/	/

رغم تسجيل النص المسرحي لحضوره في البرنامج إلا أنّ حضور هذا اللون الأدبي يظل جد قليل مقارنة بالكم المعتبر الذي شغلته الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة و الشعر، و الجدول يوضح أن عدد المسرحيات المسطرة في منهاج المدرسة الجزائرية في مرحلة المتوسط لا يتعدى مسرحتين في السنة الثانية متوسط فقط، أما باقي السنوات فهو غائب تماما[12]

- والملاحظ على النصوص المسرحية غياب التنويع ، ولا شكّ أن تنويع النصوص يبعث تجديد الطاقة ويذهب السآمة والملل، فما أحوج التلميذ إلى نصوص تساير متطلباته اليومية وتبعث في نفسه الفرح والسرور فيقبل بنهم على تقبل تلك القيم السامية كحبّ الوطن و الشجاعة و البطولة و التسامح ...و غيرها من مظاهر الأخلاق الكريمة.

3-غياب المسرح المدرسي عن المنظومة التربوية في الجزائر

عرفت الجزائر تطورا كبيرا وتغييرا جذريا في مجالي التربية والتعليم منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، إذ تم التسطير لبرامج و مخططات تعليمية تضمن للتلاميذ الجزائريين مسايرة التطورات السائدة في عالم التربية الحديثة، هذا ما يمكن تقصيه من مختلف المراحل التي مرت بها المنظومة التربوية بالجزائر، و المتتبع للمنظومة التربوية بالجزائر يجد شبه غياب تام للنشاط المسرحي مقارنة مع نشاطات أخرى مثل حال التربية الفنية و الموسيقية و التشكيلية، و هنا نطرح السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان لماذا لم يتم إدراج الفن المسرحي في المنظومة التربوية الجزائرية؟ هل المشكلة في نقص الممارسين و المختصين في هذا الفن؟ أم هو تقصير من الأساتذة و المربيين؟

يقول عبد القادر بلكروي" لازال المسرحي بالجزائر في صراع مع المصطلح في حد ذاته حتى يتوخى له العمل بهذا الفن، و ما يؤسفنا حقيقة هو عدم العمل بالتوصيات التي تختم بها المهرجانات الخاصة بالطفل – مثل المهرجان الوطني للمسرح المدرسي بمستغانم- هاته التوصيات التي نادت مرارا و تكرارا بإدراج المسرح في المنظومة التربوية لإحياء و

تفعيل المنهاج و البرامج الدراسية و إشراك المتعلم في العمل التربوي بطريقة تنشيطية مسلية و نافعة في آن واحد[13]

إنّ مسألة توثيق التوصيات الخاصة بالمهرجانات و الملتقيات أضح أمرا ضروريا للرف من شأن المسرح الموجه للطفل، فغياب التوثيق و إهماله يجعل الباحث في حيرة من إمكانية المواصلة و التأريخ لمختلف الفنون، هذا ما يعاب فعلا على الأدب الجزائري كونه أدب شفوي غير كتابي، و يضيف عبد القادر بلكوري قائلا:لازال مسرح الطفل على وجه العموم و المسرح المدرسي على وجه الخصوص يبحث عن ذاته، ويتطلع إلى المستقبل، وإن وعود وزارة التربية الوطنية منذ الثمانينيات لازالت حبرا على ورق[14]

لعل غياب التشريعات و التنظيمات التي تضمن وجود المسرح بالمنظومة التربوية بصفة رسمية أتاح الفرصة للمسؤولين بعدم توجيه الاهتمام به، إلا من خلال المحافل الرسمية التي يتم تنظيمها بالولايات الجزائرية مثل المهرجان الوطني للمسرح المدرسي بمستغانم؛ فيقول الأكاديمي لخضر بن زيان في هذا الشأن أن" المسرح مهمَش لغياب تشريع يضمن وجوده داخل المدرسة بشكل قانوني و عادي فلماذا تفكر وزارة التربية و تضع الرسم و الموسيقى مادتين للنشاط الثقافي و الترفيهي وتهمل المسرح إطلاقا مع أنه أبو الفنون[15] كما يشير محمد حويذق متهما تغافل وزارة التربية عن تمكين المسرح المدرسي من الظهور النابع من الجهل بمكانته و تحقيرا للدور الذي يمكن أن يصل إليه و هو ربما نابع عن ثقافة المجتمع كله، و في مقدمته الدولة الراعية للطفل في الجزائر و أشير هنا بأصابع الاتهام بصفة عامة و دقيقة إلى وزارة التربية و التكوين الوطنية التي تنصلت عن مسؤولياتها بخصوص قضية ترفيه و تثقيف التلميذ دون احتساب الفراغ النفسي الذي ينجر عن الضغوط التي يتعرض لها المتمدرسون في الأطوار الثلاثة الابتدائي و المتوسط و الثانوي[16]

خاتمة

يمثل المسرح في المنظومة التربوية دعامة أساسية لا يمكن بأي حال إغفالها أو الاستغناء عنها، لما لها من تأثير على بلوغ المقصد التربوي في تنشئة المتعلم، و تكوين شخصيته.

إن المتأمل للمناهج والبرامج الدراسية الجزائرية يلاحظ غيابا شبه تام للمسرح المدرسي ؛رغم فوائده الجمّة التي جاءت في هذه الدراسة ويعدّ السبب في ذلك إلى غياب الوعي بمفهوم المسرح و دوره الهام في تنشئة جيل واع.

هوامش البحـث

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،المحيط، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت مج2، ص182.

[2] شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دار فور للنشر، ط2001،2ص 9.

[3] ابراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية المسرحية، دار الشعب مصر، ص250.

[4] عليمة تعوان، مسرح الطفل في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث،جامعة باتنة، 2011/2010 ص46.

[5] ينظر أسعد عبد الرزاق، عزتي كرومي، طرق تدريس التمثيل، مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر، العراق جامعة الموصل،ط1 ، 1980 ص56.

[6] أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة دمشق تصدر عن كلية التربية، المجلد 27 ع 1+2 ،2011 ص 110.

[7] محمد إسماعبل الجاويش: الأساس في الأنشطة التربوية،حورس الدولية للنشر، الإسكندرية ط1 ،2007 ص46.

[8] علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية ط2، 1992، ص76

[9] أنظر سعيد ابو الرضا =النص الادبي للاطفال(أهدافه ومصادره ومهامه)رؤية إسلامية ص16=17

8 أمير ابراهيم القرشي =منهاج والمدخل الدراسي ط1 عالم الكتب –امير للطباعة –القاهرة مصر 2001 ص50

[11] منهاج اللغة العربية: السنة الأولى ابتدائي،مدرية التعليم الأساسي: اللجنة الوطنية للمناهج، ط الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد أفريل 2003، ص 17.

[12] سيواني عبد الحق المسرح المدرسي و أثره في النمو اللغوي للطفل، مذكرة لنيل شهادة الماستر في لسانيات العامة، كلية الآداب و اللغات، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص70.

[13] حوار مع المؤلف و الممثل المسرحي عبد القادر بكروي في المسرح الجهوي بوهران يوم8 أفريل 2014 نقلا عن

[14] المرجع نفسه ص

[15] لخضر بن زيان : المسرح المدرسي بالجزائر واقع و آفاق، بحث مقدم لنيل شهادة ماجيستير، إشراف سليمان غشواني،كلية الآداب و الفنون واللغات، جامعة وهران 2000، ص 88.

[16] ينظر إلى مقال نشر بجريدة الحوار يوم 27-12-2010 نصيرة سيد علي،http//www.djaroiress.com/elhiwar/40787

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 1 العدد 1 الشهر جوان السنة2021
ISSN: 2773-367X

الخيال العلمي في القصة العلمية التعليمية الموجهة للطفل "قصة رحلتي مع القلب والدورة الدموية" لإيمان قنديل أنموذجا.

Science fiction in the educational teaching story for the child

أ مُنية دبة [1]
المركز الجامعي سي الحواس بريكة

تاريخ التسليم: 2021/05/03 تاريخ التقييم:2021/05/16 تاريخ القبول:جوان 2021

الملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن أهمية قصص الخيال العلمي العلمية التعليمية ودورها في التحصيل العلمي لدى الطفل، لذلك تم اختيار أنموذجا قصصيا من القصص التعليمية مثمثلا في: من سلسلة قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية "لإيمان قنديل من سلسلتها القصصية التعليمية:" رحلات مدهشة في جسم الإنسان". فقد جمعت المؤلفة في هذه السلسلة بين الخيال والواقع في أسلوب مشوق ومقبول لدى الأطفال، كما استثمرت الخيال العلمي في تقديم قصص تعليمية هادفة، ومضامين علمية مفيدة ببنية سردية تعليمية، من خلال ثلاثة محاور

الكلمات المفتاحية: الخيال العلمي، قصص الأطفال، القصص العلمية التعليمية، رحلتي مع القلب والدورة الدموية، إيمان قنديل.

Abstract

This study attempts to reveal the importance of educational science fiction stories and their role in the child's educational attainment, so a story model of educational stories was chosen as: from the story series "My Journey with the heart and blood circulation "by Iman Kandil from her educational Story series:" amazing journeys in the human body". In this series, The author has combined fiction and reality in an interesting and acceptable style for children, and has invested science fiction in providing meaningful educational stories and useful scientific content with an educational narrative structure, through three axes

Keywords : Science fiction, children's stories, educational science stories, my journey with heart and blood circulation, Iman Qandil.

[1] mouniadebba@cu-barika.dz **طالبة دكتوراه**

تمهيد:

تعد الكتابة للطفل من ضروريات صناعة الإنسان، ولقد ازدادت مهمة الارتقاء بالطفل وأدبه وثقافته تعقيدا مع وتيرة العصر المتسارعة التطور، فأصبح من الضروري تطويع أدب الطفل لتنمية قدراته المعرفية والعلمية، وهذا ما تصبو إليه القصص التعليمية الموجهة للطفل، خاصة تلك التي تستعين بالخيال العلمي في تقديم مادتها العلمية،على نحو القصة المختارة كأنموذج لهذه الدراسة أي سلسلة "رحلات مدهشة في جسم الإنسان" التي تبدو من خلال العنوان أنها كتب تحمل معرفة علمية حقيقية ، مما يجعلنا نتساءل عن مضامينها وطريقة تقديمها وعلاقتها بالخيال العلمي. وقبل ذلك يجدر بنا المقام إلى طرح التساؤل التالي: ماهو مفهوم القصة العلمية التعليمية وماهي مضامينها؟ وكيف استثمرت إيمان قنديل الخيال العلمي في تقديم مادتها العلمية، وماهي استراتيجية تقديم المادة العلمية في القصة المختارة؟

1ــ الخيال العلمي ودوره في القصص التعليمية الموجهة للأطفال.

2ــ القصص العلمية التعليمية وأهم مضامينها.

3ــ توظيف الخيال العلمي في قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية".

1/ــــــ الخيال العلمي ودوره في القصص التعليمية الموجهة للطفل:

لقد شغل لفظ الخيال موقعا بارزا في الدراسات الأدبية القديمة والحديثة، لما يثيره من دلالات وأبعاد، خاصة باعتباره العنصر الفعال داخل العمل الأدبي، ويكتسي الخيال أهمية أكبر في أدب الطفل، خاصة الخيال العلمي لما يحمله من معرفة علمية، فما مفهوم الخيال العلمي، وماهو دوره في القصة التعليمية الموجهة للطفل؟

1/1ــــ مفهوم الخيال العلمي:

يمكن اعتبار الخيال العلمي بمثابة "إعادة تشكيل الحياة على نحو أفضل ، ويدخل في باب العلم الصرف؛ إنه خيال نقي متعلق بعلم النفس من ناحية القوانين السيكولوجية التي تتحكم فيه"[1] أي أن الخيال العلمي ينتج لنا أدبا علميا من خلال إعادة تشكيل الحياة وفقا لما ينمي معارفنا.

ومن أهم أصناف أدب الخيال العلمي القصة، فصارت تسمى القصص به، فأصبحت تعرف بقصص الخيال العلمي "فهي تدخل في باب الأدب الخالص من بعض الوجوه، حيث تشمل على الترحال عبر الفضاء وعبر الزمن، وعلى الاكتشافات والاختراعات العجيبة، فمعظم قصص الخيال العلمي قد تحدث في المستقبل ، وبعضها يحدث في الماضي

أو في يومنا الحاضر"[2]، إذن فقصص الخيال العلمي مهما كانت شديدة الصلة بالعلم فهي تعتبر أدبا ، لأن كاتب القصة لا يقدم لنا كتابا علميا محضا، بل يحاول أن يمزج بين الأدب والخيال ليقدم لنا معرفة علمية بأسلوب مقبول لدى الأطفال.

وهناك نماذج عديدة لقصص الخيال العلمي، فماهي ؟

2/1ـــ نماذج توظيف الخيال العلمي في القصة:

تتعدد نماذج قصص الخيال العلمي ومن أهمها:

ـــــ أنموذج الأسطورة: وهو أكثر النماذج شيوعا "فكثير من القصص العلمية تدور في مدار الأسطورة الخرافية التي تذكرنا بالأساطير التقليدية على أنها نوع خاص غير عادي من القصص يتضمن أشياء خارقة"[3] لكن القصة العلمية تنسج نوعا من الأساطير يختلف عن الأساطير التقليدية، فهي تقدم صورة للمستقبل تختلف عن تصورنا الحالي له.

ـــــ أنموذج الرحلات والمغامرات: " ويتصل هذا الأنموذج بالاستكشاف والمستكشفين الذين يستعينون بالعلم والثقافة لحمايتهم من أخطار البيئة الفضائية"[4]؛ فمعظم الرحلات والمغامرات في قصص الخيال العلمي تدور في الفضاء بعيدا عن كوكب الأرض، لكن هذا لا يمنع من أن هناك رحلات من نوع آخر .

ـــــ أنموذج الأجانب: والأجانب هم المخلوقات الغريبة عن كوكب الأرض والتي "تلتقي بالمخلوقات البشرية إما على الأرض عند غزوها، أو في عوالمها الخاصة عندما يغزوها البشر"[5]

ـــــ أنموذج الآلة والإنسان الآلي: وهو النموذج الذي يتألف من مواد عضوية بيولوجية، ومشترك مع الإنسان العادي في صفات فيزيولوجية ونفسية"[6] وهو الأنموذج الذي كثيرا ما يوظف في قصص الأطفال على نحو القصة المختارة في هذه الدراسة.

1/ـ3ـ منافع الخيال العلمي:

لاشك أن هدف الخيال العلمي في المادة الموجهة للطفل هو "تحفيز المخيلة على الاكتشاف والتوقّع والمقارنة والتمييز والتصنيف والتحليل والاستنتاج وزيادة الخبرات ، وكل ذلك مهارات من عمليات ذهنية مركّبة يقوم بها الطفل في أثناء استيعابه للنص بشكل يلعب فيه الخيال دورا رئيسيا في التجريب والافتراض للوصول إلى نتائج علمية"[7] فالخيال يساعد الطفل على إعمال المخيلة، فلا تعطى له المعلومة بشكل مباشر، بل يقوم بعمليات ذهنية مركبة للوصول إلى الحقائق العلمية "فالخيال العلمي ذو هدف تعليمي تتضاءل فيه قيمة اللغة الأدبية انتصارا للحقائق العلمية، وهو أيضا تربوي تشتغل عليه الكتب المدرسية وسائر أشكال

ثقافة الطفل لتحقق المتعة والفائدة الذهنية بالدرجة الأولى"[8]، وهكذا يصل الطفل إلى مهارة التفكير العلمي؛ فالخيال العلمي يمكّن الطفل من اكتشاف حقائق جديدة ويتدرب على الوصول إليها.

2/ـــــ القصص العلمية التعليمية وأهم مضامينها:

لقد وُظّف الخيال العلمي بشكل ملحوظ في قصص الأطفال المعاصرة خاصة في القصص التعليمية فما المقصود بالقصص العلمية التعليمية على وجه الخصوص وماهي مضامينها؟

1/2ـــ مفهوم القصص العلمية:"

هي نوع من أنواع القصص إتجه إليه الباحثون والمؤلفون ليحققوا التلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر، وتتضمن هذه القصص بحثا علميا أو اكتشافا وقع في عصر من العصور، ومن أمثلة القصص العلمية التي يقبل عليها الأطفال قصة :عقلة الأصبع في جسم الإنسان، وأسلحة الحيوان والتي تتضمن ما يحيط بالإنسان من السماء والكواكب، وما على الأرض من حيوانات ونباتات"[9] ، وهذا النوع من القصص موجهة لمرحلة الطفولة المتأخرة "فالطفل في هذه المرحلة تستهويه سير الرّحالة والمكتشفين والقراءات العلمية المبسطة وتتصاعد اهتمامات الطفل في هذه المرحلة إلى اكتشاف الكون وأسراره ووقائع الحياة، وتزداد رغبته في المطالعة العلمية"[10] كما يحاول الطفل في هذه المرحلة فهم كل ما يدور في جسم الانسان وكل المخلوقات الحية.

2/2ـــ مفهوم القصة التعليمية:

وهي أن يكتب كاتب "قصة لشرح الدروس العلمية مثل تشغيل بعض الآلات، أو تعليل مباشر لبعض ظواهر الطبيعة أو الجيولوجيا"[11]فالقصة التعليمية هي التي تقدم المعرفة للأطفال، في أساليب مشوقة وممتعة يتقبلونها بسهولة.

أما مضامين القصص التعليمية فهي: تضم موضوعات العلم التي يتطرق لها كتّاب القصص العلمية "وتضم الكائنات الحية، والتكنولوجيا والموضوعات العلمية العامة، والفضاء والطبيعة وظواهرها والطاقة ومصادرها والإنسان جسمه ونشاطه"[12]وتعمل القصص التعليمية على تحصيل الثقافة العلمية لدي الأطفال فهي تحقق المتعة والتعلّم في آن واحد، على نحو قصص "رحلات مدهشة في جسم الإنسان" موضوع هذه الدراسة.

3/ـــ الخيال العلمي في قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية"

قبل دراسة القصة المختارة، وجب التعريف ب السلسلة القصصية التعليمية "رحلات مدهشة في جسم الانسان"، لأن القصة موضوع الدراسة هي حلقة من هذه السلسلة .

1/3ـــ التعريف بالسلسلة القصصية ومضامينها:

تعد هذه السلسلة مجموعة متسلسلة تتناول جسم الإنسان، يمكن تصنيفها على أنها قصص علمية قامت بإعدادها د إيمان قنديل وهي: رحلتي مع القلب والدورة الدموية، رحلتي مع الجهاز الهضمي، رحلتي مع الجهاز التنفسي، رحلتي مع الجهاز البولي، رحلتي مع الجهاز العضلي، رحلتي مع الجهاز العظمي ، رحلتي مع المخ والجهاز العصبي، رحلتي مع الأسنان، وفي كل قصة من هذه القصص يقوم أبطالها برحلة داخل جهاز من أجهزة الجسم رفقة طبيب وهو رجل آلي ويكتشفون الظاهرة التي تكون موضوعا للقصة .

أعدّت هذه القصص إيمان قنديل وقام بتحريرها سلامة محمد سلامة، أما الرسومات فهي ل هشام حسين، والإخراج الفني ل خالد فؤاد.

وإضافة إلى السرد والحوار تكون هناك هوامش عبارة عن معلومات علمية محضة،كالتعريف بالشرايين مثلا، وإضافة إلى رسومات القصة هناك رسومات علمية كجهاز القلب والرئتين...إلخ، وتختم كل قصة بأسئلة تتعلق بالجهاز الذي تم اكتشافه عبارة عن رسومات بيانية ويطلب من الطفل تحديد العنصر المطلوب لتحقيق الكفاءة العلمية، وفيمايلي أنموذج من السلسلة نتعرف من خلاله على كيفية تناول موضوع القلب والدورة الدمويةبتوظيف الخيال العلمي.

2/3ـــ الخيال العلمي في قصة " رحلتي مع القلب والدورة الدموية":

تتناول هذه القصة جهاز القلب حيث يتم التعرف عليه من طرف الأطفال أبطال القصة الذين يقومون برحلة استكشافية تمكنهم من التعرف على الجهاز الدوري بكل مكوناته، مثل رحلتهم داخل الوريد نكتشف بعضا منها من خلال الحوار التالي:[13]

ـــــ حكيم: سوف نبدأ رحلتنا بالسير داخل هذا الوريد حتى نصل إلى القلب مباشرة.

ـــــ باسم: إنه مجرى مائيّ سريع جدا يشبه النهر.

ـــــ طارق: ليس مجرى مائيا يا باسم ، بل هو أنبوب مجوّف يسير فيه الدم بسرعة نحو القلب.

وهكذا تتواصل رحلة الأطفال داخل الشرايين والأوردة وصولا إلى القلب، وهنا نجد أنموذجا من نماذج الخيال العلمي سالفة الذكر ألا وهو: أنموذج الرحلات والمغامرات الاستكشافية،

رفقة الطبيب الآلي حكيم،وهنا نجد توظيا آخر للخيال العلمي متمثلا في :أنموذج الآلة والإنسان الآلي "الطبيب الآلي"، الذي هو بمثابة المكتشف والعالم والمعلم للأطفال.

1/2/3ـــ علاقة الخيال العلمي بالبنية السردية لقصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية" :

تبنى القصة على مجموعة من الأركان الأساسية، مشكلة بنية متماسكة، وقد جمعت المؤلفة في هذه القصة بين الواقع والخيال العلمي من خلال البنية السردية كمايلي:

أـ الشخصية:جمعت المؤلفة بين شخصيات حقيقية وشخصية الرجل الآلي، فأما الشخصيات الواقعية فهي:

ـــ بندق وهو الطفل الذي يصاب بأزمة قلبية مجهولة الأسباب، ويمثل هنا الشخصية المحورية في القصة.

ـ باسم وهو صديق المريض بندق، وهو شخصية ثانوية حيث يعرض حالة صديقه بندق على الطبيب حكيم.

أما شخصية الخيال العلمي فتتمثل في الرجل الآلي "حكيم" والذي يمثل الشخصية المساعدة، فهو من يساهم في حل المشكل، واكتشاف سبب الأزمة القلبية، وتبديد المخاوف التي تتمالك الأطفال

ب ـــ الفضاء الزماني والمكاني:

تبدأ أحداث القصة حين يلتقي الصديقان باسم وبندق في الشارع، ثم يذهبان إلى الطبيب الآلي حكيم، الذي يركب وإياهما الغواصة المدهشة ليقوموا برحلة سريعة داخل جسم المريض، إذن فقد ذكر الطبيب أن الرحلة سريعة، أي تستغرق وقتا قصيرا قد يقدر بفترة فحص الطبيب للمريض أي بضع دقائق.

وقد تعددت الأمكنة بين الواقع والخيال، إذ نجد: الشارع، ثم الغواصة والتي تشكل فضاء مكانيا يجسد الخيال العلمي، ثم تبدأ الرحلة إلى القلب عبر الوريد، حيث يحمل الطبيب الآلي موسوعة علمية هي بمثابة خارطة جسم الانسان.

إذن فقد استعانت المؤلفة بالخيال العلمي لتجعل الطفل يكتشف القلب والدورة الدموية عن قرب، ويكتشف خباياها بفضل مساعدة الطبيب الآلي، ليكون القلب والشرايين والأوردة الفضاء المكاني الرئيسي الذي تجري فيه أحداث القصة والرحلة الاستكشافية.

2/2/3ـــ دور الرجل الآلي في قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية:

يجسد الرجل الآلي في هذه القصة العقل المفكر والمدبّر من خلال ذكاءه الاصطناعي، الذي يفوق ذكاء الأطفال الصغار في القصة، فهو عالم مكتشف ويملك موسوعة علمية تجيب على كل التساؤلات التي يطرحها الأطفال، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال الحوار التالي:[15]

ـــــ باسم: لكن أخبرنا أيها الآلي، لماذا يقوم القلب والأوردة والشرايين بكل ذلك؟

ـــــ حكيم: إن موسوعتي العلمية تقول إن أجسامكم تتكون من خلايا صغيرة جدا، وإنها تحتاج إلى الدم والأكسجين.

كما ساهم الرجل الآلي في حل عقدة القصة من خلال اكتشافه لسبب تسارع ضربات القلب لدى الطفل المريض، والتي تبين أنها بسبب الخوف من اختبار مادة العلوم.

3/2/3ـــــ الاستراتيجية التعليمية المطبقة في قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية":

تهدف هذه القصة إلى تنمية الثقافة العلمية لدى الطفل في مجال جسم الانسان، من خلال مشاركته في عملية الاكتشاف بمساعدة الخيال العلمي، وهي استراتيجية "التعلم بالاكتشاف"[16] وهي من الطرق التي نادى بها برونر "كأفضل طريقة للحصول على تعلم أساسه الفهم، إذ أن الطفل يكون فيه متعلم نشط فعّال، وهي من أكثر الأساليب التعليمية الحديثة فاعلية في تنمية التفكير العلمي من حيث جعل الطفل يفكر وينتج معلوماته"[17] وتهدف هذه الاستراتيجية إلى جعل الطفل يعتمد على نفسه في اكتشاف الحقائق العلمية ، كما يكون عنصرا فعلا في عملية البحث والاكتشاف، "من خلال قيامه بعمليات عقلية وهو قائم على تفعيل الحواس والعقل والحدس بشكل متكامل للوصول لحل المشكلة المعرفية بشكل موضوعي"[18] وهذا ما حدث فعلا للأطفال أبطال القصة الذين شاركوا في رحلة الاكتشاف وتوصلوا إلى اكتشاف حقيقة القلب والدورة الدموية واكتشاف سبب تسارع ضربات قلب الطفل المريض بمعية الطبيب الآلي.

وهذا ماسيكتشفه الأطفال الذين يقرؤون قصة "رحلتي مع القلب والدورة الدموية" وبمساعدة الصور الموجودة في القصة ـــسيتعرفون على جهاز القلب والدورة الدموية ويكتشفون طريقة عمله من خلال الحوار الذي يدور بين الطبيب الآلي والأطفال، ويتوصلون إلى حل المشكلات، و اكتساب المعرفة العلمية بطريقة مشوقة خصوصا أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ينجذب إلى الخيال العلمي وبالتالي يكون الطفل عنصرا مكتشفا وفعالا في اكتشاف الحقائق العلمية.

الهوامش:

1ـــ عبد الرحمن الهاشمي وآخرون، أدب الأطفال فلسفتة أنواعه تدريسه، دارزهران للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2009، ص141.

2ـــ المرجع نفسه،ص141.

3 ـــ عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،ص137.

4 ـــ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 ــ المرجع نفسه، ص137.

6 ــ المرجع نفسه، ص138.

7 ـــ المرجع نفسه، ص136.

8 ـــ راشد علي عيسى، الخيال العلمي في أدب الطفل، مجلة أفكار، العدد 343،ص40،www.cu/ture.gov

9 ـــ أمل حميدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، الهيئة السورية للكتاب، دمشق،2012، ص66.

10 ـــ المرجع نفسه، ص67.

11ـــ عبد الله أبو هيف، المرجع السابق،ص36.

12 ـــ المرجع نفسه،ص131.

13 ـــ إيمان قنديل، رحلتي مع القلب والدورة الدموية قصة تعليمية للأطفال، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص06.

14 ـــ إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب"، ط1، 2000، ص50/49.

15 ـــ إيمان قنديل، المصدر السابق، ص07

16 ـــ ريم خالد بن إبراهيم الفوزان، قياس واقع تطبيق معلمات رياض الأطفال للاستراتيجيات التدريسية في تعليم المفاهيم العلمية، مجلة كلية التربية أسيوط،2018، https//jornals.ekb.eg

17 ـــ المرجع نفسه.

18 ـــ المرجع نفسه.

قائمة المصارد والمراجع:

1ـــ عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001

2ـــ عبد الرحمن الهاشمي وآخرون، أدب الأطفال فلسفتة أنواعه تدريسه، دارزهران للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2009.

3 ـــــ راشد علي عيسى، الخيال العلمي في أدب الطفل، مجلة أفكار، العدد 343، www.cu/ture.gov

4ـــــ إيمان قنديل، رحلتي مع القلب والدورة الدموية قصة تعليمية للأطفال، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

5ـــــ ريم خالد بن إبراهيم الفوزان، قياس واقع تطبيق معلمات رياض الأطفال للاستراتيجيات التدريسية في تعليم المفاهيم العلمية، مجلة كلية التربية أسيوط،2018، https//jornals.ekb.eg

6ـــــ إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب"، ط1، 2000.

7ـــــ أمل حميدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، الهيئة السورية للكتاب، دمشق،2012.